



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

القضايا البلاغية عند القزويني (ت 739هـ) في كتاب الإيضاح في  
علوم البلاغة  
- دراسة تأصيلية في المفهوم والمصطلح -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص: البلاغة بين القديم والحديث

شعبة: دراسات لغوية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالب:

حميد قبايلي

إلياس لوناس

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
فاتح حمبلي	أستاذ	جامعة أم البواقي	رئيسا
حميد قبايلي	أستاذ	جامعة أم البواقي	مشرفا ومقررا
طارق زيناي	أستاذ محاضر.أ.	جامعة أم البواقي	مناقشا
صابر كنوز	أستاذ محاضر.أ.	جامعة أم البواقي	مناقشا
ذياب قديد	أستاذ	جامعة قسنطينة 1	مناقشا
سفيان بوعنينة	أستاذ	جامعة سكيكدة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021 م الموافق لـ 1442/1443هـ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: .....

القضايا البلاغية عند القزويني (ت 739هـ) في كتاب الإيضاح في  
علوم البلاغة  
- دراسة تأصيلية في المفهوم والمصطلح -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

تخصص: البلاغة بين القديم والحديث

شعبة: دراسات لغوية

إشراف الدكتور:

إعداد الطالب:

حميد قبايلي

إلياس لونس

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
فاتح حمبلي	أستاذ	جامعة أم البواقي	رئيسا
حميد قبايلي	أستاذ	جامعة أم البواقي	مشرفا ومقررا
طارق زيناي	أستاذ محاضر.أ.	جامعة أم البواقي	مناقشا
صابر كنوز	أستاذ محاضر.أ.	جامعة أم البواقي	مناقشا
ذياب قديد	أستاذ	جامعة قسنطينة 1	مناقشا
سفيان بوعنينة	أستاذ	جامعة سكيكدة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021 م الموافق لـ 1442/1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تحية شكر وعر فان

أتوجه بكافة عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور حميد قبايلي الذي تحمل معي مشقة البحث بصبر وحكمة بالغتين، واختصر عليّ الكثير من الجهد بفضل حنكته وخبرته العميقة، التي تجلّت فيما وجهه لي من إرشادات، وما أسداه لي من نصائح وتصويبات، أسهمت بفعالية في وصول البحث إلى صيغته النهائية، فدام عزك أستاذنا الحبيب، ودمت دُخراً للبحث العلمي، ودمت متفنناً في رحاب العربية، وإني لأسأل الله أن يجعل كل جهودكم في ميزان الحسنات.

## الفصل الأول :

### في قضايا المصطلح البلاغي الحدود والمفاهيم

أولاً : شرح مفاهيم العنوان :

1. مفهوم علم المصطلح، ومباحثه.

2. مفهوم البلاغة، وأقسامها.

ثانياً : القزويني وكتاب الإيضاح : دراسة من حيث الشكل المنهج والمضمون.

ثالثاً : علم المصطلح تأسيس نظري.

## توطئة:

لقد شغلت قضية المصطلح أذهان النقاد والمفكرين في مجال الدرس اللغويّ، ووضعتهم أمام عدة إشكالات، خاصة مع بروز الدراسات اللغوية الحديثة التي تتسم بطابع العلمية، الذي جعلها رديفة العلوم الطبيعية، وأسقط عنها حجاب المعيارية، وألزمها بالدقة والموضوعية.

ومع توهج الدراسات اللغوية، واستقرارها على بعض المفاهيم الثابتة، والتي من جملتها أن لكل علم مصطلحاته الخاصة التي تميزه عن غيره، كان واضحاً أن العلم الذي لا تكون له مصطلحاته العلمية لا يمكنه أن يتسم بالعلمية، ذلك بأن العناية بالمصطلح وسيلة مهمة لفهم العلوم قبل أن تكون غاية في حد ذاتها.

لقد أظهرت مخلفات الحركة العلمية التي شهدها العالم مطلع القرن العشرين الفاقة المعرفية المهولة التي وصلت إليها أغلب العلوم الإنسانية خاصة إذا ما قورنت بالتقدم والتطور الهائلين اللذين تشهدهما العلوم الطبيعية عموماً، وهو ما أسهم بشكل كبير في بلورة الفكر السائد في محيط الدراسات اللغوية من أجل السمو بها إلى مصاف العلوم الطبيعية دقة ومنهجاً وتجانساً، ومع الحملة الفكرية الواسعة التي تم فيها إعادة قراءة تراث أرسطو ظهرت بوادر فكرية شملت عديد الأصعدة، ومست مختلف المجالات، وفي خضم تلك التراكمات المعرفية المتسارعة تأكدت الحاجة إلى وضع المصطلح مع تبلور آلية الترجمة التي تعد وسيلة لنقل العلوم إلى الضفة الأخرى، والتي ينبغي فيها مراعاة المقابل الثقافي والوظيفي، وحتى الوصفي... بما يكفل للمصطلح كفاءته، ويحقق له دقته، ذلك بأن كل علم يصنع في بدايته معجماً لغوياً خاصاً به، وهو ما يعرف بمنظومته الاصطلاحية الخاصة فيصبح كمصطلح من تلك المصطلحات حاملاً لمعارف محددة من ذلك العلم.

ويقتضي المقام أن نتطرق إلى الحديث عن " علم المصطلح " ومكاشفة أسراره وخصوصياته، كعلم قائم بذاته، قبل أن ينتقل إلى الضفة المقابلة المتمثلة في ساحة الدراسات البلاغية، والتي تشكل محور دراستنا، التي تتصل ببحث المصطلح البلاغي في كتاب الإيضاح.

أولاً: شرح مفاهيم العنوان:

### 1. المصطلح:

سنذكر فيما يأتي تعريفات للمصطلح من حيث وروده في المعاجم العربية ابتداءً، ثم ننتقل إلى ذكر معناه عند العرب الأقدمين فالمحدثين، وصولاً إلى دلالاته في الدراسات الغربية، لنقف على دلالاته قديماً وحديثاً، وأوجه التشابه والتضام بينها جميعاً:

#### 1.1. لغة:

بداية "المصطلح" مصدر ميمي من الفعل (اصطَلَحَ)، كما يمكن اعتباره اسم مفعول للفعل ذاته وترجع مادة "مصطلح" إلى الأصل "صلح"، ذلك بأن الاصطلاح في اللغة هو التصالح، والاتفاق، فقولنا: تصالح القوم، أي قام الصلح والسلام بينهم، وأزيل النفار بينهم، كما أنّ الصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيضه الإفساد، " واصطَلَحَ القوم " زال ما بينهم من خلاف، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا

بَيْنَهُمَا ﴿ الحِجْرَات [9]

وقال أيضاً: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴿ الأحقاف [15]

وهذا ما أكدّه صاحب (العين) قديماً بقوله: «إنّ الصلح نقيض الطّلاح صلح في نفسه، ومصّاح في أعماله وأموره، والصلح تصالح القوم بينهم»<sup>1</sup>.

فالصلح: السلم، وقد اصطَلَحُوا وتصلَّحُوا واصَّالِحُوا، فقلِّبُوا التاء صاداً تاء افتعل من اصتَلَحَ وأدغموها في الصاد، وقوم صُلِحَ متصالحون كأنهم وُصِفُوا بالمصدر، وأصلحوا ما بينهم، وصالِحهم مصالحة وصالِحا، ويزيد الفيومي اللفظ وضوحاً بقوله: «والصلح اسم منه أي من الفعل "صلح" وهو التوفيق، ومنه صلح الحديبية وأصلحت بين القوم وفقت، وتصلح القوم واصطَلَحَ»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 3/ 117، مادة (صلح).

<sup>2</sup>. سناني سناني: في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م، ص9.

أما معجم "الوسيط" حديثاً، فقال في "الاصطلاح": «صلح صلاحاً، وصلوحاً: زال عنه الفساد، اصطلاح القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا... الاصطلاح: مصدر اصطلاح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص»<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق ذكره من تعريفات لكلمة "المصطلح" نرى بوضوح أنها تقابل معنى الاتفاق، غير أن الاتفاق لا يعني جمود الدلالة أو بقاءها على تلك الحال، بل إن عامل التجديد أمر قائم، وإلا انغلق المعنى واستنزفت الدلالة وسُجنت اللغة، فيقلّ عطاؤها، لذا فالاختلاف لا يكون حول وضع المصطلح ذاته فحسب، بل يتعداه إلى المصطلحات الموجودة بين الحقول المعرفية المختلفة، أو حتى على مستوى الحقل المعرفي الواحد، وقد يكون الاختلاف بين القديم والجديد<sup>2</sup>.

وبينما زعم بعض الباحثين أن كلمتي "مصطلح" و"اصطلاح" لم يكن لها ورود في أيّ من معاجم اللغة، إلى غاية نهاية القرن الثامن، ومنهم من ذهب أكثر من ذلك بالقول إنها لم ترد في المعاجم إلى غاية منتصف القرن العشرين (20)، وذلك لعدم ورود الكلمة في أمهات المعاجم، على شاكلة معجم الصحاح، وتهذيب اللغة، ومقاييس اللغة، وأساس البلاغة، والقاموس المحيط، ولسان العرب، ثم إنّ مادة (صلح) إنما تحمل معنى الاتفاق والاتّسع.

وهو ما يُقرره أحمد شفيق الخطيب من أنّ لفظة "المصطلح" من صلح، وصلح، وصلحا، وصلوحاً، وصلاحاً، بمفهومه الحالي لم يدخل المعاجم إلاّ أواسط القرن العشرين، فلا نذكر له في المعاجم العربية، ولا حتى في الطبقات الثلاث من المعجم الوسيط لمعجم اللغة العربية، إلاّ إذا اعتبر كاسم مفعول من "اصطلاح" واردةً ضمناً من جملة مئات ألوف الاشتقاقات الممكنة التي لا توردها المعاجم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: المعجم الوسيط - مادة صلح-، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، 520/1.

<sup>2</sup>. عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر مقارنة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 2005م، ص2.

<sup>3</sup>. أحمد شفيق الخطيب: حول توحيد المصطلحات العلمية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد: 44، 1997م، ص6.

وعلى النقيض من ذلك ذهب علي القاسمي مذهباً مختلفاً، وذلك برده على الذين يرون أن لفظة (مصطلح) والاصطلاح لم توجد في المعاجم العربية، ومصادرها، حتى أواسط القرن العشرين، مبيناً أن من المؤلفات العربية التراثية ما يشتمل على لفظي (مصطلح) و(اصطلاح) باعتبارهما مترادفين، فالمحدثون كانوا أول من استخدم كلمة "المعجم" و"المصطلح" في كتبهم، وذلك في القرن السابع الهجري، و من ذلك منظومة أحمد الإشبيلي، و(الألفية في مصطلح الحديث) للعراقي، وكتاب (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر العسقلاني، و(التعريف بالمصطلح الشريف) لابن فضل الله العمري، كما ورد استعمال ابن خلدون للفظ "المصطلح" في (المقدمة)، والتهانوي في (كشف اصطلاحات الفنون)، وهذا هو مذهب يوسف وغيلسي أيضاً، ومجمل القول عند القاسمي هو: أنّ خلوّ المعجمات العربية من كلمة (مصطلح) لا يقوم دليلاً على عدم استعمالها، ويدل على استقرارها ناقص<sup>1</sup>.

والظاهر أن أولى الإشارات التي وصلتنا من دخول الفعل "اصطلاح" إلى الاستعمال، هو ما ورد في البيان والتبيين، في حديث الجاحظ عن علم الكلام، بالقول إنهم «اصطاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم»<sup>2</sup>، إلا أنّ هذه التسمية (اصطلاح، أو مصطلح) لم يكتب لها الرواج بسرعة، ذلك أن الرازي سمّى كتابه الذي يبحث في المصطلحات الإسلامية (الزينة في الكلمات الإسلامية)، و إلى ذلك ذهب الفارابي عندما وضع كتاباً في مصطلحات المنطق أسماه: (الألفاظ المستعملة في المنطق)، أمّا الكندي فقد أسمى مؤلفه الذي حوى تعريف المصطلحات: (رسالة في حدود الأشياء ورسومها)، ومن ثمّ فإنّ كلمة "المصطلح" لم تعرف طريقاً إلى الاستقرار إلا بعد قرون لدى الجرجاني وعلماء الحديث، قبل أن تستقرّ عند أصحاب المعاجم<sup>3</sup>.

وهي الإشارات التي تقطن لها يوسف وغيلسي مؤكداً أن هناك مصطلحات تترادف على المحيط الدلالي لكلمة (مصطلحات) من قبيل (الاصطلاحات) و (الحدود) و (المفاتيح) والأوائل و(التعريفات) و(الكليات) و(الأسامي) و(الألقاب) و (الألفاظ) و (لمفردات)، وغيرها

1 - علي القاسمي: علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، ص261.

2. الجاحظ: البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، 1/ 139.

3. ينظر: ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص12-13.

من المرادفات التي قد تنحصر دلالاتها وينعزل استعمالها أمام هيمنة كلمتي (مصطلح) و(اصطلاح)<sup>1</sup>.

وذهب إميل بديع يعقوب يفرّق بين الاصطلاح الذي يعرفه بأنّه: «ما تواضع عليه الأدباء والعلماء من مفردات اللغة في فن من الفنون أو علم من العلوم»<sup>2</sup>، ويجعل كلمة مصطلح لفظاً علمياً يؤدي المعنى بوضوح، وغالباً ما يكون قد حصل فيه اتفاق بين علماء علم من العلوم أو فن من الفنون.

وبين هذه الحالة المتمثلة في اختلاط الداليتين اللغوية والاصطلاحية، نجد الكثير من الإشارات التي تتطابق مع المفهوم الاصطلاحي، أو تخدمه، أو تتوافق معه.

### 1.2 . اصطلاحاً:

لقد ورد في كتب التراث العربي الكثير من الإشارات والتعريفات للمصطلح، وأكثرها وضوحاً ما نتلمّسه في "جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، إذ يقول فيه: «إن هذا دستور العلماء، جامع العلوم العقلية، حاوي الفروع والأصول النقلية، فيه فوائد غريبة، وجرائد عجيبة، في تحقيق اصطلاحات العلوم المتناولة...»<sup>3</sup>

أما الكفوي فقد أورد عدة تعريفات في "الكليات" منها قوله: «هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: «إخراج اللفظ عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»<sup>4</sup>.

كما يمكن الحديث عما ساقه الشريف الجرجاني من تعريفات اصطلاحية للمصطلح بقوله:

الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.  
الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى.

الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما.

<sup>1</sup>. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص28.

<sup>2</sup>. إميل بديع يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص58.

<sup>3</sup>. القاضي عبد النبي: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ط1، 7/1.

<sup>4</sup>. أبو البقاء أيوب الكفوي: الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص129.

الاصطلاح: إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد<sup>1</sup>.

وتكمن قيمة الاصطلاح في إعطائه الألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية، أو الأصلية، فالسيارة في اللغة يراد بها: القافلة، ومنها قولهم: القوم يسيرون، أمّا في اصطلاح الفلكيين فهي اسم لأحد الكواكب التي تسير حول الشمس، العصر الحديث أصبح المصطلح الدال عليها هو الأتوموبيل<sup>2</sup>.

### 1.3. شروط وضع المصطلح:

ولا شك أن المصطلحات لاتوضع جزافا ولا ارتجالا، فلا بدّ في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أم صغيرة بين مدلوله اللغوي والاصطلاحي<sup>3</sup>.

ويمكن القول إذاً إنّ من شروط وضع مصطلحات الفنون والعلوم:

- أن تقوم به طائفة من أهل فن أو علم أو صنعة، وهو ما يفهم من معنى (الاتفاق) في جذر صلح للفظ اصطلاح وتصلح، وأورده الجرجاني ونقله عن التهانوي، والكفوي وغيرهما من أصحاب المعاجم اللاحقة؛ لكن اشتراط اتفاق طائفة من أهل الفن أو العلم أو الصنعة على وضع المصطلح - كما جاء في تعريف كل من الجرجاني والتهانوي بلفظ "تسمية الشيء" و" وضع الشيء" لدى الكفوي، ليس مسلماً على إطلاقه، وإنما يعد الاتفاق شرطاً للمصطلح إذا ما كان القول على تداوله، ، أما بشأن الوضع فالاتفاق ليس بشرط، ذلك بأن المصطلحات الإسلامية التي جاء بها الإسلام ولم يكن للعرب عهد بها، ليست نتيجة اتفاق، بل هي مصطلحات جاء بها الشارع بهذا المعنى...<sup>4</sup>.

1. الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، ص 44.  
2. ينظر: عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض، السعودية، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط 1، ص 23.  
3. ينظر: عوض أحمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص 23.  
4. هاني محي الدين: نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، ط 1، ص 9.  
10.

- أن يخرج اللفظ عن معناه اللغوي إلى معنى جديد، وهو ما يُفهم من معنى (الاتساع) في جذر صلح لفظ " اصطلاح"، لكن يبدو أن خروج اللفظ عن معناه اللغوي إلى معنى جديد ليس بشرط للوضع في المصطلح، فكما يخرج المصطلح عن معناه اللغوي في بعض الألفاظ، تبقى ألفاظ أخرى تحمل المعنى نفسه إذ لا دلالة لغيره في وقت مخصوص...فالصلاة هي في أصل اللغة موضوعة للدعاء، ثم استعملت في الشرع في الدعاء بقرائن ومعان مخصوصة، وكذلك الصوم هو الإمساك، ثم استعمل في الإمساك عن معنى مخصوص<sup>1</sup>.
- أن يكون هناك مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الجديد، وهو ما يُفهم من لفظ الجرجاني والتاهنوي " لمناسبة بينهما"، ورغم هذا الشرط الذي سعى العلماء الأقدمون من خلاله إلى ربط المعجم اللغوي بلغة الاختصاصات والفنون المختلفة، إلا أن هناك من رأى أن هذه المناسبة ليست شرطا للوضع في المصطلح، وذلك من منطلق أن توجد مصطلحات التي ليس بينهما وبين معناها اللغوي أي صلة ولا مناسبة، ومرد ذلك إلى ما يقرره الكفوي في الكليات، من أن وجود الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ من عدمه، إنما مرجعه إلى واضع المصطلح حال وضعه إياه، كما أن المصطلح يكتسب معناه الاصطلاحي بعد الوضع، ويكون في أغلب الأحيان مجازا لمجاوزته خيال واضع المصطلح<sup>2</sup>.
- أن يكون المعنى أو الشيء الموضوع له المصطلح مفهوما لهذا الشيء فقط، فلا يلتبس مع معنى آخر، وهو ما نستشفه من لفظ " لبيان المراد" الوارد عند الجرجاني والكفوي، رغم أن هذا الشرط بقي في الكثير من الأحيان حبرا على ورق، ولم يكن له أي فاعلية في وضع المصطلحات، إذ نجد الكثير من المصطلحات المستخدمة في العلوم المختلفة تتشابه، وهو ما

<sup>1</sup> . ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

<sup>2</sup> . هاني محي الدين، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، ص13.

دفع بعض العلماء إلى تصنيف كتب يذكرون فيها المصطلح الواحد ودلالاته في العلوم والفنون المختلفة<sup>1</sup>.

وبالإضافة إلى هذه الشروط، رأى بعض المعاصرين أن من المبادئ الأساسية في وضع المصطلحات العلمية واختيارها، وضع المصطلح الواحد للمفهوم العلمي الواحد ذو المضمون الواحد في الحقل الواحد، وذلك تجنباً لتعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، مع تفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.

وقد أضاف الحيادة جوانب وأموراً أخر تشكل الركيزة الأساسية في بناء المصطلحات، ومن جملتها:

- ضرورة التعريف للمصطلح وذلك لتوضيح معاني المصطلحات.
- علاقة التعريف وتجانسه مع مصطلحاته التي تنتمي إليها.
- دقة التعريف في تعبيره عن المفهوم والتصور الذي يشير إليه<sup>2</sup>.

#### 1.4. النشأة والتأسيس المصطلحي قديماً عند العرب:

كان العرب في جاهليتهم على إرث آبائهم سواءً في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله . جل ثناؤه- بالإسلام حالت أقوالٌ ونُسخت الديانات، وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرَ بزيادات زيدت وشرائع سُرعَت، وشرائط سُرطت فُعفي الآخر على الأول<sup>3</sup>.

وقد تقطن العرب إلى هذا الأمر منذ عصور متقدمة، فبمجيء الإسلام وتوسع رقعة الدولة الإسلامية وانتشار العلم والكتابة وأمام الضرورة الملحة التي دفعت إلى تدوين كل العلوم الإسلامية، ظهر في بيئة علم الحديث ما يعرف بـ «علم المصطلح»، وليست الغاية منه علم الحديث جملة واحدة، وإنما الغاية فيه هي كونه جزءاً من علم الحديث أحد متعلقاته

<sup>1</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 9، 10.

<sup>2</sup> -ينظر: مصطفى الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003م، ص 18.

<sup>3</sup> . أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997م، ص 78.

التي لا تنفك عنه<sup>1</sup>، فقد استعمل أهل الحديث هذه التسمية، وأرادوا بها العلم الذي يهتم بمصطلحات علم الحديث، من تعريف وتبيين وشرح لما كانوا قد اتفقوا عليه من مداخل ومفاهيم في هذا العلم.

والواقع أنّ الحركة العلمية والفكرية كانت سبباً مباشراً في تقطن الباحثين لأهمية المصطلحات، خاصة في ظل اكتساح الترجمة لميادين البحث، فأصبحت حاجة المترجمين والمؤلفين آكّد من ذي قبل إلى ألفاظ تحمل دلالات دقيقة لمفاهيم العلوم والفنون، وأصبح المصطلح عنصراً أساسياً في ضبط العلوم وتحصيلها، لأنه يضبط قصد المتكلم، سواء تعلق ذلك بالنص الأصلي أم المترجم، ليصبح المصطلح على قدر واسع من الأهمية، لأن «أكثر ما يحتاج به إلى الاستدلال هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحاً إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً<sup>2</sup>» .

وبالعودة إلى الدراسات التراثية، فإنّ أظهر مظاهر التغير الحاصل على مستوى المصطلحات الإسلامية هي التي جاءت في القرآن الكريم بعد ظهور الإسلام، وكان لكثير منها معنى لغوي فنقلت من معناها الأول إلى معنى مغاير، ليظهر بذلك الأثر البالغ للجانب الديني في كونه عنصراً مهماً في نمو اللغة وفتح باب تطور المفاهيم، وصيرورة الألفاظ من معنى إلى آخر يقتضيه الشارع، ومن جملتها الأسماء الشرعية كالشهادة والصوم والحج والعمرة والزكاة والأسماء الدينية كالإسلام والإيمان والكفر والنفاق والفسق، فضلاً عن الأسماء الجديدة مثل «القرآن» قال «الجاحظ»: «وقد سمى كتابه المنزل قرآناً، وهذا الاسم لم يكن حتى كان<sup>3</sup>».

والحق أنّ الحديث عن تأسيس مصطلحي يجرنا حتماً إلى الحديث عن السمة التراكمية التي تطبع العلوم، بحيث يدفعنا الحديث عن التراكمات الفكرية التي مرّ بها هذا العلم قبل أن يصير إلى العلمية، ورغم أننا قد أسلفنا الإشارة المجملّة إلى بعض الجهود التي ساهمت في

<sup>1</sup> . ينظر: طارق بن عوض الله بن محمد: إصلاح الاصطلاح، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر، 2008م، ط1، ص13.

<sup>2</sup> . التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط2، 1996م، 1/1.

<sup>3</sup> الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1965م، 3/1.

بعث هذا الباب وتطويعه، إلا أننا نجد أنفسنا مضطرين إلى الوقوف على جملة من الجهود التي يمكن عدّها تأسيساً فعلياً لعلم المصطلح القديم عند العرب.

ولعلّ من جملة القليل الذي سنستغني بذكره عن الكثير من تلك الجهود ما أشار إليه عبد السلام المسدي في أثناء تطرّق ابن جني لنظرية المحاكاة في نشأة اللغة ومعالجته لهذه القضية من خلال ظواهر لغوية عدّة، جعلها أبواباً ومباحث لخصائصه، كباب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، وفكرة "المساوقة"، ثم مبدأ التعديل والاحتذاء إلى أن يصل إلى فكرة "التصاقب".

إنّ ما وصل إليه أبو الفتح، دون الحديث عما بدله من بحث وتنقيب حتى وصل إلى ذلك المستوى العالي من الوعي بفكرة المصطلح، ليجعلنا حيارى أمام عدة تساؤلات، نصل من خلالها حد الاقتناع بكون ابن حني قد سبق إلى بحث علم المصطلح، وليس في ذلك أي حط من قيمته أو قيمة بحثه، وإنما هو تأكيد على مبدأ التراكمية من جهة، وتأكيد ثان على جهود علمائنا في هذا الميدان، خاصة تلك التي كانت في القرن الرابع الهجري أين بلغ الفكر اللغوي العربي أعتى درجاته، وإن لم تبلغ في مجملها ما يمكن وصفه علماً مستقلاً قائماً بذاته.

ولعلّ القلب النابض للبحث المصطلحي عند العرب . إن صحّ القول . هو بحث الخوارزمي في كتابه " مفاتيح العلوم"، والذي يعدّ أنموذجاً حقيقياً تبرز من خلاله أسبقية الفكر العربي في هذا الميدان، خاصة إذا وقفنا على مقولته المشهورة لدى أهل الاختصاص في معرض حديثه عن سبب وضع الكتاب حين قال: « دعنتي نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه ليكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من الموضوعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جُلّها الكتب الحاضرة لعلم اللغة حتى إنّ اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا (أخذ) صدرّاً من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأعمى الأغتم عند نظره فيه»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> . ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1989م ص2 . 3.

وقبل أن يستحيل بنا الحديث إلى ما يمكن القول عنه تأسيساً فعلياً لعلم المصطلح في العصر الحاضر، فإنه يجدر بنا أيضاً أن نعرِّج على جهود بعض العلماء العرب المصطلحية، ذلك بأنه ورغم إقرارنا بنوعية بحث الخوارزمي على وجه التحديد، ووعيه المسبق بأساسيات ومهمات علم المصطلح، فإن لبعض العلماء العرب أيضاً قدمٌ راسخة في هذا الميدان.

ومن جملة نصوص المعجميين الذين استعملوا لفظي " اصطلاح " و " مصطلح " بوصفهما مترادفين نذكر عبد الرزاق الكاشاني في كتابه " اصطلاحات الصوفية "، حيث قال في مقدمته: «...فقسمتُ الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات...»<sup>1</sup>، كما استعمل الكاشاني لفظة " مصطلح " في مقدمة كتابه " لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام " حيث جاء فيه ما نصّه: «فإني لما رأيتُ كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار، ...أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم»<sup>2</sup>.

وهوما نجده مع ابن خلدون، حيث ورد في " المقدمة ": «الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان...»<sup>3</sup>، وجاء التهانوي بعد ذلك، واستعمل محمد اللفظي " اصطلاح " و "مصطلح " بعدهما مترادفين، وذلك في مقممة كتابه الموسوم بـ " كشاف اصطلاحات العلوم ": حين قوله: «فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية، وشمرت على اقتناء العلوم الحكيمة والفلسفية...، فكتشفها الله عليّ، فاقتبستُ منها المصطلحات وأوان المطالعة وسطّرتها على حده...»<sup>4</sup>.

ومن مظاهر عناية العلماء العرب بالمصطلح اجتهادهم في وضع مصنفات موسوعية تحوي مصطلحات الفنون المختلفة، ومن جملتها: "كتاب مفاتيح العلوم" الذي وضعه " الخوارزمي"، وكتاب "التعريفات" للجرجاني، و"كشاف اصطلاحات العلوم والفنون" للتهانوي، وكلها معلمة

1. الكاشاني: معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، القاهرة، دار المنار، 1992م، ص1.

2. الكاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تح: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ص1.

3. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م، 1/ 775.

4. التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ص1.

من معالم قواميس مصطلحات الفنون المختلفة، ولعل أكثرها نضجا واكتمالا هو كشف التهانوي، حيث استوعب جهود من سبقوه في هذا المجال.

إن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي، لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة كلية، فمن ظنَّ أنَّ العالم قادر على أن يتحدَّث في العلم بغير جهازه المصطلحي، فقد ظلمه ما لا طاقة له به، إلا أن يتواطأ على امتصاص روح العلم وإذابة رحيقه، وهذا لما يصدق على كلِّ معرفة تحتكم إلى أواصر العقل<sup>1</sup>.

فمن المنطق السليم إذاً أن يكون المتكلم في أي علم من العلوم عارفا بخبايا مصطلحاته، متحكماً بزمام مفاهيمها، أما من استغنى عن أخذ حظ من هذا الجهاز فقد حرم نفسه من نصف العلم الذي يتكلم فيه، كما أنه متهم بالتكلم فيما لا يُحسنه، ذلك بأنه لا يستقيم أن يكون الجاهل بالجهاز المصطلحي للعلم متكلماً فيه، ومنظراً له، وخائضاً في مسأله، وإلا حصل المحذور، وكانت النتيجة وإن توهم متوهم صحتها، محتملةً وغير دقيقة، ما يُبعدها عن الصفة العلمية.

إن الخوارزمي يرى أن اللغوي . وإن علا كعبه في علم اللغة . إذا لم يجتهد في تحصيل معرفة جيدة بمصطلحات العلوم الأخرى، فإنه لن يفقه مسألتها، ولن يظفر بمعرفة أصولها قبل فروعها، بل سيغدو بمنزلة الأمي حياؤها، إذ يقول في سياق تقديمه كتابه لأبي الحسن العتبي: « دعنتي نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه، أعلاه الله، يكون جامعاً لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضع والاصطلاحات، التي خلت منها أو من جلّها أوائل الكتب الحاصرة لعلم اللغة، حتى إن اللغوي المبرز في الأدب، إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة، ولم يكن شذا صدرّاً من تلك الصناعة لم يفهم منه شيئاً، وكان الأمي الأغتم عند نظره فيه»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، د . ط، ص16.

<sup>2</sup> . الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص13. 14.

وقد افتتح المعجم بمقدمة بيّن فيها أهمية معرفة الحدود والمواضع وأنها من أوائل الصناعات، بقوله: «إنّ معرفة المواضع والمصطلحات من أوائل الصناعات، وأهم المهمات، والطالب الذهن الأديب، الراغب الفطن اللبيب متى فرغ من حفظ اللغة واستحضرها، وضبط أنواع مفرداته واستظهرها . لا بد أن يكون بمصطلحات كل فن خبيراً، وبمواضع كل طبقة من العلماء بصيراً؛ ليحيط به إحاطة أولية تكون عوناً له على التحصيل، ويطلع على مقاصدهم إجمالاً قبل التفصيل، حتى إذا أراد استحصان مسائلها، وإحكامها والوقوف على جميع أنواعها وأقسامها . سهل عليه ما يريده، وحصل به إتقانه وتسديده، فلم يتلعثم في بيان جواب، ويتتعتع في دراسة علم وكتاب»<sup>1</sup>.

ثم قال: «...فكل طائفة من العلماء كلمات فيما بينهم متعارفة، لا يفهم مرادهم منها إلا من بلغ قصدهم أو شارفه، وربّ كلمة لم يتجاوز فهم اللغوي عن حقيقتها، ولم يعرف متصرفات الأقوام في طريقتها، فإن لفظة (الواجب) مثلاً عند الفقيه غير ما عند الأصولي، ولفظة (السند) عند المحدث غير ما عند الجدلي»<sup>2</sup>.

ولا شك أنّ في هذا النص الموجز تركيز على قيمة المعاجم المصطلحية، وذلك لما تقدمه من شروح لمعاني المصطلحات، كما أنّ فيه بياناً في أنّ هدف هذه الشروح الأول هو مساعدة الطلاب، إلى جانب ذلك ففي قوله إشارة إلى أنّ معرفة دلالات المصطلحات هي بمثابة مقدمة لازمة قبل تعلم العلوم ومسائلها المتقدمة، حتى لا يقع الاضطراب والخلط في المفاهيم<sup>3</sup>.

وبالجملة فقد ذكر محمد رشاد الحمزاوي أنّ البحث المصطلحي عند العرب قد ينقسم إلى مستويين نوعيين اثنين، فأما الأول يختص بالبحث في صناعة معاجم عربية مكتملة

<sup>1</sup> . التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، 1 / 1.

<sup>2</sup> . السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م، ص29. 30.

<sup>3</sup> . ينظر: خالد فهمي: معاجم المصطلحات في تراث العربية، دار النشر للجامعات، ط1، 2013م، ص 81. 82.

لمصطلحات اللغة، وأما الثاني فينحصر في ضبط قائمة من المصطلحات التفسيرية وكثيراً ما تكون ذيولاً للمؤلفات في علم اللغة الحديث<sup>1</sup>.

### 1.5. تأسيس علم المصطلح عند العرب حديثاً:

أما حديثاً، فقد زاد اهتمام العرب بالمصطلح، ومرّ ذلك بمحطات حدّدها عبد اللطيف عبيد بثلاث مراحل أساسية لتطور المصطلح العربي في العصر الحديث، وسنلخصها على النحو الآتي:

➤ تمتد المرحلة الأولى من بداية النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام و مصر إلى غاية بداية الاحتلال الأجنبي بحيث لجأ المؤلفون و المترجمون آنذاك إلى التراث العلمي و اللغوي العربي، فقاموا بإحيائهم مستخرجين بذلك مصطلحات كثيرة، كما وضعوا للكثير من المفاهيم العلمية و التقنية الحضارية الوافدة من الغرب تسميات جديدة اعتماداً على التوليد و الترجمة و النحت \_ سنعرض هذه الآليات في ما يأتي في بحثنا هذا \_ أو أخذ بعض المصطلحات من لغة أجنبية وتعريبها، و ذلك بتطويعها وإخضاعها لقواعد اللغة العربية صوتاً و صرفاً ونحواً<sup>2</sup>.

ومن ثم نلاحظ أنّ اللغة العربية، شهدت في هذه المرحلة ذروة التطور، التي شملت العلوم المختلفة، كما عرفت حيوية مصطلحية شاملة، حتى لم يعرف التاريخ العربي نظيراً لها.

➤ أما المرحلة الثانية، فامتدت من القرن 19 إلى أواسط القرن الـ 20، حيث تجلّت الجهود في هذه المرحلة في وضع مقابلات للمفاهيم الجديدة باعتبار ما شهدته هذه الفترة من تحرر الشعوب العربية من ويلات الاستعمار، و التي قابلها على المستوى اللغوي ظهور عدة قواميس ومعاجم متخصصة ذات جودة عالية وأهمية بالغة، بالنظر إلى المكانة العلمية و اللغوية لمؤلفيها، و نذكر منها :

<sup>1</sup> . محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987م، ص278.

<sup>2</sup> . عبد اللطيف عبيد: المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب، دمشق، عدد27، ديسمبر 2004م، ص66.

معجم العلوم الطبية و الطبيعية لمحمد شرفو، معجم الألفاظ الزراعية لمحمد شهابي، كما ظهرت في هذه الفترة أيضا مجامع علمية و لغوية عربية<sup>1</sup>.

➤ أما المرحلة الأخيرة، فتتعلق بالوضع المصطلحي في الوقت الحاضر، بحيث عرف العالم العربي ظهور المجامع اللغوية في مختلف الأصقاع العربية، كما تواصلت الجهود المصطلحية العربية على يد الأفراد وفي نطاق العديد من المؤسسات والهيئات والمنظمات الوطنية والقومية والدولية والأجنبية<sup>2</sup>.

ولعلنا نلاحظ أنه على الرغم من تنوع الجهود المبذولة ضمن علم المصطلح الحديث عند العرب إلا أنها لا تزال بعيدة عن تحقيق الغايات والطموحات المنشودة، مما يؤكد مرة أخرى على ضرورة الجمع بين الجهود، وتوحي النوعية قبل الكمية.

### 1.6. الفرق بين المصطلح والمفهوم:

وبالحديث عن النقاط التي يمكن عدّها تشكّل فروقا بين المفهوم عن المصطلح في أن المفهوم يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، وليس العكس، وينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم؛ ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو تشكيل لدلالة لفظية للمفهوم<sup>3</sup>.

وعلى ذلك أمكن القول بأنّ كلمة الصلاة مثلاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها التكبير وقراءة القرآن، والقيام والركوع والسجود، والتشهد والسلام، وكذلك الحال مع كلمة "الحج" التي تشكل مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف؛ كالإحرام، والطواف حول

1. ينظر: عبد اللطيف عبيد: المرجع نفسه، ص68.

2. عبد اللطيف عبيد: المرجع نفسه، ص68.

3. الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبولين، فكر تربوي متجدد،  
https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/268140

الكعبة المشرفة، والسعي بين الصفا والمرة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة، والرجم، والحلق أو التقصير...، فالملاحظ مع كلمتي (الصلاة، والحج) أنه تم أولاً التعرف على أوجه الشبه والاختلاف في خصائص كل كلمة، ثم تحديد الخصائص أو العناصر المتشابهة، ووضعها في مجموعات أو فئات أُطلق عليها اسم المفهوم<sup>1</sup>.

...والمفهوم في كتاب التعريفات للجرجاني يعرفه بكونه حصول صورة الشيء في العقل، أما المصطلح عنه فهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ينتقل عن موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما<sup>2</sup>.

وعرّف "فلبير" المفهوم بقوله: «إنه عبارة عن بناء عقلي فكري مشتق من شيء معين، فهو بايجاز الصورة الذهنية لشيء موجود في العالم الخارجي أو الداخلي، ولكي نبليغ هذا البناء العقلي في اتصالاتنا يتم تعيين رمز له ليدل عليه»<sup>3</sup>، ليرتبط حد المفهوم ضمن هذا الطرح بالتصور الذي يضعه المختصون للدال المصطلحي المعين في الحقل العلمي المحدد.

ومن ثم فإن فالمصطلح يتم إدراكه على أساس أنه رمز يمثل مفهوماً، ولذلك فإنّ المفاهيم يجب أن تخلق، وأن توجد قبل أن تصاغ المصطلحات التي تعبّر عنها<sup>4</sup>، كما لا يُشترط دائماً استقصاء المصطلح لكل دقائق المفهوم العلمي الذي يعبر عنه، أو الإحاطة به إحاطة شاملة جامعة بدقائق المفهوم المسمى به... بل يكفي الاتفاق بين المختصين على ذلك مع وجود علاقة أو ملابسة بين لفظ المصطلح ودلالته، سواءً كانت العلاقة حقيقية أم مجازية من قريب أو بعيد<sup>5</sup>.

## 7.1 . عناصر المصطلح:

وتتمثل عناصر المصطلح عموماً في ثلاث عناصر شائعة بين الباحثين، وهي المتمثلة في كل من الشكل والمفهوم والميدان.

<sup>1</sup>الموق التربوي للدكتور وجيه المرسي أبولين، فكر تربوي متجدد،

[tps://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/268140](https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/268140)

<sup>2</sup> محمد الديدايوي: منهج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والانحراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2015م، ص6.

<sup>3</sup> محمد طي: وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992م، ص39.

<sup>4</sup> ينظر: خالد الأشهب، المصطلح العربي البينية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، 2011م، ص68.

<sup>5</sup> مصطفى الحيادة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ص30.

أ. الشكل: هو الوعاء اللغوي أو التسمية، أي اللفظ أو مجموعة من الأصوات التي يتكون منها اللفظ أو الألفاظ التي تحمل المفهوم، فيدعى هذا الشكل بالمصطلح البسيط إذا تكون من كلمة، وبالمصطلح المركب إذا تكون من أكثر من كلمة ويمثل أيضا الدال اللغوي.

ب . المفهوم: وهو عبارة عن بناء عقلي مشتق من شيء معين، وهو الصورة الذهنية لشيء موجود في العالم الخارجي<sup>1</sup>.

وبهذا ندرك أنّ المصطلح لا يكمن في كونه شكلا يتسم بأصوات يتكون منها اللفظ أو التسمية بل يتعداه إلى كونه صورة تكونت في الذهن أو فكرة علقت بالعقل لشيء قد يمس في العالم الخارجي.

ج . ميدان المصطلح: وهو مجاله الإجرائي الذي يستعمل فيه، فمفهوم المصطلح الواحد يختلف باختلاف المجال الذي يستعمل فيه، وقد أكد الدارسون بأنّ القيمة الحقيقية لأي مصطلح لا تتحقق إلا بشرطين:

أولهما هو التوحيد، بحيث يتميز كلّ مفهوم اصطلاحي بشكل خاص به، ولا يشاركه فيه غيره، وأن يكون لكل شكل اصطلاحي مفهوم واحد لا يتعداه، وإذا صاحبه الترادف أو تعدد دلالة في اللغة الاصطلاحية، فيصبح مجرد لفظ.

وأما الثاني فهو الشيوخ، والذي يُعنى بمدى انتشار المصطلح في ميدان استعماله، وذيوعه بين مستعمليه، فالمصطلح لغة تواصل بين المشتغلين في المجال الخاص وإذا فقد أصبح هذا الشرط ذاتيا عديم القيمة<sup>2</sup>.

## 1. 8 . آليات وضع المصطلح:

### أ . التوليد:

<sup>1</sup> . محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، العدد 5، 31

ديسمبر 2014م، ص82

<sup>2</sup> . محمد بلقاسم: المرجع السابق نفسه ص83.

يقال في اللغة: «وُلد الشيء من الشيء أنشأ منه، ... أو نشأ عنه، وتوَلد الكلام والحديث، استحدثه، والمولد: المحدث من كل شيء، أما المولد من الكلام، فهو كل لفظ عربي الأصل، ثم تغير في الاستعمال، ... أو ما استعمله الناس بعد عصر الرواية»<sup>1</sup>.

ويعني ابتكار كلمة جديدة غير موجودة لا في اللغة القديمة ولا في اللغة الحديثة، بمعناها أو مدلولها أما جذورها فهي في العربية حتماً<sup>2</sup>.

ولقد اعتمد اللغويون العرب المحدثون مساعيهم لإثراء اللغة العربية بألفاظ ومصطلحات جديدة للتعبير عن أفكارهم ومستجدات المعارف ومبتكراتها طرائف شتى فقد اشتقوا، وعربوا، وترجموا، ونحتوا، وأحيوا ألفاظاً قديمة، فأكسبوها دلالات جديدة عن طريق المجاز إلا أن المحدثين من اللغويين والدارسين جمعوها في باب واحد ألا وهو التوليد دون إخضاعها لأي ترتيب تحدد نسب مردوديته ودرجة مرونته<sup>3</sup>.

### ب . الاشتقاق:

الاشتقاق في اللغة من مادة شقق الشيء، أي أخذ شقاً، واشتقاق الشيء بيانه من الكلام لأخذ فيه يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من حرف أخذ منه<sup>4</sup>.

قال عنه الجرجاني: «هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيب ومعايرتها في الصيغة»<sup>5</sup>.

1 . مجمع اللغة العربية في القاهرة: المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2، ص1041.

2 . ممدوح خسارة: التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطباعة للنشر والتوزيع، 1994م، ص127.

3 . خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية ومتعدد اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، ط1، 2006م، ص68.

4 . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (ش ق ق)،

5 . الشريف الجرجاني، التعريفات، ص26.

أما في الاصطلاح فقد جاء في شرح التسهيل: «الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى، ومادة أصلية وهيئة تركيب ليدل بثانية على معنى أن الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلاف في الحروف، هيئة؛ كضارب من ضرب<sup>1</sup>» .

ويُعدّ الاشتقاق من أشهر الخصائص التي تمتاز بها اللغة العربية، والتي تجعلها تتفرد بامتلاكها لثروة لفظية لغوية لا تضاهيها بها أي لغة أخرى، بحيث أمكنها أن تواكب مختلف التطورات التي تشهدها البشرية، بالبحث عن المقابلات المناسبة للمفاهيم الجديدة، وانتقاء الصيغ الاشتقاقية الدقيقة.

وينقسم الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام:

- الاشتقاق الصغير: وهو ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف والترتيب مع التشابه في المعنى، مثل: عمل، عامل.

- الاشتقاق الكبير: وهو ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف الثانية مع اختلاف في الترتيب وتشابه في المعنى مثل: جلا/جال/جل/لاج، وهو ما يُعرف بالتغليب الصرفي تكون فيه معاني المادة المتحدة الحروف المختلفة التركيب بجمعها معها يكون بالمحور لها مثل: جذب، جذب، وهم/وهي/هوى، ولقد استفاض فيه ابن جني كثيرا، وأغرق في البحث عن المعاني العامة التي تدور حولها تقلبات المادة<sup>2</sup>.

- الاشتقاق الأكبر: هو أن يكون بين اللفظين تناسب من حيث مخرج أحد الحروف مثل: نطق ونهق لأن العين والهاء حرفان حلقيان<sup>3</sup>..

ج . النحت:

<sup>1</sup> . السيوطي، المزهرة وعلوم اللغة وأنواعها، تج محمد جاد المولى بيك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد بجاوي،

المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دار الجيل، 1986م، 346/1.

<sup>2</sup> - السيوطي، المزهرة وعلوم اللغة وأنواعها، 346/1.

<sup>3</sup> . السيوطي، المزهرة وعلوم اللغة وأنواعها، 346/1.

فالنحت هو أن تنحت من الكلمتين، فأكثر كلمة تدل على المعنى الذي تنحت منه كما ينحت النجار خشبتين فيجعلهما واحدة الغرض والمفاجأة أو الكتابة أو المثل مما فيه اعتبار مجاز بطريق أو تعريض، أو لغرض السهولة اللفظية والاختصار والاختزال<sup>1</sup>.

ويرى علي عبد الواحد الوافي أن النحت هو أن تنزع كلمة من كلمتين فأكثر مجملة الدلالة على معنى مركب من معاني الأصوات التي انتزعها؛ فهو عبارة عن انتزاع بعض الحروف الأصلية المكونة للكلمة أو الجملة للدلالة على معنى مركب مثل: عبشمي منسوب إلى اسمين وهما عبد شمس، بحيث أخذ العين والباء من (عبد)، وأخذ الشين والميم من (شمس) وتم إسقاط الدال والسين فهي من كلمتين<sup>2</sup>.

#### د . المجاز:

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي<sup>3</sup>.

فاللفظ هنا يشمل المَهْمَل والمستعمل والوضع فيها وضع له أو في غير ما وضع له، وقوله المستعمل قيد أول يخرج المهمل والموضوع لمعنى قبل أن يُستعمل فيه فلا يكون مجازاً كما لا يكون حقيقة لعدم الاستعمال، وأما قوله فيغير ما وضع له قيد ثان يخرج الحقيقة، وهما نوعان للمجاز: مجاز لغوي، ومجاز عقلي.

فأما المجاز اللغوي فهو استعمال كلمة أو جملة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

وأما المجاز العقلي فهو الكلام المساق به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل، غاية إفادة للخلاف لا للوضع كقولنا: شفى الطبيب المريض، كسا الخليفة الكعبة<sup>4</sup>.

1 . الشريف الجرجاني، التعريفات، ص27.

2 . علي عبد الوافي: فقه اللغة، مصر، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص144.

3 . ينظر: الطاهر بن عاشور: موجز البلاغة، تونس، المطبعة التونسية، 1932م، ص 35.

4 . ينظر: مفتاح العلوم، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م، ص170.

## هـ . التعريب:

جاء في القاموس المحيط بأنها من العُرب بالضم والتحرك خلاف العجم، والتعريب: تهذيب المنطق من اللحن، وقطع سعف النخل، وأن تبزغ القرحة (على أشاعر الدابة ثم تكويها، وتقبيح قول القائل، والرد عليه، والتكلم عن القوم، والإكثار من شرب الماء الصافي، واتخاذ قوس عربي، وتمريض العرب، أي: الذرب المعدة<sup>1</sup>.

وللتعريب معان عديدة أشهرها نقل العلوم والآداب من اللغات الأجنبية، وما زال سير التعريب مستمرا.

ويعرف أيضا بالقول: أن تتفوه العرب بكلمة أعجمية على منهاجها وعلى هذا المعنى صيغت معظم كتب اللغة، فقد وفدت على العرب القدامى كلمات أعجمية مثل (دينار) فعربوها إلى (دينار) وأم العلم (اشمائيل) فعربوه إلى (اسماعيل) وكلمة (تبان) فعربوها إلى (فنجان) ووردت على العرب المعاصرين كلمات مثل: Bourjois فعربوها إلى برجوازية و télévision إلى تلفزيون، وقد أُطلق عليه هذا المفهوم من التعريب اسم التعريب اللفظي تمييزا له من بقية مفهومات التعريب<sup>2</sup>.

## و . الترجمة:

وجاء في تاج العروس: «ترجم التُرجمان قبل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل على أصالة التاء والتاء في الكلمة أصلية ووزنها "تعلان" قال ابن قتيبة: أن الترجمة تفعلة من الرجم»<sup>3</sup>.

أما لويس معلوف فعرفها بقوله: «هي نقل كلام من لغة إلى أخرى مثل: ترجمة كتاب إلى اللاتينية، وترجمة حرفية شرح وتفسير، وترجمة آنية أي ترجمة فورية: تتم فورا وشفهيا، وتترجم من ينقل الكلام من لغة إلى أخرى»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الفيروز أبادي: مراجعة وإشراف د. محمد الإسكندراني، قاموس المحيط، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان، 2008م، مادة "ع ر ب".

<sup>2</sup> ممدوح خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، ص 1.

<sup>3</sup> مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت لبنان، 1994م، "باب الميم".

<sup>4</sup> لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2001م، ط 2.

هي تعبير عما هو مكتوب في اللغة الأولى (لغة المصدر) إلى اللغة الثانية (لغة الهدف) أي أن الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات، وتقوم عملية التعبير هذه على عنصرين مترابطين، فأما العنصر الأول فيتمثل في عملية الترجمة، ويشكل " الفكرة " التي تتطوي الكلمات تحتها في اللغة الهدف أي "معنى " تلك الكلمات، أما العنصر الثاني فهو " الشكل"، أي شكل الكلمات في اللغتين المصدر والهدف، ويعنى بالشكل تركيبية الجمل وضروب الفصاحة والبلاغة من تقارب وتناقض وتوازن وتقيد بقواعد اللغة<sup>1</sup>.

فباللغة العربية إذاً تستفيد من كل هذه الآليات في وضع المصطلحات المقابلة للمفاهيم التي تعرض لها، وهي الثروة التي لا تملكها أي لغة أخرى، وعلى الرغم من إقرارنا بصعوبة المهمة في الوقت الحالي، باعتبار الأمة التي تتكلم اللغة العربية في العصور المتأخرة تصنف ضمن الأمم المستهلكة، لا المنتجة، وهو ما رجع بالسلب على هذه اللغة، من حيث كثرة المفاهيم الواردة إليها في كل حين، وهو ما يحتم عليها البحث عن مقابلات جديدة في ظروف عصبية، وأوقات قياسية، إلا أنّ اللغة العربية تبقى تمثل عنصراً نشيطاً في وضع المصطلح، بالنظر إلى قدرتها على احتواء ما يفد إليها من المفاهيم على كثرتها وجدتها اللامتناهية.

## 2 . البلاغة:

فأمّا عن نشأتها، فإنها تُعرف أنها بدأت في شكل ملاحظات بسيطة ينثرها العرب في الجاهلية، ثم أخذت هذه الملاحظات تتكاثر كمّاً ونوعاً، وتزيد وعياً، خاصة مع رقي الحياة العقلية عند العرب بعد الإسلام، وعلى حدّ تعبير سيد نوفل: « فقد لمستها عصا الحضارة والثقافات السحرية في العصر العباسي، فإذا هي تعمق، حتى أنّ أقدم النصوص البلاغية التي وصلتنا تعود إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، فإذا طوائف من الشعراء والكتاب واللغويين والمتكلمين تدعمها دعماً، ونفذ هؤلاء إلى وضع أصولها الأولى بعقولهم الثاقبة اللطيفة»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . رانيا مشلب: موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2000م، ص 25.

<sup>2</sup> . ينظر: سيد نوفل، البلاغة العربية، القاهرة، 1948م، ص 7.

فبعد جهود الأوائل في الملاحظات خاصة من أمثال الجاحظ وأبي عبيدة وغيرهم، جاء الدور على مرحلة التأسيس مع الجرجاني والسكاكي ومن لحقهم من المتأخرين ممن وضعوا المعالم الأساسية لهذا العلم وقسموه إلى أبوابه الثلاثة.

وقد تناول العرب البلاغة بالبحث والدراسة لأسباب عديدة، إلا أنها في بادئ الأمر لم تكن إلا «إرشاداً وتعليماً للذين يريدون الإصابة في القول، ورسماً ومنهجاً للخطباء ورجال الفرق المذهبية ودعاة المذاهب السياسية والذين يتصدرون للكلام أمام الجموع الكثيرة»<sup>1</sup>.

## 2. 1. تعريف البلاغة:

### ■ أ. لغة:

جاء في "مقاييس اللغة لابن فارس": «الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغت المكان إذا وصلت إليه...، والبلغة ما يُتَبَلَّغُ به عن عيش، كأنه يراد أنه يبلغ رتبة المكثّر، إذا رضي وقنع؛ وكذلك البلاغة التي يُمدح بها فصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، ولي في هذا بلاغ: أي كفاية... وأما قولهم تبلغت القلة بفلان، إذا اشتدت، فلأنه تناهيا به، وبلوغها الغاية... وكذلك البلاغة يمتدح بها فصيح اللسان»<sup>2</sup>.

كما جاء في صحاح الجوهري: «بلغت المكان بلوغاً، وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ البقرة [234]، أي: قاربته، وبلغ الغلام: أدرك، والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ...»<sup>3</sup>.

أما ابن منظور فقال في تعريف البلاغة: «إنها من بلغ الشيء، يبلغ، بلوغاً، وبلاغاً: وصل وانتهى، وأبلغه هو ابلاغاً، وبلغه، تبليغاً، وتبليغ بالشيء: وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان، ومبلغته، والإبلاغ: الإيصال، وكذلك التبليغ، والاسم منه البلاغ...»<sup>4</sup>.

1. فخر الدين الرازي: الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: أحمد حجازي، دار الجيل، ط1، 1992م، ص37 38.

2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، كتاب الباء

3. الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م،

مادة "ب ل غ"

4. ابن منظور: لسان العرب، 8/ 419، مادة "ب ل غ"

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أننا آثرنا أن ننقل كلاً من تعريف الجوهري، وابن منظور للبلاغة، بالنظر إلى أن الأخير لم ينقل تعريف الجوهري في معجمه، رغم اعتباره له أصلاً من أصول جمع مادة معجه "اللسان"، فارتأينا أن نرجع إلى تعريف البلاغة الوارد في صحاحه أيضاً، وإن كان المعنى في تعريف البلاغة متفقاً بينهما، إذ لا تكاد تخرج مادته الأصلية عن إفادة معنى الوصول إلى الشيء، رغم اختلافه لفظاً.

ومهما يكن الشأن فقد ظل هذا المعنى سائداً حتى عند المتأخرين من أصحاب المعاجم، حيث جاء في تاج العروس للزبيدي قوله: «بلغ المكان بلوغاً بالضمّ، وصل إليه وانتهى، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ

الأنفُسِ﴾ النحل [7]

. البلوغ والإبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكاناً كان أو زماناً، أو أمراً من الأمور المقدرة... والبلاغ: الاسم من الإبلاغ والتبليغ، وهما: الإيصال، حيث يقال: أبلغه الخبر إبلاغاً، وبلغه تبليغاً، وبلاغاً...»<sup>1</sup>.

ونلاحظ مما سبق ذكره من تعريفات لغوية لمادة "بلغ"، أنها لا تكاد تخرج عن إفادة معنى الوصول والانتهاء إلى الشيء، إلى جانب ذلك يمكن القول إن اسم الفاعل منها . أي مادة "ب ل غ" كان يطلق على الرجل الذي يمتاز بفصاحة لسانه، كما نقل عن الخليل، حيث قال: «بلغ بليغٌ، وقد بلغ، بلاغة، وبلغ الشيء يبلغ بلوغاً، وأبلغته إبلاغاً، وبلغته تبليغاً في الرسالة ونحوها، وفي كذا بلاغ وتبليغ، أي كفاية وشيء بالغ»<sup>2</sup>.

فليس في هذه الأقوال غير المعنى العام للكلمة، فهي . أولاً. الانتهاء والوصول إلى الغاية، وهي -ثانياً- الفصاحة، أي أنّ الكلمتان مترادفتان، وهو رأي معظم اللغويين الأوائل، كما يصرّح بذلك أحمد مطلوب في " البلاغة والتطبيق".<sup>3</sup>

#### ■ ب . اصطلاحاً:

<sup>1</sup>. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 445/22 مادة (ب ل غ)

<sup>2</sup>. الخليل بن أحمد: العين، 4/ 424، مادة "ب ل غ"

<sup>3</sup>- ينظر: أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999م، ص71.

وقد تنوعت تعريفات العلماء لـ"علم البلاغة"، وذلك بالنظر إلى كونها مشهورة، ومتداولة من جهة، وكذلك بالنظر إلى كونها ترتبط بجانب قُدسي عند العرب، وهو "القرآن الكريم"، وما يتطلبه هذا الكتاب المقدس من وقوف على معانيه لفهم أسراره ومكنوناته، والدفاع عنه، كما أن البراعة في الكلام، وحسن التعبير هي سمة لما تفوق فيه العرب قبل الإسلام وعُرفوا به، وتميزوا به عن غيرهم من الأمم، حتى بلغ شأنهم في ذلك أن تحداهم الله في القرآن، لما بلغوه من درجات عالية في صناعة الكلام وإجادته، ولما كانت هذه الصنعة بهذه الأهمية عند العرب قبل إسلامهم حتى، كانت أهميتها أكد في عهد الإسلام من حيث زيادة حرصهم عليها، وعلى تطويرها واستخدامها في فهم القرآن الذي لم تستطع مضاهاته، سواء تعلق ذلك بتوضيح لفظ القرآن ومشكله، وبيان إعجازه، أو بيان ما تميز به الحديث النبوي من فصاحة، وحسن بيان، أو حتى الغوص في أعماق كلام العرب وأساليبهم في الكلام، وتمايز بعضها عن بعض، كل تلك الجهود، ورغم اختلافها إلا أنها اجتمعت على دراسة القرآن الكريم وحفظ معانيه على ما كانت العرب تتكلم وتتفنن به في أساليبها - هذه الأهمية كانت بمثابة الحافز الذي شحذ هم أهل اللغة على الخوض في هذا الباب خاصة إذا تعلق ذلك بخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية، فأخذت البلاغة نصيبا كبيرا من الاهتمام في مجالها، وفي مختلف العلوم الأخرى التي لم تجد لها غنى عن البحث فيها وسبر أغوارها، وبالنظر إلى اختلاف المشارب والعلوم التي تبحث في البلاغة جعل كل طرف يحدها بتعريف يرى أنه الأنسب من وجهة نظره، وفيما يأتي عينة من جملة تعريفات مختلفة لمصطلح البلاغة لعدة اعتبارات وفق ترتيب كرونولوجي تاريخي:

بداية تجدر الإشارة إلى أن الكثير من تعريفات البلاغة قد اقتصر في العهود الأولى على صفة الإيجاز، حتى أنه لما قيل لعمر بن العاص: من أبلغ الناس؟ قال: «من اقتصر على الإيجاز، وتكّبت الفضول».

كما قيل للأحنف ما البلاغة؟ فقال: «الإيجاز في استحكام الحجج، والوقوف عندما يكتفى به»<sup>1</sup>، ونُقل عن الخليل ابن أحمد قوله: «البلاغة كلمة تكشف عن البقية»<sup>2</sup>، وقال

<sup>1</sup> ابن عبد البر: بهجة المجالس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1/ 71.

<sup>2</sup> ابن رشيق: العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، 1/ 242.

أيضا: «البلاغة ما قرب طرفاه وبعُد منتهاه»<sup>1</sup>، كما جاء في البيان والتبيين نقلا عن ابن الأعرابي قوله: «قال لي المفضل بن محمد الضبي: قلت لأعرابي منّا: ما البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل، قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: «حذف الفضول وتقريب البعيد...»<sup>2</sup>.

ومن خلال هذا الكلام القليل الذي استغنينا بنقله عن ذكر الكثير من الكلام في هذا الباب، نرى جليا أن البلاغة قد كانت تفيد عند الأوائل معنى الإيجاز، وهو مشهور معلوم عند العرب، وما أكد ميلهم إليه في كلامهم، فهو لا يعني قلة عدد الحروف والألفاظ، بقدر ما يعني حذف ما لا يكون سببا لإغلاقه، وما زاد عن المقدار فهو الخطل.

ولعلنا نذكر فيما يأتي جملة من تعريفات علم البلاغة عند جملة من الأعلام ممن كانت لهم القدم الراسخة في العلم، فُنُسبوا إليه رغم براعتهم في علوم أخرى، فقيل في حقهم "بلاغيين"، ولم تقل أي نسبة أخرى لحرصهم على بذل جهودهم وأعمارهم فيبحث البلاغة رغم اشتغالهم بعلوم أخرى، كالفقه وأصوله، والحديث، والقراءات...، ولعلّ هذا الاهتمام بالبلاغة نابع من كونها حلقة الوصل بين العلوم الأخرى الشرعية منها واللغوية، ومن جملة هؤلاء الأعلام نذكر:

### 1. الجاحظ (ت 255 هـ):

ذكر "الجاحظ" في البيان والتبيين تعريفات كثيرة للبلاغة منها: "جماع البلاغة": "التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر"، ثم قال: «وزين ذلك كله، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه، أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدّلة، واللهجة نقية»<sup>3</sup>.

ولم يكتف بذلك، بل ذكر في سياق آخر تحديده للبيان في مقابل البلاغة، بقوله: «هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي

<sup>1</sup>. المصدر نفسه: 1/ 425.

<sup>2</sup>. الجاحظ: البيان والتبيين، 1/ 97.

<sup>3</sup>. المصدر نفسه: 1/ 89.

السامع إلى حقيقته، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان»<sup>1</sup>.

والواضح من خلال هذا التعريف هو بعده التواصلية، بحيث لم يزد على كونه مرتبطاً بتحقيق عنصري الفهم من طرف المتلقي والإفهام من طرف المتكلم، فمتى تحقق ذلك تحققت البلاغة.

وعلى الرغم من بساطة هذا التعريف وارتباطه بهذين العنصرين فقط، إلا أن في ذلك تلميحا واضحا إلى عناصر أخرى مثل المناسبة والمقام... وكلها عناصر لم ير المصنف أي داع لذكرها، ربما لكونها شروطا أصلية في تحقيق عملية الفهم والتواصل بين طرفي العملية التواصلية، ومن ثم لا مجال لغيابها.

كما جاء في "البيان والتبيين" قول الجاحظ معبرا عن مفهوم البلاغة: «لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»<sup>2</sup>.

ويرى فوزي السيد عبد ربه أن البيان الذي قصد إليه الجاحظ وعناه في كتابه، وأدار حوله مسائله هو: القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس، والإفصاح عما في الضمير بطريق اللسان والألفاظ<sup>3</sup>.

أما عن مفهوم "البيان" عند الجاحظ وتفضيله لاستعمال هذه الكلمة على حساب "البلاغة" في كتاباته، فيرى "ميشال عاصي" بعد تقسيمه للبيان عند الجاحظ إلى "عام" و"خاص" أن المعنى الخاص لمفهوم البيان يقتصر عنده على هذا المدلول وحده دون غيره، ويصبح هكذا مرادفا للفظة بلاغة، أما في مفهومها العام فتشير لفظة "بيان" إلى واقع التعبير

<sup>1</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 76/1.

<sup>2</sup> الجاحظ: البيان والتبيين: 15/1.

<sup>3</sup> فوزي السيد عبد ربه: المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005م، ص122.

عن معنى من المعاني بلغة ليست بالضرورة هي لغة الكلام، لكنها تتسع لتحيط بجميع وسائل التعبير الممكنة<sup>1</sup>.

ويبدو كلام ميشال عاصي بتقسيمه للبيان عند الجاحظ أنّ "البيان" بمفهومه الخاص، هو ما كان لغويا بحثا، بحيث لا يزيد التعبير فيه على الكلام باللسان، أما المفهوم العام لـ "البيان" فهو المعنى الفضفاض الذي يدخل فيه ما هو لغوي وما هو غير لغوي، كالإشارة، والعقد...

ولربما أمكننا أن نستنتق من خلال كلام الجاحظ السالف الذكر معانٍ أخرى، خاصة إذا ما ربطناه بما علّق به فوزي عبد ربه، وهو شرط تحقق الإبانة عما في النفس عن طريق "اللسان"، ذلك بأن هذا الشرط قد يتحقق سواء أكان الكلام فصيحاً بليغاً، أم سوقياً مبتذلاً، أو غريباً مستهجناً، ويحصل من خلاله الفهم والإفهام، خاصة إذا تحدثت السوق مع السوقى والفصيح مع الفصيح...

## 2 . المبرد(ت286هـ):

إن أشهر التعريفات المنقولة عن أبي العباس المبرد للبلاغة هي ما أورده في إجابته عن أسئلة أحمد بن الواثق الذي سأله عن أي البلاغتين أبلغ، البلاغة الشعر، أم بلاغة الخطب والكلام المنثور والمسجوع، فأجابه معرّفاً مصطلح البلاغة وكاشفاً كنهها، بقوله: «إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى، واختيار الكلام وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختها، ومعاوضة شكلها، وأن يقرب بها البعيد، ويحذف منها الفضول»<sup>2</sup>.

ونلاحظ من خلال هذا التعريف تأثراً واضحاً من قبل المبرد بسلفه "الجاحظ" الذي أشار إلى المفاهيم نفسها التي قدمها المبرد بعده، ولا شك أنّ ذلك نابع من اطلاعه على كتب الجاحظ الذي جاء قبله، وعُدّ مؤسساً للبلاغة العربية، وهي:

. تحقق الالتحام بين اللفظ والمعنى.

<sup>1</sup> . ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل للنشر، لبنان، 1981م، ص 40.

<sup>2</sup> . المبرد: البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1985م، ص81.

. اعتماد مبدأ الاختيار القائم على انتقاء اللفظة المناسبة والمنتمية إلى الحقل الدلالي نفسه.

. حسن النظم القائم على سلامة التركيب وجمالية الأسلوب.

. الإيجاز القائم على المُلح والإيماء، والقليل الذي يغني عن الكثير.

ويرى أحمد مطلوب أن مصطلح "البلاغة" في هذه الرسالة (رسالة المبرد إلى أحمد بن الواثق) لا يعنى العلم المعروف، وإنما هو تحديد لبعض معانيها، وإذا لم نجد فيها ما نطمح إليه فإننا نستطيع القول إن المبرد أول من أطلق "البلاغة" على بعض رسائله<sup>1</sup>.

### 3. أبو هلال العسكري (395هـ):

ثم اتَّخذَ تعريفُ البلاغةِ نوعًا من التَّوسُّعِ لغويًّا، خاصةً مع أبي هلال العسكري الذي عرفت معه البلاغة منحى آخر لم تعهده مع أسلافه، وظهر تأثير ذلك حتى في تعريفه للبلاغة حيث يمكن عدّ هذا التعريف بمثابة تأسيس جديد قبل أن يصل الدرس البلاغي إلى ذروته مع عبد القاهر الجرجاني، وبالتالي فلا ضير أن نقول إنه إرهاب للرؤية البلاغية لدى عبد القاهر الجرجاني ومن جاء بعده.

حيث قال في تعريف البلاغة: «إنها كل ما تبلَّغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»<sup>2</sup>.

فإننا نرى في تعريف أبي هلال للبلاغة تركيزه في تحديدها على صفة القدرة، التي يمكنه من خلالها ممارسة فعل اللغة أحسن ممارسة، على أن تكون هذه الممارسة قادرة على تبليغ مقاصد المتكلمين، من خلال إصابة كبد المعنى المقصود لفظاً أو معنى، مع فارق مهم جداً وهو عنصر التأثير، من خلال التمكن من أسر المتلقي سمعاً وفكراً وقلباً، ومن ثمّ حمله على التأثر، وترغيبه في الاستجابة للغرض المقصود من الكلام.

<sup>1</sup>. ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م، ص55.

<sup>2</sup>- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1999م، ص10.

وقد جعل أبو هلال العسكري المعرض الحسن والصورة المقبولة شرطين في كون الكلام بليغاً، لأن الكلام إذا كان معرضه حسناً وعبارته رثّة فلا يمكن أن نسميه بليغاً حتى وإن كان المعنى واضحاً وبيّناً، وظهر ذلك جلياً في قوله: «ومن قال إن البلاغة إنما هي إفهام المعنى فقط جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة سواء، فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغاً، وما خالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلف المنعقد أيضاً بليغاً لكان كل ذلك محموداً ومدوحاً مقبولاً، لأن البلاغة اسم يمدح به الكلام»<sup>1</sup>.

ويرى بدوي طبانة أن هذا هو المعنى الذي عرفه أدباءنا البلغاء والذي يجوزه قول بعضهم: أليست البلاغة إفهام المعنى لأنه لا بد قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر غير بليغ، ولا البلاغة أيضاً بتحقيق اللفظ على المعنى..... إنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ.<sup>2</sup>

#### 4. أبو بكر الرازي (606هـ):

قال الرازي في تعريف البلاغة: «هي بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ والإطالة المملّة»<sup>3</sup>.

ورغم ما عُرف به فخر الدين الرازي من تأثره الواضح والصريح بعبد القاهر الجرجاني والذي أعلنه في مقدمة كتابه بقوله: «لما وفقني الله تعالى لمطالعة هذين الكتابين (الدلائل والأسرار) التقطت منهما معاهد فوائدهما، ومقاصد فرائدهما، وراعت الترتيب مع التهذيب، والتحرير مع التقرير»<sup>4</sup>، إلا أننا نلاحظ في هذا التعريف على بساطته تأثيراً صريحاً بمفهوم البلاغة لدى أبي هلال العسكري من حيث ربطها في الظاهر بعنصر المتكلم، وكذلك من حيث العوامل أو الشروط التي ينبغي أن تتوفر في خطاب المتكلم حتى يُسمى كلامه بليغاً، ومن جملتها:

1. ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص 10.

2. بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ص 7.

3. فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 40.

4. المصدر نفسه، ص 75.

- القدرة على التعبير عن المعنى المقصود، وإصابته بعمق، ولا شك أنّ ذلك لا يتوفر إلا لمن كان يحمل في جعبته رصيда ثرياً من المعاني النبيلة.
- وإلى جانب ذلك لابد من قدرة المتكلم على حسن انتقاء الألفاظ والكلمات التي تتناسب ومقتضى الحال، مع اختيار التعبير الذي يحقق عنصر الإيجاز في الكلام، بحيث يؤدي المعنى إلى المتلقي دون أن يُخل بالمعنى نقصاً أو زيادة.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الرازي خاصة في الترتيب والتقسيم، والتي جعلته سباقاً للسكاكي، إلا أنه لم يكن موقفاً في الجانب الأسلوبي، لتأثره بالمنطق، وشغفه بعلم الكلام، مما جعل النزعة الكلامية تغطي على تعابيره.

### 5. السكاكي (ت 626 هـ):

والبلاغة عنده هي: «بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»<sup>1</sup>

فمعنى توفية خواص التراكيب حقها هو أن يورد كلّ كلام موافقاً لمقتضى الحال، ويراد بها توفية خواص التراكيب مثل خواص تراكيب البلغاء، والبلاغة التي قصدتها السكاكي هي ما اتخذها الناس عرفاً، ومثاله أن امرئ القيس بليغ، فيتتبع خواص تراكيبه من غير أن يتصور المعنى المذكور للبلاغة، كما لكل أحد من عوام الناس أن يعرف فقهاء البلد، فيتتبع أقوالهم من غير أن يعرف أنّ الفقه علم بالأحكام الشرعية الفرعية مكتسب من أدلتها التفصيلية، وهو ظاهر.

ويرى التفتزاني في شرحه على المفتاح أنّه لا يُفهم من قوله بتوفية خواص التراكيب حقها إلا أن يكون ذلك المتكلم، بحيث يورد كل تركيب له في المورد الذي يليق به، والمقام الذي يناسبه بأن يستعمل. مثلاً. إنّ زيدا قائم، فيما إذا كان المخاطب شاكاً أو منكراً، والله إنه لقائم، فيما إذا كان مصرّاً، وزيدا ضربت، فيما إذا كان المخاطب حاكماً حكماً مشوباً بصواب وخطأ؛ لأن خاصية: إنّ زيدا قائم، أن يكون لنفي شك أو رد إنكار، وخاصية زيدا ضربت أن

<sup>1</sup> . السكاكي: مفتاح العلوم: ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص415.

يكون لِحصر وتخصيص...فتوفيتها حقها أن يورد التركيب في مورده، وفيما هو له، وهذا بعينه معنى تطبيق الكلام لمقتضى الحال<sup>1</sup>.

وقد ذكر التفتازاني هذا الكلام في معرض رده على قول من القائل بتفسير لفظ " التراكيب" الوارد في تعريف السكاكي بأن المراد منه تركيب البلغاء الموصوفين بالبلاغة دون غيرهم، وهو ما لم يستسغه التفتازاني، ولا أقرهم عليه.

والحق أنّ ما يمكن أن نلحظه على تعريفات البلاغة عموماً، وعلى تعريف السكاكي للبلاغة خصوصاً هو الصفة التراكمية لمختلف التعريفات التي عرضناها، سواء من حيث تأثر اللاحق بالسابق من حيث المفهوم العام للبلاغة، أم من حيث الاتفاق حول المعايير و الضوابط التي بها يتميز بليغ الكلام عن غيره، كم نلاحظ عند السكاكي أنه يتغاضى على أن يشير في تعريفه إلى علم البديع، وقد نتغاضى عن ذلك باعتبار أن السكاكي لم يعدّه علماً من علوم البلاغة، وإنما جعله تابعاً لها، لكن ورغم ذلك يبقى التساؤل قائماً حول مدى أهمية هذا الباب الذي لا يُشار إليه في التعريف بينما يعد في مقابل ذلك علماً ثالثاً من علوم البلاغة.

## 6 . القزويني (727هـ):

ويعد تعريف الخطيب القزويني للبلاغة أشهر التعريفات على الإطلاق، ربما لكونه لطيف اللفظ موجز العبارة، وربما لكون المصنّف قد وضع اللبنة الأخيرة للبلاغة العربية، فكان بذلك صاحب الجهد المحمود الذي يُستحضر معه الدرس البلاغي عموماً، وانتهت البلاغة كفن واضح المعالم مستقر الأبواب على يديه، فعرفها بأنها: «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته»، ثم أخذ يفصل القول، بأن قال: «والحال يختلف من مقام إلى آخر فمقام الحذف غير مقام الذكر ومقام التقديم غير مقام التأخير وغير ذلك من مقامات الحال...»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . التفتازاني: المطول شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1971م، ص169.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح، في علوم البلاغة، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 81/1.

وقد عرض التفتزاني إلى شرح ألفاظ هذا التعريف وبيان حدوده، فقال إن المراد بـ " الحال " في تعريف القزويني: «هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص، أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي خصوصية ما»<sup>1</sup>.

ولا شك أن دواعي التكلم كثيرة ومختلفة، فقد يكون الداعي إلى التكلم هو التنويه إلى أمر ما، أو التحذير من آخر، أو إبداء الإعجاب، أو المدح، أو التنفير، أو الإنكار... وبصيغة أخرى، فإنّ الداعي هو ما يدفع بالرغبة الهاتفة إلى إجراء صوغ للعبارة على طريقة دون أخرى.

وإذاً فكل داع من هذه الدواعي يقتضي من المتكلم أن يصوغ كلامه بطريقة تتاسب ذلك الداعي، وأن يعتبر في كلامه خصوصية ما تلائمها، ولعل ذلك هو عين ما أراده الخطيب بقوله: «فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب»<sup>2</sup>.

ذلك بأن المخاطب إذا كان مثلاً منكراً لحكم ما، فإن هذا الإنكار يقتضي التأكيد، فيكون الإنكار حالاً، والتأكيد مقتضاها.

فإن مقتضى الحال وخصوصيات التعبير تتعدد وتتغير بتعدد وتغير الأحوال والمقامات، وهو ما أشار إليه القزويني عُقِب تعريفه بقوله: «ومقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف...»<sup>3</sup>.

وأما قوله في آخر تعريفه: " مع فصاحته " فإنه يشير إشارة واضحة إلا أنّ الكلام لا يتصف بالبلاغة حتى يحقق شرط الفصاحة.

والحق أنّ هذا التعريف يجعلنا نستحضر تعريف عبد القاهر الجرجاني الناص على توخي معاني النحو، ولا عجب في ذلك إذا ما وقفنا على تصريح الخطيب نفسه حين قوله: «وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال»، وهو الذي يسميه عبد القاهر الجرجاني

<sup>1</sup> . التفتزاني: المطول، ص53.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح، في علوم البلاغة، 43/1.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه: 81/1.

بالنظم»، حيث يقول: «النظم توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يساق لها الكلام»<sup>1</sup>.

### تعليق:

ولعلنا نلاحظ من خلال ما تقدم من التعريفات التي أوردها أصحابها في مصنفاتهم أن تعريف البلاغة في المصنفات البلاغية الأولى لم يكن متصلاً بما تتضمنه ذات العلم، وإنما كان متعلقاً أساساً بذوات أخرى ليست من صميم الدرس البلاغي أساساً، أو أنها تقيد معنى جزئياً فرعياً لا يمكنه تحمل، أو تحقيق الإحاطة بالبنية المفهومية الكلية للعلم، إلى جانب كل ذلك نجد أن أغلب تلك التعريفات لا تستخدم مصطلحات العلم الذي تتحدث بلسانه، وتعالج مسأله، وهو ما تفسره حالة عدم استقرار العلم، والسمة الموسوعية والتداخل الذي كانت تتسم بها العلوم آنذاك.

ومن جانب آخر فإن أهل البلاغة حين صاغوا تعريفات علم البلاغة اعتمدوا على وجهات نظر متعددة لهذه التعريفات، فمنها ما يراعي جانب المتكلم وأحواله، وكذلك كان من تعريفات البلاغيين للبلاغة ما ركز على جانب المخاطب بوصفه الطرف الثاني في عملية الاتصال، ومن الجوانب التي راعتها تعريفات البلاغة؛ جانب المقام (السياق) الذي يقال فيه الكلام، وتوصل فيه الرسالة. ولعل ذلك هو ما دفع القزويني ليعقد تمييزاً بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم.

وعلى العكس من ذلك، نجد أن تعريفات المتأخرين أكثر نضجاً، وهو أمر طبيعي، وفي ذلك تأكيد على التراكمية العلمية، التي يتميز بها العلم، بحيث يجتهد الأول، فيصيب ويخطئ، ليأتي اللاحق، ويستفيد من جهوده، ويستدرك عليه ما لم يكن موفقاً فيه، كما يمكن القول إن الغاية التعليمية التي انتهت إليها العلوم هي العنصر الذي ساهم بفعالية في نضج التعريفات البلاغية التي طبعها الشمول والإيجاز وسهولة العبارة، ولعل ذلك ما يفسر النجاح والانتشار الذي تميزت به تعريفات المتأخرين، ثم كونها تعد متونا موجهة للحفظ المباشر، ما ألزم أصحابها بتوخي الشمولية والوضوح والإيجاز في الآن ذاته.

<sup>1</sup> . عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1996م، ص392.

## 2.2. تعريف البلاغة من منظور المحدثين:

أما عند المحدثين فقد ورد في "معجم المصطلحات العربية" أنّ البلاغة هي: «مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب المواطن، ومراعاة الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم»<sup>1</sup>.

فإن موافقة الكلام لمقتضى الحال، يتطلب من المتكلم أن يراعي اختيار المعاني والألفاظ والأساليب حسب الموضوع الذي يتطرق إليه، إلى جانب ملاسبات وظروف إنتاج الخطاب، دون أن ننسى مراعاة حال المخاطبين الذين يتلقون هذا الخطاب فيسمعونه أو يقرؤونه، ويتفاعلون معه إيجاباً وسلباً، بحسب فهمهم وتأثرهم بمضمونه.

ويرى حميد آدم ثويني أنّ البلاغة في الاصطلاح هي وصف الكلام والمتكلم فقط، ولا توصف الكلمة بالبلاغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه...<sup>2</sup>.

بينما ذهب عبد العزيز قليقة إلى أنّ البلاغة في الاصطلاح البلاغي تختلف باختلاف موصوفها، وموصوفها إما الكلام وإما المتعلم، فيقال: هذا كلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، ولا توصف بها الكلمة، فلا يقال: هذه كلمة بليغة، لأن الكلمة المفردة لا تكوّن معنى يمكن تبليغه، فلا توصف بالبلاغة<sup>3</sup>.

فبعد العزيز قليقة يرى إذاً أنّ البلاغة لا تختص بالكلمة الواحدة، وقد برر مذهبه بكون الكلمة الواحدة المفردة لا تحقق المعنى الذي يمكنه أن ينتج ويحقق لنا عملية التبليغ والتواصل، وهو ما نجده مبنوياً في الدراسات التداولية الحديثة، التي تجتنب الأحكام القيمية المسبقة، بينما ترى أنه يمكن القول عن المتكلم أو الكلام إنه بليغ، إذا كان موافقاً لملاسات

<sup>1</sup> . مجدي وهبة وكمال المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص79.

<sup>2</sup> . ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص40.

<sup>3</sup> . ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ط1، 2007م، دار المسيرة، الأردن، ص48.

الخطاب ومقتضى الحال، وحقق نجاحاً يتمثل أساساً في تأثر المتلقي بالخطاب الملقى إليه، مما قد يجعله يصدر ردة فعل قد تتمثل في إنتاج خطاب آخر.

كما نلاحظ في تعريف قليلة أيضاً كلمة قد تبدو غريبة للوهلة الأولى، غير أننا إذا أمعنا النظر في التوجه التعليمي الذي يسود البلاغة منذ سنين طويلة قد يسهل علينا هضم ذلك بسهولة، فقله: «وموصوفها إما الكلام وإما المتعلم» يستفزنا استفزازاً يجعلنا نتساءل حياله بشدة، هل تأثرت البلاغة بالغاية التعليمية التي سعت إليها، واتخذتها هدفاً لسنين طويلة تأثراً جعلها تتفوق على هذه الغاية بحيث لا ترى لها غاية أو سبباً آخر؟، بصيغة أخرى أكثر وضوحاً هل بلغ تأثير الغاية التعليمية التي اتسمت بها البلاغة في إحدى فتراتها حداً يجعلنا نعتقد أن أمرها محسوم في غاية واحدة لا ثان لها، وهي الغاية التعليمية؟

## 2.3. أقسام علم البلاغة:

لقد اشتهر في أوساط الدارسين أن البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

### أ. علم البيان:

لقد تأتت للإنسان قدرة فائقة على التعبير عما يُريده من معانٍ ذهنية، ومشاعر مستمدة من التجارب نفسية المختلفة، فهو يميل إلى طرق أخرى تختلف في مجملها عن طرق الأوضاع اللغوية التي تم مراعاتها عند عملية وضع المفردات والعبارات لتدل دلالة مباشرة عليها، وأصبح المتكلم يحتال للتعبير عما يختلجه من خلال ما تُسغفه به ذاكرته من مفردات وعبارات بواحد فأكثر من الطرق الآتية:

الطريق الأول: هو طريق التشبيه والتمثيل، واستخدام النظير ليدل على نظيره.

والطريق الثاني: طريق اللوازم الفكرية التي تُدرِكها الأذهان لدى إدراك أشياء تستدعيها باللُزوم الذهني، فيذكر الألفاظ الدالة على هذه الأشياء مشيراً بها إلى لوازمها الذهنية، كطول الثوب الذي يستدعي باللُزوم الذهني طولَ لابسِه، وكرؤية النجوم رؤيةً واضحةً التي تستدعي باللُزوم الذهني كونَ هذه الرؤية حاصلةً في الليل، وهذا ما يُسمى بالكناية، وأما الطريق الثالث فهو طريقُ نكر أشياء يُنبه ذكراً على أشباهها، أو أضدادها، أو ما يخالفها، فيكون ذكرها مشيراً بتعريض إلى تلك الأشباه أو الأضداد أو المخالفات، وهذا ما يُسمى بالتعريض،

أما الطريق الرابع فهو طريق استخدام لفظٍ مكان لفظ آخر صالح لأن يدلَّ على معناه لعلاقة بينهما، وهذا ما يُسمَّى بالمجاز<sup>1</sup>.

وقد اعتنى المصنفون من علماء البلاغة بشرح هذه الطرائق الأربعة، وأفردوا لها باباً كاملاً، واستفاضوا في دراستها وتقسيمها والتمثيل لها ضمن علمِ أَسْمَوْهُ "علم البيان" وذكروا أنَّ أهمية هذا العلم تُختصر في هذه الطُّرق، وأنَّ حيل ومهارات المتكلمين في تعبيرهم عن احتياجاتهم وما يختلج صدورهم مقرون بجمالية الصور التي تتشكل من هذا التعبير، والذي يكون مؤثراً في النفوس، وممتعاً للأذهان.

### ■ تعريف البيان:

البيان في اللغة من بان الشيء بيانا، واتضح فهو بيّن، والبيان ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، والبيان الفصاحة واللسن، وكلام بيّن: فصيح، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ<sup>2</sup>.

ويُعرّف علم البيان بأنه أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى<sup>3</sup>.

فإن قولنا: "فلان كريم"، ليس كقولنا: "فلان كثير الرماد"، كقول الخنساء في رثاء أخيها صخرا:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ      كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا<sup>4</sup>

فلما أردنا أن نقول عن هذا الشخص إنه كريم ومعطاء، وفق وجه آخر من الكلام، لجأنا إلى عنصر الكناية، والتي تعد باباً من أبواب علم البيان، ولما أرادت الخنساء المبالغة في وصف جود وكرم أخيها لجأت إلى الكناية، فوصفته بأنه "كثير الرماد"، وأرادت به الكرم؛

<sup>1</sup>. ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، 123/2. 124.

<sup>2</sup> - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ب ي ن".

<sup>3</sup>. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في البيان، والمعاني، والبديع، ص 216.

<sup>4</sup>. الخنساء ديوان الخنساء، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م، ص 31.

بلفظ: طويل النجاد رفيع العماد      ساد عشيرته أمردا

لأن الكريم يكثر عنده القُصَاد، والقُصَاد يحتاجون إلى طعام كثير، والطعام الكثير يحتاج إلى طبخ، والطبخ يحتاج إلى حطب، والحطب يكون رمادًا.

وقد عاب عبد الرحمن حبنكة الميداني عموماً تعريفات البلاغيين لعلم البيان، لأنهم في رأيه قد اقتصروا على عنصر إيراد المعنى الواحد بطرق شتى، فهو يرى أن هذا العلم يهتم بما في الطرق التي يبحثها من عناصر جمالية، وإبداعية، وأنه يهتم بتربية الذوق الفني لإدراك نسب الجمال والإبداع، والتمييز بين مستويات الصور ودرجاتها، جمالا وإبداعا وإدراكا للصور<sup>1</sup>.

ولم يكتف بإبداء رأيه في ذلك التعريف المقدم، وإنما قدم تعريفاً آخر، رأى أنه تعريف جامع مانع لعلم البيان، ومبرز لأوجه الجمال فيه، إذ يقول: «هو علم يبحث في كيفيات تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالاتها، وتختلف في صورها وأشكالها، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال»<sup>2</sup>.

ومن الواضح أن هذا الأخير قد أضاف عنصر الجمال في تعريفه، ذلك بأن في تأدية المعاني بأوجه مختلفة من الجمال ما يأسر السامع والمتلقي، ومن ثمّ يكون من العيب ألا يُشار إلى هذا العنصر في تعريف البيان كسمة من سمات علم البيان.

وأما عن موضوعاته، فقد ذكرها عبد الرحمن حبنكة الميداني على وجه من التفصيل مقسماً إياها إلى ثلاثة فصول، على النحو الآتي:

الفصل الأول: الكناية والتعريض.

الفصل الثاني: التشبيه والتمثيل.

الفصل الثالث: الحقيقة، والمجاز بقسميه: الاستعارة، والمجاز المرسل.

<sup>1</sup>. ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، 2/ 126.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص 126.

وقد برر سبب اختياره لهذا الترتيب بكون الكناية والتعريض طريقتان ليس لهما بحوث واسعة وتفصيلات كثيرة، كما علل سبب تأخيره لفضل المجاز بوجود قسم منه يعتمد على التشبيه، وهو قسم الاستعارة.

وقد ذكروا أنّ أول من دَوّن مسائل علم البيان هو أبو عبيدة "مَعْمَرُ بن المثنى" في كتابه "مجاز القرآن" وتبعه "الجاحظ"، ثم "ابن المعتز"، ثم "قُدَامَةُ بن جعفر"، ثم "أبو هلال العسكري"، ثم جاء الشيخ "عبد القاهر الجرجاني، فأحكم أساسه وأكمل بنيانه"<sup>1</sup>.

وتتلخص الغاية من علم البيان على حد قول عبد الرحمن حبنكة الميداني في غرضين اثنين، وهما:

. الغرض الأول: إفهام المتلقي ما يُريد المتكلم التعبير عنه.

. الغرض الثاني: إمتاعه بصورٍ جماليةٍ يشتمل عليها الكلام، ولهذا الإمتاع تأثيرٌ في النفوس، وقد يكون وسيلة لقبول المضمون الفكري الذي دلّ عليه الكلام، ولاعتقاده، والعمل بمقتضاه<sup>2</sup>.

### ب . علم المعاني:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه، وهذا معنى الكلام، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ»<sup>3</sup>.

وعرّفه السكاكي بأنه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره<sup>4</sup>.

1 . أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 213.

2 . عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، 2/124. 125.

3 . ابن فارس: مقاييس اللغة، 4/448، مادة "ع ن ي".

4 . السكاكي: مفتاح العلوم، ص 161-162.

وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال<sup>1</sup>، وهو من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث تتصل بالجملة، وما يطرأ عليها من تغيرات تقديم وتأخير، أو ذكر أو حذف، أو تعريف أو تكثير، علماً أنه لا يوجد في كتب البلاغة المصنفة في العهود الأولى إشارة إلى هذا العلم، أو تسمية قسم من أقسام البلاغة به قبل السكاكي، أما الأوائل فدرجوا إلى استعمال مصطلح المعاني في الدراسات القرآنية، فيقولون "معاني القرآن"، وليس يعني ذلك أي إشارة إلى علم المعاني كقسم من أقسام البلاغة<sup>2</sup>.

وجملة القول في علم المعاني أنه أصبح ينحصر في ثمانية أقسام هي:

1. أحوال الإسناد الخبري.

2. أحوال المسند إليه.

3. أحوال المسند.

4. أحوال متعلقات بالفعل.

5. القصر.

6. الانشاء.

7. الفصل والوصل.

8. الإيجاز والإطناب<sup>3</sup>.

وأما موضوعه فيدور حول اللفظ العربي من حيث إفادته للمعاني الثواني، أي الأغراض التي يساق لها الكلام، من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال، كما تكمن فائدته في معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصّه الله به من جودة السبك، وحسن الوصف، وبراعة التراكيب، ولطف الإيجاز... كما يمكن من

1. عمر بن العلو: البلاغة، دار الحاوي، ط1، ص22.

2. ينظر: أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، 83.

3. النقتزاني: مختصر المعاني في البلاغة، دار الفكر، 1999م، ص66.

خلاله الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في كلام العرب شعرا ونثرا، لتحتذي بعد ذلك حذوه، وتفرّق بين جيده ورتبته<sup>1</sup>.

أما واضعه فهو عبد القاهر الجرجاني على الأرجح، لسبق بحثه وتفردّه عن سابقه، واكتمال نظرية النظم معه، وتوهج الدرس البلاغي خاصة بابي المعاني والبيان، واستمداده من القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من أنّ أحدا لم يطلق مصطلح " علم المعاني " على بعض بحوث البلاغة قبل السكاكي، إلا أنّ الباحث كما قال " أحمد مطلوب " ليحارّ حينما يجد مصطلحي " المعاني " و " البيان " مستعملين قبله، حيث أشار إليهما الزمخشري في الكشاف، في سياق حديثه عن التفسير، بقوله: «ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلاّ رجلٌ قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علم المعاني وعلم البيان»<sup>3</sup>، فعلى الرغم من كون كلام الزمخشري هذا غير واضح، لأنّه كثيرا ما يردّد هذين المصطلحين، وكثيراً ما يطلق مصطلح «البيان» على البلاغة كلها، ولم يضع حداً بين موضوعات «علم المعاني» و«علم البيان»، وإن كان قد ذكر كثيرا من موضوعاتهما، ولعلّ السبب في ذلك راجعٌ إلى كونه لم يبحث علم البلاغة حينما ألف «الكشاف»، وإنما كان يفسّر القرآن الكريم، ويوضح ما فيه من المعاني السامية، وأمّا مسائل البلاغة فلم يعرض إليها إلاّ لإظهار روعة القرآن وإعجازه، ومن ذلك كان «الكشاف» من أهم مصادر البلاغة، وإن لم يكن مؤلفاً من أجلها<sup>4</sup>.

كما ذكر فخر الدين الرازي مصطلحي «علم المعاني» و «علم البيان»، ولكنّه لم يُعرفهما أو يحدّد موضوعاتهما، حيث يقول في سياق حديثه عن الخبر: «ولكن الخبر هو الذي يتصور بالصور الكثيرة، وتظهر فيه الدقائق العجيبة والأسرار الغريبة من علم المعاني والبيان»<sup>5</sup>.

1. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص47.

2. ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2000م، ص44.

3. الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 1/ 2.

4. ينظر: أحمد مطلوب، الفزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1967م، ص291.

5. الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص36.

ومما يلاحظ على حديثه على المصطلحين هو كونهما غامضين لا يفهم منهما إلا معنى عام وهو البلاغة بصورتها الواسعة، أما معانيها الخاصة التي حصرها السكاكي فلم يُشر إليها الرازي، وكأنَّ المعاني والبيان عنده رديفين للبلاغة في صورتها الكلية.

ويشير أحمد مطلوب إلى بعض العبارات التي ذكرها السكاكي في المفتاح، وكررها، من قبيل: «صناعة علم المعاني» و «علماء علم المعاني» و «أذهان الرضاة في علماء المعاني»، دون أي تحديد لمعاني هذه العبارات، فلا ندري ماذا يقصد بها، ولا نعرف من هم علماء علم المعاني الذين أشار إليهم، ذلك بأننا لم نعثر في تاريخ البلاغة قبل السكاكي على علماء اقتصوا بالمعاني وبحثوه كما بحثه السكاكي، وحدد موضوعاته، ولم تكن البلاغة قبله مقسمة إلى أبوابها الثلاثة.

### ج . علم البديع:

ويعنى هذا القسم بما اكتشفه البلاغيون في النصوص البليغة ذات البيان الرفيع من تلك المنثورات الجمالية المتفرقة، اللفظية منها والمعنوية، وهذه المتفرقات المتناثرات يعسر تأليفها في أبواب وفصول، ولا يتضح في معظمها إلحاقها بعلمي المعاني والبيان، وسموا كل واحدٍ مما اكتشفوه منها باسم خاصٍ به، وجمعوها في مُسمًى علم واحد، أطلقوا عليه اسم "علم البديع".<sup>1</sup>

وهذه الجماليات البديعة التي يوجد فيها جماليات معنوية عبّروا عنها بعبارة "محسنات معنوية" ويوجد فيها جماليات لفظية عبّروا عنها بعبارة "محسنات لفظية" لها طبيعة مشابهة لأنواع الزينة التي تنتزى بها النساء، كقُرْطٍ، وسوارٍ، وخلخالٍ، وباقية وُرْدٍ، ونبات أخضر مزهر، أو شقّ جانب منه، أو تثقيب أو توشيته وتطريزه وزخرفته...، إلى غير ذلك مما يدركه ذواقو الجمال، ويصعبُ إحصاؤه، وقد أحسَّ البلاغيون أنَّ الجماليات التي اشتمل عليها علما المعاني والبيان جماليات ذاتية، أمّا جماليات علم البديع فهي جماليات عرضية<sup>2</sup>.

1 . عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، 369/2.

2 . عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، 367/2.

وقد ورد في أساس البلاغة للزمخشري تعريفه للبديع في اللغة، بقوله: بدعٌ أبداع الشيء: أي اخترع، وابتدعه اخترعه، وسقاء بديعٌ: جديد<sup>1</sup>.

وهو الحال مع ابن منظور في لسان العرب إذ يقول في مادة بدع: «بداع الشيء يبدعه بدعا، أنشأه وبدأه، والبديع البدع الشيء الذي يكون أولاً، وفي القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف [9]

والبديع المحدث العجيب، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء<sup>2</sup>.

أما اصطلاحاً فيعرف علم البديع بأنه: «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة»<sup>3</sup>، قال السبكي في شرح هذا التعريف تفصيلاً: قوله: "علم" جنس، قال الخطيبي: «أي علم بالقواعد، وفيه نظر، فقد يكون المراد بالعلم المعلوم، وهو مجاز شائع مشهور في الحدود، ويشهد له قوله: "يعرف به..." ، قال: وقوله: «بعد رعاية المطابقة» إشارة إلى رعاية ما يجب اختباره من علم المعاني من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فاللام فيه للعهد<sup>4</sup>.

وأما قوله: «ووضوح الدلالة»، ففيه إشارة لما يجب عدّه من علم البيان، والمراد وضوح الدلالة المتقدم ذكره، وأما قوله: "بعد رعاية تطبيقه" فيحتمل أن يراد بعد معرفة رعاية تطبيقه، ووضوح الدلالة، فيكون المراد: هو قواعد يُعرف بها وجوه التحسين؛ ووجوه التطبيق، والوضوح، ومعرفة التطبيق، والوضوح سابقان على معرفة التحسين<sup>5</sup>.

1- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1998م، 50/1.

2. ابن منظور: لسان العرب، 6/8 مادة "ب د ع".

3. السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م، ص396.

4. المصدر نفسه، ص 224.

5. السبكي: عروس الأفراح، في شرح تلخيص المفتاح، ص 224.

كما عرفه ابن خلدون في المقدمة بقوله: «هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق»<sup>1</sup>.

ولاشك أنّ في علم البديع ما فيه من تزيين الكلام، وجعله مطرباً للأسماع، غير أننا نلاحظ في تعريف ابن خلدون له، وصفه إياه بكونه تتميقاً، وكأنه يمّجه، ولعلّ ذلك راجع إلى كون ابن خلدون قد عاش في عصر الضعف، ولا يخفى علينا ما كان عليه الشعراء والأدباء مع البديع، ومبالغتهم الشديدة في اللجوء إليه، وعدّه مكنم الجمالية البلاغية، حتى أن بردة البوصيري التي تعد صفة ما ألف من الشعر في ذلك العصر، والتي امتدت إلى مائة وخمسة وأربعين بيتاً من بحر البسيط، قد ضمّن فيها صاحبها كل بيت منها محسناً بديعياً على الأقل، بحيث ضمت مائة وخمسة وأربعين محسناً من محسنات علم البديع<sup>2</sup>.

فالصواب أنّ البدائع الجمالية لا تُضافُ اعتباراً دون حسّ رفيع بالجمال، ولإضافتها شروطاً بالغة الأهمية، ومن أوائل شروطها وأهمها الإتقان البالغ، والطبعية، والتلقائية، وإخفاء قصد التجميل والتزيين بها، حتّى لا يشعُر ذواقو الجمال الملاحظون لها في نظراتهم الأولى أنّها مصنوعة بتكلف، بل يشعرون أنّها واردة بتلقائية السلوك المعتاد<sup>3</sup>.

أما ما اكتشفه البلاغيون من هذه البدائع فلا نعهده اكتشافاً جامعاً كلياً وحاصراً، وذلك لكون البدائع الجمالية يصعبُ إحصاؤها كلّها، وهي قابلة للإضافات الابتكارية التي تتفتق عنها مواهبُ المبدعين<sup>4</sup>.

أما عن واضعه، فمعظم الدارسين على أنّ صاحب أول محاولة تأسيسية له كانت مع الخليفة العباسي عبد الله ابن المعتز (ت 296) في كتابه: " البديع"، وهو ما ذهب إليه ابن رشيقي في العمدة، حين قوله: «والبديع ضروب كثيرة وأبواب مختلفة... على أن ابن المعتز وهو من جمع البديع، وألف فيه كتاباً لم يعده إلا خمسة أبواب: الاستعارة أولها، ثم التجنيس،

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ت عبد الله محمد درويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط1، 2004م، 374/2.

<sup>2</sup> ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، 2003م، ص360.

<sup>3</sup> عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، 2 / 368.

<sup>4</sup> المرجع نفسه: 368/2.

ثم المطابقة، ثم رد الأعجاز على الصدور، ثم المذهب الكلامي، وعدّ ما سوى هذه الخمسة أنواع محاسن، وأباح أن يسميها من شاء ذلك بديعا<sup>1</sup>.

ومهما كان عدد محاسن الكلام كثيرا ومتفاوتا بين علماء البلاغة، فإن ابن المعتز ذكر له ثلاثة عشر محسنا، تبتدئ بالالتفات، فالاعتراض، فالرجوع، فحسن الخروج، فتأكيد المدح بما يشبه الذم، فتجاهل العارف، فهزل يراد به الجد، فحسن التضمين، فالتعريض والكناية، فالإفراط في الصفة، فحسن التشبيه، فأعانت الشاعر نفسه في القوافي، فحسن الابتداء<sup>2</sup>.

أما بالنسبة إلى مؤداه فإننا إذا انطلقنا من الوظيفة التي يؤديها، قلنا إن البديع هو أن يعتمد الأديب إلى التعبير عما في نفسه، بطريقة تقيّد من ألفاظ في المعنى وفي الصورة أو في جرس الأصوات وإيحاءاتها<sup>3</sup>.

وكما هو معلوم فإن البديع ينقسم إلى بديع لفظي (المحسنات اللفظية) وهي البدائع التي تختص بتحسين الألفاظ، وبديع معنوي (المحسنات المعنوية) وهي البدائع التي تختص بتحسين المعاني.

ثانيا: القزويني وكتاب الإيضاح: دراسة من حيث الشكل والمنهج والمضمون:

### 1. الوضع السياسي والثقافي في عصر الخطيب القزويني:

جاء الخطيب القزويني في الفترة الزمنية التي تُعرف في التاريخ الإسلامي بـ: "عصر الضعف"، وهي الفترة التي ساد فيها الحكم المغولي في أرجاء الدولة الإسلامية، والذي بدأ بسقوط بغداد على يد هولاكو سنة 656هـ، وانتهى بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة 923هـ<sup>4</sup>.

وقد بلغ ضعف الدولة الإسلامية في ذلك الزمان أن قيل: إنّ العالم الإسلامي مرت عليه ثلاثة قرون، وليس فيه دولة عربية تستحق الذكر، ولم يحكم العرب منه عشر معشاره،

<sup>1</sup>. ينظر: ابن رشيق، العمدة، 267/1.

<sup>2</sup>. ينظر: ابن المعتز: البديع تح: أغناطيوس، كراتشوفسكي، طبع في لندن، 1935م، ص، 58.

<sup>3</sup>. محمد علي سلطاني: البلاغة العربية في فنونها، 1979م، جامعة دمشق، ص21.

<sup>4</sup>. ينظر: جورج زيدان، تاريخ آداب العرب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983م، 121/3.

فلو ذهبت اللغة العربية في أثنائها وانمحت آدابها لم يكن ذلك غريبا، لكنها ظلت حية، ونبغ فيها الشعراء والأدباء والمؤلفون في كل فن، والسبب في ذلك أنها كانت لغة السياسة في معظم تلك الدول، ولغة الدين والعلم فيها كلها تقريبا، حتى المغول الذين قاموا للإجهاز على العرب، فإن سعيهم في سبيل العلم كان أكثره عربيا، وأكثر ما ألفه علماءهم ألفوه في اللغة العربية<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من أن هذا العصر قد عُرف بكثرة التأليف في كل الفنون والعلوم، ولكن هذا التأليف كان خاليا من التجديد والابتكار، فلم يكن إلا جمعا من آثار المتقدمين، إلا بعض ما يُستثنى من المصنفات الموسوعية التي درج فيها أصحابها إلى استيعاب ما سبق خوفا على تراث الأمة من الضياع كلسان العرب لابن منظور، ووفيات ابن خلكان وخطط المقرئ...<sup>2</sup>

## 2. بيان حال البلاغة في عصر الخطيب القزويني:

إن الحديث عن البلاغة في عصر الخطيب القزويني يعني الحديث عن المرحلة الرابعة من مراحل تبلور الفكر البلاغي العربي، والتي تسمى في الكتب المؤرخة للبلاغة العربية بـ"مرحلة الجمود الفكري والأدبي"، والتي تحولت فيها البلاغة العربية إلى قواعد جامدة، ساد فيها التقليد، وغاب الإبداع، فلم تخرج الدراسات حينئذ عن التلخيصات والشروح، بالإضافة إلى المبالغة في الاهتمام بإضافة أبواب أخرى إلى علم البديع، حتى إذا كان القرن السابع وجدناهم يحصون منها نحو مائة وخمسة وعشرين فناً، حاشدين بينها الصور البيانية، وكثيرا من صور علم المعاني<sup>2</sup>.

والحق أن هذا الجمود لم يكن ساريا على البلاغة وحدها، وإنما امتد إلى الأدب، حتى أصبحت الفحولة في الشعر قائمة على مدى قدرة الشاعر على الإتيان بالمحسنات البديعية، وتكديسها في القصيدة.

<sup>1</sup>. جورج زيدان: تاريخ آداب العرب، 3/122.

<sup>2</sup>. ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، ص375.

ولا شك أن الحديث عن هذه الظروف التي عمت الدولة الإسلامية، وألقت بظلالها على الدرس البلاغي حتى أوصلته إلى الجمود، يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي جعلت الخطيب القزويني يتجاوزها، ليصبح بعد ذلك علماً من أعلام عصره.

إن من أهم المؤثرات التي اجتمعت لدى الخطيب القزويني، وساهمت في صقل الفكر البلاغي لديه، ما يأتي:

1- معاصرتة لثلة من العلماء الكبار، الذي اجتهدوا وبرعوا وذاع صيتهم في أرجاء الدولة الإسلامية قاطبة، أمثال ابن مالك الطائي، وابن منظور الإفريقي، وجلال الدين السيوطي...<sup>1</sup>.

2- تكاثر الموسوعات والمجموعات التي تهيأت للقزويني، وخاصة المعاجم، ولا سيما معجم "لسان العرب" ما مكّنه من الوقوف على علم الدلالة، وسر جماليات اللُّغة؛ وقد كان أثر ذلك ملحوظاً في مؤلفات الخطيب العلمية.

3- نشأة المدارس: فقد نشأت الكثير من المدارس في بلاد الإسلام آنذاك، حتى صارت تعد بالمئات، واختلفت حسب مذاهبها ومجالاتها بين التفسير والحديث، أو في الفقه بين أصحاب المذاهب الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية، أو حتى في مجال الطب والفلسفة...<sup>2</sup>.

### 3. كتاب الإيضاح من حيث الشكل:

كان الخطيب واحداً من الذين ساهموا في الصياغة النهائية للمنجز البلاغي، حيث استهل جهوده الرائدة في علم البلاغة بأن اختصر الجزء الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي في كتابه: "تلخيص مفتاح العلوم"، فكان كما قال عنه السبكي: «إن تلخيص المفتاح في علم البلاغة وتوابعها بإجماع من وقف عليه، واتفاق من صرف العناية إليه، أنفع كتاب في هذا العلم صنّف، وأجمع مختصر فيه على مقدار حجمه ألف»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. مارون عبود: أدب العرب، مؤسسة هنداوي، للتعليم والثقافة، مصر، ص 272.

<sup>2</sup>. جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 124/3.

<sup>3</sup>. السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 146.

كتاب الإيضاح في علوم البلاغة مطبوع في ست أجزاء بتعليق وشرح الأستاذ القدير عبد المنعم خفاجي، حيث اجتهد هذا الأستاذ في إمداد المكتبة العربية بهذا السفر الثمين الذي اكتملت فيه صورة البلاغة العربية، واتضحت معالمها، لكن بعد تطاول الزمان غلب الخمول والتكاسل على الدراسات البلاغية إلى غاية العصر الحديث، ومن ثم رأى عبد المنعم خفاجي أن كتابا بحجم ومكانة الإيضاح بإمكانه أن يسد بعضا من النقص الفادح الذي تعاني منه المكتبة العربية في علم البلاغة.

وبعد جهود مضية في البحث والتنقيب، بغية التدقيق في عملية التحليل، وتبسيط المسائل المشككة، ومراجعتها، ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1949. وبين أيدينا طبعة حديثة لهذا الكتاب، وهي الطبعة الثالثة التي صدرت سنة 1993، من إخراج دار الجيل.

وقد جاءت في ستة أجزاء من الحجم المتوسط، ذات غلاف بني، دون في أعلاه عنوان الكتاب: " الإيضاح في علوم البلاغة" بخط عريض، ثم جاء تحته مباشرة اسم المصنف، وهو " الخطيب القزويني" بخط دقيق، ثم جاء أسفل منه اسم صاحب الشرح والتعليق، وهو " عبد المنعم خفاجي"، أما في أقصى أسفل الكتاب فجاء اسم دار النشر التي أخرجت الكتاب، ومحل وجودها، وهي " دار الجيل" ببيروت، وبين اسم دار النشر واسم الشارح، تم ترتيب الأجزاء الستة، بحيث جاء في كل جزء منها ترقيم المجلد، للالتزام بترتيب المصنف.

وربما أمكننا القول إن عبد المنعم خفاجي هو أكثر من اعتنى بكتاب الإيضاح في العصر الحديث شرحا وتدقيقا وتحقيقا، وليس ذلك فحسب بل إن هذا الأخير كان يعتقد أن تجربته هذه التي استنزفت منه الكثير من الجهد، وربما أمكنها أن تكون بمثابة تجربة ناجحة للتجديد في الدرس البلاغي وبعثه من جديد، وذلك لما يمتاز به الكتاب من مكانة في الدرس البلاغي، وشيوعه بالنسبة إلى غيره، واكتمال الدرس البلاغي عنده، مادة وتقسима، إلى جانب طريقته في العرض التي ترمي إلى التعليم والتسهيل على كل مبتغ للمعرفة.

وهو ما يشهد به الشارح إذ يقول: «يمتاز الإيضاح للخطيب القزويني بعدة ميزات ظاهرة: فهو أوفى كتاب في بحوث البلاغة، وهو أوضح الكتب المؤلفة فيها نظاماً وأسلوباً...»<sup>1</sup>.

ويعد كتاب الإيضاح من أهم شروح التلخيص، وأعلىها منزلة، وعلى الإيضاح نفسه شروح وحواش كثيرة، أسرف من جاء بعد مصنفه في الاكتفاء بشرحه والتعليق عليه، لاعتقادهم أنه منتهى البلاغة.

أما فهرس الموضوعات فتم عرضه في نهاية الكتاب، أي في الجزء السادس، وجاء معنونا بالفهرست كما هو الحال مع ابن النديم، ثم تم عرض ملحق الفهارس المتنوعة، وهي أربعة، أولها فهرس الآيات القرآنية، ثم فهرس الأحاديث النبوية، ثم فهرس الأعلام، وأخيراً فهرس الأشعار.

وفيما يأتي بيان لبعض الفروق بين أجود نسختين من كتاب الإيضاح المتوفرتين:

عمل عبد المنعم خفاجي	عمل إبراهيم شمس الدين	
شرح وتعليق وتنقيح	وضع حواشي	طبيعة العمل
6 أجزاء	مجلد واحد	عدد الأجزاء
غير واضح (يحتوي بعض التصحيحات أحياناً)	خطه واضح	نوع الخط
لا يوجد	يوجد	تخريج الشواهد

<sup>1</sup> . القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص10.

إطالة التعليق والشرح	نعم	لا
نوعية الفهارس	مفصلة	مجملة وموجزة
عدد الفهارس	كثيرة	واحد

ولا شك أننا نلاحظ من خلال النسختين اللتين هما أحسن النسختين المتوفرتين أنّ كليهما جيدتان وإن كانتا لا تخلوان من نواقص يمكن تجاوزها من خلال الاستفادة منهما جميعاً، للتوصل إلى النتائج المرجوة.

#### 4. كتاب الإيضاح من حيث المضمون:

##### أ. المنهج:

يعد كتاب "الإيضاح" صورة حقيقية لما انتهت إليه البلاغة العربية في صورتها النهائية التي أرادها لها السكاكي في الجزء الثالث من كتابه "مفتاح العلوم"، حيث لم تشهد البلاغة بعده تطوراً يُذكر رغم المحاولات الكثيرة التي سعت إلى تحقيق ذلك.

ويقول القزويني في مقدمة هذا الكتاب في علم البلاغة وتوابعها: «ترجمته (بالإيضاح) وجعلته على ترتيب مختصري الذي سمّيته: "تلخيص مفتاح العلوم"، وبسطت فيها القول ليكون كالشرح له، فأوضحت مواضعه المُشكّلة وفصلت معانيه الكاملة وعمدت إلى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه "مفتاح العلوم"، وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" إلى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما، فاستخرجت زبدة ذلك كله، وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري ولم أجده لغيري فجاء بحمد الله جامعاً لأشتات هذا العلم...»<sup>1</sup>

وقصة كتاب تأليف الإيضاح أن المصنف لما فرغ من كتاب "التلخيص" أحس أنه في حاجة إلى كتاب آخر يشرح فيه ما غمض وخفي من مسأله وقضاياها، ويضيف إليه من

<sup>1</sup> . القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ص11.

زوائد المفتاح ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وكتاب الزمخشري وغيرها من الكتب وأن يستزيد من الأمثلة التي لم يطلها التلخيص فوضع كتابه (الإيضاح) .

ويتبين لنا من هذا الكلام الصريح من قبل المصنف أن الهدف الرئيسي من وضع هذا الكتاب هو تبسيط ما أشكل واستبهم من المسائل البلاغية التي أوردها في "التلخيص"، فرأى أنه بحاجة إلى شرح، ومن ثم وضع كتاب "الإيضاح".

وقد جاء الإيضاح مقسماً إلى ثلاثة أبواب استهلها بمقدمة وختمها بخاتمة، ولم يجعل المقدمة من قبيل موضوعات البلاغة، وإنما جعلها مدخلاً إليها، والأبواب الثلاثة التي يختلف موضوع كل واحد منها عن الآخر هي من مقاصد وموضوعات علم البلاغة، وهي (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، فأما الأول فموضوعه هو الاحتراز عن الزلل في تأدية المعاني، وأما الثاني فموضوعه الاحتراز عن التعقيدات المعنوية، في حين أن موضوع الثالث ليس الاحتراز عن شيء أصلاً، بل لا تخرج غايته عن تحسين اللفظ وتزيينه، ثم جعل الخطيب خاتمة لمباحث البلاغة شملت الحديث على السرقات وما يتعلق بها إلى جانب الكلام على التخلص و حسن الابتداء والانتهاء، وجعلها تابعة للفن الثالث.

ولعلّ أول ما يلفت انتباه قارئ الإيضاح هو ذلك التمهيد الذي صدر به القزويني مقدمته في الفصاحة والبلاغة قائلاً: «للناس في تفسير الفصاحة، والبلاغة أقوال مختلفة لم أجد -فيما بلغني منها- ما يصلح لتعريفهما به، ولا ما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام، وكون الموصوف بهما المتكلم، فالأولى أن نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين»<sup>1</sup>.

ويشرع المصنّف بعد ذلك في بيان معنى كل من الفصاحة والبلاغة، قبل أن ينتقل إلى التفريق بينهما.

ولا شك أنّ هذا الكلام يوحي باطلاع القزويني على جهود سابقيه، بل وإمامه بما تقدم منها، وإلا ما كان يسعه الكلام بهذا الأسلوب، كما يمكن أن نستشف من هذا التعريف قوة النزعة النقدية لديه، وعدم القبول بكل ما ذكره السابقون، فقد لاحظ افتقار الدراسات السابقة

<sup>1</sup> . القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ص13.

لما يرقى أن يكون تعريفاً للفصاحة والبلاغة، وعلى كل حال فسننتقل إلى مصطلح الفصاحة في عنصر المصطلحات البلاغية الواردة في الكتاب بالنظر إلى أهميتها التي جعلت المصنف يصدر بها كتابه.

لقد ناقش القزويني في " الإيضاح " آراء كل من السكاكي وعبد القاهر، واستدرك عليهما ما رأى أنهما أغفلاه، أو ما خالفهما فيه من المسائل البلاغية المختلفة.

ورغم أن الخطيب القزويني قد استلهم المنهج، والترتيب، والتقسيمات والفروع مما خطت يمين السكاكي من إبداعات في القسم الثالث من مفتاحه، إلا أن الخطيب قد صان كتابه عن التقليد الأعمى، وحاول - كلما سنحت الفرصة - أن يدلوه بدلوه، سواء تعلق ذلك بالخوض في المسائل البلاغية المختلفة - التي سبق إليها - أو حتى بالتصرف في بعض تفاصيل المنهج الذي ابتدعه أبو يعقوب السكاكي قبله.

ومن ذلك مخالفته للسكاكي حينما درس البلاغة والفصاحة في مقدمة كتابه " الإيضاح " التي جعلها تمهيدا لأبواب كتابه، حيث قال: «الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط»<sup>1</sup>، وهو ما لم يتبعه السكاكي في المفتاح.

قال أحمد مطلوب: «ولعل أحسن ما في بحث علم المعاني عند القزويني موضوعات المساواة والإيجاز والإطناب، ويمكن أن نستفيد من تقسيماته في بلاغتنا الحديثة، ونضيف إليها ما استجد من أساليب التعبير مع تعمق في التحليل، ونظرة شاملة تأخذ الكل أساساً لدراستها لا الجزء الذي لا يجدي في دراسة الفنون الأدبية كثيراً»<sup>2</sup>.

إن العلاقة الوطيدة بين كل من " الإيضاح " و" التلخيص " تبرز أكثر من خلال المحافظة على ترتيب المادة العلمية الواردة في التلخيص كونها مرتبطة بالأصل الممثل في المفتاح، وكذا الشرح والتبسيط المنتهج في الإيضاح، وهذا يعني وجود مراجعة ذاتية لهذا العمل المنجز.

<sup>1</sup> التفتزاني: المطول في شرح تلخيص المفتاح، ص24.

<sup>2</sup> أحمد مطلوب: القزويني وشروح التلخيص، ص318\_319.

ومما يؤكد ويُقوي ما نذهب إليه هنا هو أنّ مجموع شواهد القزويني في كتابيه قد تفاوتت تفاوتاً واضحاً، بحيث بلغ مجموع شواهده في التلخيص حوالي أربعمائة وثمان وأربعين شاهداً، منها مائتان وستة عشر آية، وعشرة أحاديث ومائتين واثنين وعشرين بيتاً شعرياً، أما في الإيضاح فقد فاقت الألف وأربعمائة منها حوالي ثمانمائة بيت، وحوالي ستمائة آية.

وهو ما لا يدع مجالاً للشك من أن كتاب الإيضاح هو فعلاً بمثابة إيضاح لما كان مبهماً في التلخيص، ذلك بأن مضاعفة عدد الشواهد يعني بلا شك استغراقاً في الشرح، واستفاضة في التبسيط، وتوضيحاً للمبهم من الشواهد بانتخاب أخرى.

ومن ملامح منهجه في وضع الشواهد أنه يضع البيت صدراً وعجزاً، وهو ما لم يكن يفعله في "التلخيص"، لكنه، ورغم إيراده كاملاً إلا أنه يكتفي بالتعليق على بعضها مركزاً على محل الشاهد، ومن ذلك:

تعليقه على بيت العجاج:

وفاحماً ومرسناً مسرجاً<sup>1</sup>

.....

إذ يقول: فإنه لم يُعرف ما أراد بقوله "مسرجاً" حتى اختلف في تخريجه؛ فقيل: هو من قولهم للسيوف "سرجية" منسوبةً إلى حين يقال له سريج، يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السرجي، وقيل من السراج، يريد أنه في البريق كالسراج، وهذا يقترب من قولهم: "سرج الله وجهه" بكسر الراء؛ أي حسن، و"سرج الله وجهه"؛ أي بهجه وحسنه<sup>2</sup>.

أما من حيث المنهج البلاغي فقد حافظ على الأقسام نفسها الواردة في التلخيص، بل إنه حافظ على كل المباحث والموضوعات التي أدرجها في التلخيص، والتي ضمنها السكاكي مفتاحه، وهذا يعني أن رؤيته للبلاغة بين فترة تأليف الكتابين لم تتغير، وإنما أدرك أن القصور الملاحظ مردّه إلى الأسلوب وقلة الشواهد، وهذا ما استدركه في الإيضاح، لكن ذلك لم يلغ صرامة المنهج المنطقي المعتمد.

<sup>1</sup> . العجاج ديوان العجاج، تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، 1971م، ص34.

<sup>2</sup> - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، إبراهيم شمس الدين، ص13.

## ب . التقسيمات:

ولما كان القزويني بصدد تلخيصه وإعادة توضيحه لم يشذ عن ظاهرة التقسيم؛ فقد اقتفى أثر السكاكي سواء في التقسيم العام للبلاغة (معاني، بيان، بديع)، أم من حيث تقسيم النوع الواحد إلى موضوعات متعددة، ولقد كان تابعا في الكثير من أقسام هذا الكتاب لأبي يعقوب السكاكي، كما كان تابعا له في تقسيم البديع إلى معنوي ولفظي.

فأما بالنسبة للضرب الأول ( المعنوي ) ، فقد أحصى المؤلف اثنين و ثلاثين نوعا و هي المطابقة و المقابلة و مراعاة النظير و المشاكلة و المزوجة و الرجوع و التورية و الاستخدام و اللف و النشر و الجمع و التفريق و الجمع مع التفريق و الجمع مع التقسيم و الجمع مع التفريق و التأكيد المدح بما يشبه المدح ، و الاستتباع ، و الإدماج، و التوجيه ، و الهزل الذي يراد به الجد ، و تجاهل العارف ، و القول بالموجب ، و أسلوب الحكيم ، و أخيرا الاطراد.

وكما كان للكلام أوجه حُسن معنوية، فمن الضروري أن تكون له محسنات لفظية تُثَمِّق ألفاظه وتصبغ معانيه بألوان مختلفة، وذلك إن دل على شيء، إنما يدل على ملاحقة الألفاظ للمعاني، وتتبعها لها، فالمعاني مطروحة على الرصيف تنتظر سابك ألفاظها.

وقد استعرض المؤلف سبع أنواع من المحسنات اللفظية وهي: الجناس ومنه التام والمحرف والناقص، ورد العجز على الصدر، والسجع، والموازنة والقلب، والتشريع، ولزوم ما لا يلزم.

كما ختم المؤلف تلخيصه لكتاب مفتاح العلوم بذكره لباب مهم ألا وهو السرقات الشعرية وما يتصل بها من اقتباس وتضمين وعقد وحل وتلميح، ثم في النهاية يذكر لنا المؤلف في فصل فرعي أخير المواضع التي ينبغي أن يتأنق فيها المتكلم، كالابتداء نحو: قفا نبك.

ولقد كان القزويني في أكثر أحواله في هذا الباب قاصدا إلى المشهور من الظواهر البديعية، مستغنيا في الآن ذاته عما هو متروك مهجور، وإن كان موجودا، ذلك بأن اعتماد

القزويني التحديد والتخصيص، وإن كان له فضل تهذيب فنون البديع، التي وصل عددها إلى ما يربو على التسعين عند ابن منقذ، وما يربو على المئة والعشرين عند ابن الأصعب المصري، إلا أن الخطيب قد أهمل الكثير منها، على غرار الترديد، والتشطير، والتفسير<sup>1</sup>...

وقد سائر القزويني شيخه السكاكي في طريقة التقسيم هذه، وهي طريقة مبنية على أساس منطقي ذهني، وليس على أساس فني، أو اعتبارات بلاغية جمالية فاشترك المشبه مع المشبه في الصفة، أو عدم اشتراكه فيها ليس من الاعتبارات الجمالية، أو البلاغية في شيء<sup>2</sup>.

إن إيضاح القزويني لم يخرج عن إطار المنهج التعليمي القائم على صياغة القواعد والتمثيل، ثم إن إيضاح القزويني في حقيقة الأمر لا يحتاج إلى شرح باعتراف العديد من العلماء، فالإيضاح كما نعلم شرح للتخصيص، ثم أن نقوم بشرح الشرح؛ فهذا لا يسهم في التأسيس لنظرية بلاغية جديدة، وإن استطاع استدراك بعض الهفوات، إلا أن فائدتها جزئية لا يمكن أن تغير في مسار الدرس البلاغي.

ج . مصادره: لقد جاء تأليف كتاب " الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني في القرن السابع الهجري كخلاصة شاملة لجل الاجتهادات التي سبقته سواء في القرون التي سبقته منذ عصر التدوين، أم حتى ما تعلق بأقرانه وسابقيه من المتأخرين أمثال السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" على وجه الخصوص، حيث درج كلاهما إلى العناية بالتنظير في علم البلاغة، للوصول بها إلى حالة الاستقرار، حيث سعت إلى تنويع الجهود المبذولة في القرون السابقة والتي غلب عليها التشتت واختلاف الموضوع وعدم ثباته واستقراره إلى محاولة إرساء علم متكامل له قواعده وأسس وحدوده وموضوعاته، وهو ما سعى السكاكي إلى تحقيقه في الجزء الثالث من "مفتاح العلوم" ، قبل أن يلحقه تلميذه، ليعيد النظر في جهود أستاذه فيستفيد منه أيما فائدة، ويستدرك عليه ما فاتته في كتابه "التلخيص"، قبل أن يتجاوزه ليضع كتاب "الإيضاح في علوم البلاغة" ويوضح فيه ما استبهم في كتابه الأول، من خلال

<sup>1</sup>. ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص34.

<sup>2</sup>. علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرها مناهجها، مكتبة الشباب، القاهرة، ص1.

الشروحات والشواهد، ولتقف البلاغة العربية بعد ذلك عنده لا تحرك لها ساكنا، بحيث لم تعرف ما يمكن أن يُقال عنه إنه تجاوز لجهود الخطيب القزويني.

وليس يعني وقوفنا عند السكاكي دون غيره عدم تأثر القزويني بغيره، وإنما يمكن أن يعني ذلك عدم تأثره بعلم من أعلام البلاغة مثلما تأثر بالسكاكي، وليس أدل على ذلك من انطباع التقسيمات والتحديدات المنطقية التي صاحبت أغلب صفحات "المفتاح"، ولم يجد القزويني أي بديل للتخلص منها، وربما ذلك لتأثره بها، ومن ثم تفضيله لها.

ولم يذكر القزويني في مقدمة كتابه إلا مفتاح العلوم وكتابي عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، أما غيرها من الكتب الأخرى التي يبدو أنه استفاد منها، ورجع إليها، ونقل عنها، فلم يذكرها سائرا على طريقة بدر الدين بن مالك في " تلخيص المفتاح"، رغم أنه لم يُشر إليه أيضا في مقدمته، ولم يذكر فضله، واتجاهه في ترتيب المفتاح وتهذيبه.

وبالإجمال فإننا لا نجد في الإيضاح إشارات إلا إلى القاضي أبي الحسن الجرجاني صاحب " الوساطة بين المتنبي وخصومه"، وعبد القاهر، والزمخشري والسكاكي، وابن الأثير، وابن أبي الأصبع المصري، أما غيرهم من علماء اللغة والبلاغة كالمبرد والرماني، والعسكري، وابن سنان، وبدر الدين بن مالك فإنه لم يُشر إليهم<sup>1</sup>، ولنا عودة إلى الحديث حول مصادر القزويني في الإيضاح في عنصر المنهج المعتمد في اختيار المصطلحات.

### ثالثا . علم المصطلح تأسيس نظري:

لقد عُرف الاهتمام بالمصطلح عند الغرب منذ القدم، وذلك كما هو معهود في تاريخهم اليونان التي تعد مهدَ علومهم ومعارفهم، وقد وجد هذا الاهتمام عند الفلاسفة وعلماء المنطق، إذ نجد أنهم اعتنوا بالمصطلح أيضا، فِيمَا وَقَفَ عليه أفلاطون وسقراط وأرسطو وغيرهم على السفطائيين إلا من جهة لما استخدموه من ألفاظ اصطلاحوا عليها في غير ما أريد بها، كما أوجَدُوا مصطلحات كانت حسبهم سببا في تغير توجه النَّاس وسلوكهم منها ما

<sup>1</sup>. ينظر: أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، ص192.

جاء في كتاب "أفلاطون"، الذي نَاطَرَ فيه سقراط زعيم ومعلم السفسطائيين (بروتاجوراس) حول (الفضيلة) فقد اختلف معه في مفهومها<sup>1</sup>.

وبرز ذلك أيضا في كتاب أرسطو "السياسيات"، حيث أبان فيه أرسطو عن موقفه من السفسطائيين وما عُرفوا به من قلب لمعاني الألفاظ، فقال في ذلك: « لا تعد الخطابة فنا وإنها لا تتفع شيئا إذ تحاول مزج الحق بالباطل وتزييف الحقائق وإبراز البهتان بثوب الحقيقة»<sup>2</sup>، وكذلك نجد ما أورده أبو زهرة عن سقراط أنه وجد السوفسطائيين قد امتهنوا التلاعب بالألفاظ و جعلوه طريقا لحل أخلاق الشباب الأثيني، وإفساد اعتقاده والعبث بكل ما هو فاضل لديه ولذا كان أول ما دعا إليه سقراط تعيين المعاني الدالة عليها الألفاظ حتى لا يتخذ المفسدون من بريق اللفظ ما يفسد الاستدلال والتفكير<sup>3</sup>.

ويروون عن أفلاطون أنه كان يقول لتلاميذه: لنتكلم اليونانية، والقصد التكلم بها على وجه يكون معه لكل لفظة يتقوه بها إلى المتكلم مفهوم واضح في ذهنه<sup>4</sup>.

وبمرور مرحلة العصور المظلمة والكنسية وبزوغ نجم عصر النهضة، والتغير الحاصل على مستوى المفاهيم والوسائل نجد أيضا أنهم انتبهوا مبكرا لأهمية المفاهيم والمصطلحات، وظهرت بوادر هذا الاهتمام في نصف القرن الثامن عشر الأول الميلادي على يد المفكر الفيلسوف كريستيان كوتفريد شوتز، على الرغم من أنه لم تكتب له أي تسمية إلا مع الفيلسوف الإنجليزي ويليام، الذي عرّف مصطلحات التاريخ الطبيعي بقوله: «نسق المصطلحات المستعملة في وصف موضوعات التاريخ الطبيعي»<sup>5</sup>.

أما إذا اجتزأنا الحديث عن هذا العلم في العصر الحديث، فإنه يعد فرعا من الأفرع الحديثة لعلم اللغة التطبيقي، إذ يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها،

1 . أفلاطون، أفلاطون في السفسطائيين والتربية، ترجمة وتقديم عزت قرني، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ط، ص11.

2 . أرسطو، السياسيات، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (اليونسكو)، بيروت، 1957م، ط، ص 11.

3 . محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م، ص77.

4 . الشاهد بوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، ص9.

5 . أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2005م، ص4.

ومن هنا يظهر أنّ وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة، يتم بصورة انفرادية، ولكن وفقاً لمعايير أساسية تتبع من علم اللغة ومن علم المنطق ومن نظرية المعلومات والتخصصات المعنية، وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكوّن الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح<sup>1</sup>.

أما تحديد معنى "المصطلح" في القواميس الغربية؛ فقد ورد في القاموس الإنجليزي على أساس مادة term بأنها: «لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات، أو معنى خاص بعلم أو فن، أو مهنة أو موضوع»<sup>2</sup>.

وقد حدّد قوستر المجال العام لعلم المصطلح، أو نظريته العامة، محاولاً بذلك احتواء جميع تفرّعات هذا العلم، حيث خصّه بأنّه يتناول طبيعة المفاهيم، وخصائصها، ونظّمها، ووصفها، إلى جانب طبيعة المصطلحات ومكوناتها وعلاقاتها الممكنة وطرق اختصارها، والعلامات والرموز، ونجمل التفرّعات الأخرى التي ذكرها لعلم المصطلح فيما يأتي:

. أنماط الكلمات والرموز. . معجمات المصطلحات.

. توحيد المفاهيم والمصطلحات. . المداخل الفكرية ومداخل الكلمات.

. مفاهيم المصطلحات الدولية. . تتابع المداخل.

. تدوين المصطلحات. . توسيع المداخل.

. عناصر معطيات المفردات. . مناهج إعداد معجمات.

والسبب الذي جعله يقسمها وفق هذه الطريقة هو كون هذه القضايا المنهجية جميعها

لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه، ولذلك فهي من مباحث علم المصطلح العام<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. ينظر: حسين نجا، إشكالية المصطلح، وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية، مجلة مقاليد، عدد 10، جوان 2016، ص 195.

<sup>2</sup>. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص 22.

<sup>3</sup>. ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 19. 20.

<sup>4</sup>. ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

أما علم المصطلح الخاص فيتضمن تلك القواعد والمبادئ الخاصة التي تحكم وضع المصطلحات في لغة مفردة، مثل اللغة العربية واللغة الألمانية واللغة الإنجليزية، أو في حقول المعرفة المتخصصة، كالكيمياء، والأحياء، والطب...

ويساهم في تطوير نظرياتها الخاصة عدد من المنظمات الدولية المتخصصة، بحسب تخصص كل واحدة منها، ومن جملة هذه المنظمات منظمة الصحة العالمية والهيئة الدولية للتقنيات الكهربائية...<sup>1</sup>.

وهذا التقسيم يجعله يوازي التمييز بين علم اللغة العام، أو نظرية اللغة من جانب، وعلم اللغة الخاص بلغة واحدة من جانب آخر<sup>2</sup>.

ولما كانت تلك الإشارات لم تؤهلهم للوصول إلى أدق النظريات المصطلحية ولم ترتق إلى صفة العلمية، أمكن القول إنّ علمية علم المصطلح لم ترَ النور إلا حديثاً وكان ذلك بفضل "أوجن فيستر" في النصف الأول من القرن العشرين ووجدت نظريته المصطلحية صدى بين أوساط الباحثين والدارسين فتشكّلت على إثرها نظريات ومدارس عنيت كلّها بقضايا المصطلح، ومن جملة تلك المدارس نذكر:

#### ▪ مدرسة فيينا:

تقوم هذه المدرسة في دراستها للمصطلح على نظرية مؤسسها المهندس النمساوي فيستر، والتي جاءت في أطروحته المقدّمة إلى جامعة برلين عام 1931م بعنوان "التقييس الدولي للغة التقنية"، وكان فيستر قد تبنى اتجاهاً فلسفياً قوامه النظر إلى المفردات بوصفها وسيلة من وسائل الاتصال ملتصقة بطبيعة المفاهيم، ولهذا فإنّ البحث المصطلحي عنده يجب أن ينطلق من دراسة تلك المفاهيم، والعلاقات القائمة بينها، وخصائصها ووصفها، وتعريفها، ثم بعد ذلك صياغة المصطلحات التي تعبر عنها، وتتميط المفاهيم والمصطلحات

<sup>1</sup>. علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص312.

<sup>2</sup>. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص20.

وتدويلها، ويبدو أنّ إدارة المصطلحات في منظمة اليونسكو قد تبنت توجهات هذه المدرسة في أنشطتها<sup>1</sup>.

#### ▪ مدرسة براغ:

ولدت هذه المدرسة في أحضان مدرسة براغ اللسانية الوظيفية، التي أرست نظرياتها اللغوية بالاعتماد على أعمال فرديناند دي سوسير الذي كان يؤكد على الجانب الوظيفي للغة، والذي يعدّ مؤسس علم اللغة الحديث، ويتبلور مخاضها في المصطلح في كونها تتبنّى هذه المدرسة توجهها لسانيا مفاده أن المصطلحات تشكّل جزءاً، أو قطاعاً خاصاً، من ألفاظ اللغة...<sup>2</sup>.

#### ▪ المدرسة الروسية:

أسسها اثنان من المهندسين الروس " شابلجين " و " لوط"، وتتبع هذه المدرسة اتجاها موضوعيا، يضع المفهوم وعلاقاته بالمفاهيم الأخرى المجاورة في مركز النقل، وكذلك المطابقة بين المفهوم والمصطلح، وتخصيص المصطلحات للمفاهيم، متأثرة بذلك بمدرسة فيينا من حيث ضرورة تنميط المصطلحات، وتقييسها وتوحيدها، كما تتبنّى التطبيقات المصطلحية بدلاً من المعجمية، من حيث ترتيب المادة، أي أنّها ترتب المصطلحات طبقاً لموضوعاتها بدلاً من ترتيبها ألفبائياً<sup>3</sup>.

ومن منظور علي القاسمي فإن مدرسة فيينا هي المدرسة الأكثر فعالية، وذلك عائد بالأساس إلى مركز المعلومات الدولي الذي تأسس سنة 1971، باتفاق بين منظمة اليونسكو، والحكومة النمساوية آنذاك.

ولم تتوقف الجهود عند هذه المدارس، بل كان لجملة من المنظمات جهود أخرى اضطلعت بالنهوض بهذا العلم الفتي، فقد ظهرت اللجنة التقنية للمصطلحات ضمن الاتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية SA في سنة 1936، وبعد الحرب العالمية

<sup>1</sup> . علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص 271 .

<sup>2</sup> . أحمد عزوز: المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها، ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار آل الرضوان، وهران، الجزائر، ط2، 2008م، ص131.

<sup>3</sup> . علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ص310.

الثانية حلّت محلّها لجنة أخرى تسمى (اللجنة التقنية) وهي فرع من المنظمة العالمية للتوحيد المعيارى (ISO) إيزو، وقد تولّت هذه اللجنة مهمّة وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها.

وعلى الرغم من اعترافنا بعجز الدرس المصطلحي القديم عند العرب عن مجارة السمة العلمية التي نعرفها اليوم، فإننا لا نجرأ على إقرار قول الميساوي بوصف الدرس المصطلحي عند العرب بكونه مجرد إشارات ساذجة لبعض المصطلحات ووضع تعريفاتها اللغوية بالوضع والتوليد والمجاز... بحيث لم ترق إلى العلمية. كما أشرنا-على الرغم من اضطلاع العرب القدماء بوضع المعجمات المختلفة...<sup>1</sup>.

ومهما يكن من أمر، فقد أسندت قضية وضع المصطلحات والمقابلات لمصطلحات مختلف الموضوعات والعلوم إلى مجامع اللغة العربية كمجمع القاهرة وبغداد ودمشق ودورها في صياغة أسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية، كما يحسب لمكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي تولّى مهمّة تنسيق المصطلحات في الوطن العربي في سنة 1969م سبقه في هذا الميدان<sup>2</sup>.

وقد وضعتنا هذه المدارس أمام عدة نظريات تتلخص أشهرها في:

### أولاً: النظرية الكلاسيكية العامة:

وهي من وضع "فوستر" في مستهل العقد الثالث من القرن العشرين، وتهدف إلى ضبط المبادئ العامة التي تحكم وضع المصطلحات، طبقاً لعلاقتها مع المفاهيم العلمية، وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات وفي حقول المعرفة كافة<sup>3</sup>.

### ثانياً: النظرية الخاصة:

<sup>1</sup> . الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف، 2013م، ص36.  
<sup>2</sup> . ينظر: على القاسمي، المصطلحية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1985م، ص11.  
<sup>3</sup> . على القاسمي: النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، ندوة المصطلح النقدي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس - كلية الآداب ص128 . 129.

على خلاف النظرية الخاصة اختصت هذه النظرية بالبحث في المقاييس التي تتحكم في عملية وضع المصطلحات في لغة محددة داخل قطاع معرفي معين، على نحو دراسة المصطلح في علاقته بأنماط التعريف والمنظومة المفهوماتية التي ينتمي إليها، كما تتطرق هذه النظرية إلى القضايا ذات الصلة بالبعد اللساني في ضوء ما يمنحه النسق الصرفي من إمكانات توليدية في باب بناء الكلمة، ومن أهم تجليات هذه النظرية وضع قوائم خاصة بالمصطلحات أو ما أصبح يسمى فيما بعد بالمعاجم أو القواميس ثم ظهور بنوك المصطلحات الخاصة بحقل معرفي خاص من خلال عمليات الجرد والتدوين والتعريف والتخزين<sup>1</sup>.

أمّا عند العرب، فإن الحديث عن علم المصطلح، وبحثنا له من حيث هو بحثاً إجمالياً في صورته الحديثة يجعلنا نستحضر جملة من أعلامه في العالم العربي عموماً، والمغاربي خصوصاً، ولعل منهم عبد السلام المسدي التونسي الذي كان له جهود تذكر فتشكر في حقل علم المصطلح اللغوي، ومما قاله في علم المصطلح: « لفظة "المصطلح" ذاتها هي - في مصفوفة المشتقات- اسم مفعول مستخرج من فعل متعد إلى مفعولين، فيكون من حقّها أن تحمل معها مفعولها فنقول: المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على تصوراتهم الذهنية، الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون به، و يأت منهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها، وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقاً تاماً»<sup>2</sup>.

أما علي القاسمي فيعرفه بقوله: «المصطلح كل وحدة لغوية دالة مؤلفة من كلمة مصطلح بسيط، أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب)، ويسمى مفهوماً محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . جواد حسين سماعنة: الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، عدد46، الرباط، 1998م، ص47.

<sup>2</sup> - عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب العربية المتحدة، بيروت- لبنان، 2004م، ط1، ص146.

<sup>3</sup> علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م، ص215.

فبينما يظهر ما يذهب إليه علي القاسمي من تحديد صفة المصطلح الجيد بشرطين أولهما: تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.

والثاني: عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد.

يذهب أحمد مطلوب إلى القول بأن هذان الشرطان ربما لا يتحققان في كثير من المصطلحات، فهناك مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء، وهناك أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد، وهذا راجع إلى تعدد واضعي المصطلح واختلافهم في ترجمته خصوصاً<sup>1</sup>.

ويبرز عبد الغني بارة الأهمية البالغة التي يكتسبها المصطلح، بقوله: «هو قضية تتعلق ماضياً بفهم الذات وحاضراً بخطاب الذات، ومستقبلاً ببناء الذات، وبدون الفهم الصحيح للماضي لن نستطيع معرفة الحاضر ولن نستطيع صنع الشخصية المتميزة في المستقبل، وبدون الفهم الدقيق للمصطلحات لن نستطيع التّواصل، ولا البناء إحكام»<sup>2</sup>.

ومن الجهود التي تناولت علم المصطلح نذكر كتاب: قاموس اللسانيات للأستاذ عبد السلام المسدي حيث يقول في كتابه في واحدة من أشهر العبارات الشائعة على لسانه معرجاً على علم المصطلح ومبيناً فائدته: «مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى؛ فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد عما سواه وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية...»<sup>3</sup>.

إذا استبان ما نقرره من خطر المصطلح في كل فن من الفنون، توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع، ونذكر أيضاً على سبيل المثال معجم المصطلحات اللسانية لـ"عبد القادر الفاسي الفهري"، حيث يقول في كتابه: «وهكذا رفدت اللغة العربية مفردات لغات أخرى ألفاظاً مضامين؛ فاعتنى

1 - أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 2001م، ص2.

2 - عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م، ص283.

3 - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مطبعة كويتب، 1997م، ص52.

المعجم اللساني العربي بهذه الروافد الداخلة التي حرصنا على ألا تختلط بالمفردات، أو المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصويرية ومعرفية وثقافية وتقنية مغايرة»<sup>1</sup>.

وقد أشار في ثنايا كلامه إلى إشكالية لا تقل أهمية عن مثيلاتها، وهي إشكالية تعبئة المفاهيم الجديدة بالمفاهيم القديمة، ما سيوصل الأمر إلى إحداث إسقاط وشرح هائل في المعرفة القديمة، بادعاء وجود ما لم يوجد فيها، وتعبئة المعارف والمفاهيم الجديدة في مقابل ذلك بما كان قديماً ومستهلكاً، لا يمتّ لما هو سائد في الحاضر بصلة.

وبعد هذه النظرة الخاطفة التي عرضنا من خلالها أهم المحطات التي مر بها الدرس المصطلحي الحديث، وبعض من أساسياته وتفرعاته، إلى جانب بعض اللّمحات التأسيسية للعلم عند العلماء العرب، والتي تؤكد مرة أخرى على أسبقية التفكير اللغوي العربي عموماً، والمصطلحي عند العرب، وعلى أصالته ونوعيته التي تجعله يضاهي أحدث ما وصل إليه الدرس المصطلحي الحديث، والتي تجعل الدارس يتيقن أن المنطق الحقيقي لبناء نظرية مصطلحية متكاملة تتأتى من إعادة الوقوف على هذا التراث الزاخر ابتداءً، قبل التفكير في إدخال ما استجد من الدرس المصطلحي المعاصر، بما يعيد لهذا التراث حيويته ونشاطه، ويكفل للغة العربية بعثاً جديداً.

فإنه وإن كنا لا نقول ولا نرى بجدوى الدراسات الإسقاطية السطحية، أو الساذجة بمعنى أدق، إلا أننا لا نرى لنا معدناً ثميناً أئمن من تراثنا الذي ينبغي أن يكون مادة خصبة تنفتح عندها أدمغة الباحثين، ويسيل على أعتابها مداد الدارسين، بما يمكن أن يكشف عن مكنوناتها، ويكون بمستوى يتواكب ويتلاءم مع ما تشهدده ساحة الدراسات اللغوية العالمية اليوم، ولا شك أن ذلك لن يكون متاحاً إلا بتعميق البحث، وتوحيد الجهد، وبديل الأوقات من أجل الحصول على القليل الذي قد يتكاثر مع المداومة عليه، وتدعيمه، بما يخلص الساحة اللغوية والمكتبة العربية عن حالة التبعية التي ما لبثت تعيشها في العصور المتأخرة.

<sup>1</sup>. عبد القادر الفاسي الفهري: معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص177.

## الفصل الثاني :

في قضايا المصطلح البلاغي قبل القزويني

أولاً : المصطلح البلاغي عند الجاحظ.

ثانياً : المصطلح البلاغي عند ابن قتيبة.

ثالثاً : المصطلح البلاغي عند أبي هلال العسكري.

رابعاً : المصطلح البلاغي عند الباقلاني.

خامساً : المصطلح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني.

سادساً : المصطلح البلاغي عند السكاكي.

## توطئة:

قبل أن يصل بنا الحديث إلى ما استقر عليه المصطلح البلاغي مع القزويني الذي يعد . كما تقدم . آخر من وضع اللبنة الأخيرة للدرس البلاغي عموماً، والمصطلح البلاغي خصوصاً، يقتضي المقام أن نُسلط الضوء على سابقه من البلاغيين المتقدمين، للوقوف على الميزة التراكمية التي امتاز بها الدرس البلاغي كغيره من العلوم الأخرى، كما وكيفا، ولنتوصل بعد ذلك إلى معاينة أبرز المحطات والمعالم التي مرّ بها المصطلح البلاغي مروراً بالنشأة وأبرز الجهود التي كان لها الأثر في الاهتمام بالمصطلح البلاغي، واستقصاء الدقة في عملية الوضع والتحديد، وانتهاءً إلى مرحلة الاستقرار التي يمكننا القول إنها كانت على غرار المراحل الأولى، من حيث مرورها بمراحل عدة، لعلّ أبرزها كما هو متعارف عليه محطة المدرسة الكلامية المتأخرة، والمتمثلة بأبي يعقوب السكاكي.

والواقع أنّ المصطلح البلاغي عند العرب قد نشأ في أحضان عدة بيئات جغرافية وفكرية مختلفة، أسهمت في ثرائه وتنوعه، لكنها في مقابل ذلك جعلته ضيقاً في بداياته، بحيث كان عدد مصطلحاته ومفاهيمه محدوداً معلوماً، إلا أنه عرف توسعاً وكثرة لم يعهدها في سالف العهود، خاصة في علم البديع الذي بلغ عدد أنواعه في وقت من الأوقات ما يربو عن المائتين.

ومهما يكن الشأن فإن المصطلح البلاغي قد ارتبط في بداياته بعلوم القرآن، وظلّ ملاصقاً لها إلى أزمنة متأخرة، وذلك لكون مدار الشرف، وهدف الوضع الأول هو البحث عن معالم الإعجاز في القرآن، وإثبات كونه معجزاً بلفظه ومعناه، وهو ما جعل العقول تتفتح، والجهود تنكب على مكاشفة أساليب العرب في كلامها، لكون القرآن قد أنزل بلغتهم، ولكونهم أمة عرفت ببراعتها في فن القول والبيان، فجاء القرآن وتحداهم في جنس ما برعوا به.

وانطلاقاً من كون القرآن قد أنزل بلغتهم وأساليبيهم في الكلام، كان لزاماً على أهل البلاغة أن يقفوا على مظاهر هذه البراعة، ليبيّنوا بعد ذلك كيف تحداهم القرآن بعد أن

بلغوا ما بلغوا من المراتب في فن القول، ثم كيف تفوّق عليهم فلم يستطيعوا مضاهاته، أو الإتيان بشبهه.

### 1. المصطلح البلاغي النشأة والتأسيس:

#### 1.1. مهد المصطلح البلاغي:

لقد أسهمت في ميلاد المصطلح البلاغي عوامل وعلوم كثيرة، ذلك بأن السبق المصطلحي قد كان لعلمي الحديث والفقهاء، كما هو معلوم، فلم يكن الدرس البلاغي حين وضع مصطلحاته بمنأى عن العلوم الأخرى، وإنما أفاد منها كما أفاد من البيئة العربية التي كان لها دورها في الوضع، وسنذكر فيما يأتي بعض النماذج التي تُظهر بعض ملامح نشأة المصطلح البلاغي:

البيئة البدوية: شكلت البيئة العربية شطرا أصيلا، ساهم في تطور الدرس البلاغي، وتوالد المصطلحات البلاغية التي ما فتئت تستفيد من الظروف المحيطة في البيئة العربية، وكثيرة هي النماذج التي تؤكد هذا التعالق الحاصل، والذي يظهر تأثير البيئات المحيطة، ولعل أبرز العناصر المؤثرة هي: الحيوان والطبيعة والعادات.

فما استمدوه من الحيوان مصطلح الأرداف، فأردفه في اللغة أي ركب خلفه أي حمله على ظهر الدابة، فهو رديف وردف<sup>1</sup>.

ومنه أيضا الاطراد مصدر أطرده الشيء: إذا تبع بعضه بعضا وجرى، ومنه بغير مطرد: وهو المتتابع في سيره ولا يكبو<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. ابن منظور: لسان العرب، مادة "ر د ف"

<sup>2</sup>. المصدر نفسه: مادة "طر د".

وأخذوا من حقل الطبيعة مصطلح الاقتباس من قولهم: قبست منه نارا اقبس قبسا فأقبسني أي: أعطاني منه قبسا، وكذلك اقتبست منه نارا واقتبست منه علما أيضا: أي استقدته<sup>1</sup>.

التوشيح: التوشيح من الألفاظ الدالة على الزينة فوشاح المرأة: حليها من لؤلؤ، وجوهر تتوشح به، ومنه اشتق توشح الرجل بثوبه، ووشحها فتوشحت هي أي: لبسته<sup>2</sup>.

قال ابن الأثير في التوشيح: هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرین مختلفين فإذا وقف من البيت على القافية الأولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض، وإذا أضاف إلى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الأخرى كان شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض، وصار ما يضاف إلى القافية الأولى للبيت كالوشاح<sup>3</sup>.

كما ظهر أثر الفلسفة في عملية وضع المصطلح البلاغي، وظهر ذلك في إدخال مصطلح التبكيث وهو ما يشير إلى كتاب التبكيثات لأرسطو، وكذلك مصطلح الاحتجاج، وإلجام الخصم بالحجة، وكلها مصطلحات ومفاهيم لم تكن في الأصل من صميم الدرس البلاغي، وإنما انتقلت إليه بفعل عملية تأثير البيئة المحيطة، وكذلك بفعل التأثير الفكري الفلسفي، خاصة مع العكوف على ترجمة الفلسفة اليونانية، وتشرب وافئتان بعض العلماء بها.

وسنذكر فيما يأتي بعض الإسهامات الجادة لثلة من الأعلام، الذين كان لها الأثر الفاعل في الدرس البلاغي عموما، والمصطلح البلاغي خصوصا قبل أن يصير إلى المدرسة الكلامية المتأخرة ممثلة في أبي يعقوب السكاكي:

## 2. أبرز الجهود البلاغية في وضع المصطلح:

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق ب س"

<sup>2</sup> المصدر نفسه: مادة "و ش ح"

<sup>3</sup> ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 425/2.

أولاً: المصطلح البلاغي عند الجاحظ (ت255هـ)<sup>1</sup>:

قد يُعد الحديث عن المصطلح البلاغي عند الجاحظ في نظر البعض بالمرتبة نفسها التي يتميز بها عند القزويني، وذلك من منطلق أنّ الجاحظ في نظر الكثير من النقاد والبلاغيين هو مؤسس البلاغة العربية في صورتها الأولى على الأقل، وإذا كان ذلك كذلك، فإننا بعكوفنا على كتب الجاحظ، فإننا نقف على مهد المصطلح البلاغي، قبل أن يتطور ويصل إلى صورته النهائية التي لم يعرف بعدها أي وجه جديد.

ولما كان العصر الذي عاش فيه الجاحظ هو عصر المعارك الكلامية الطاحنة التي دارت رحاها بين أئمة المعتزلة ونظرائهم من أهل السنة خصوصاً، حيث قويت الحجة واشتد تعصب كل إمام إلى فرقته، وادعى كل واحد بعد ذلك أنه صاحب الحق، وكان أبرز الأسلحة المستخدمة هو سلاح البيان.

إلا أنه وإن كان الجاحظ من أشهر رؤوس المعتزلة، فإنه في مقابل ذلك يعد - كما سبقت الإشارة - من أبرز مؤسسي الدرس البلاغي في صورته الأولى، ومن مميزات بحث المصطلح البلاغي عنده نجد ثلاث ميزات:

أولها: انتمائه إلى بيئة علم الكلام.

ثانياً: كونه أحد مؤسسي الدرس البلاغي.

ثالثاً: تأثره بالثقافات المجاورة التي تمت ترجمتها إلى العربية، وهو ما يظهر في الكثير من نقولاته.

يعد المصطلح البلاغي لدى الجاحظ فتياً، ولن يكون ذلك ذا غرابة، بالنظر إلى كونه أحد مؤسسي الدرس البلاغي، فحتى وإن سما نجمه، وعلا قدره في البحث البلاغي، إلا أنه سيعتريه النقص لا محالة.

وسنقف فيما يأتي على بعض المظاهر التمييزية للمصطلح البلاغي عند الجاحظ:

<sup>1</sup> . هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المشهور بالجاحظ لجحوظ عينيه، إمام من أئمة اللغة والأدب، وله تصانيف هامة، توفي سنة 255هـ.

## 1. الاستطراد:

والاستطراد عند الجاحظ هو ذلك التحول إلى ما قد يعد خارجاً عن الموضوع إلى آخر لكي لا يصاب القارئ أو السامع بالملل، فهو سليل المؤانسة، وقد صرح بلفظ صريح في قوله: «أنا أعلم لو فسرت لك معاني هذه الأشعار وغريبها لكان أتم الكتاب وأنفع لمن قرأ هذه الأبواب، ولكني أعرف ملالة الناس الكتاب إذا طال»<sup>1</sup>.

كما يقول: «قد عزمت - والله الموفق - أني أوشح هذا الكتاب وأفصل أبوابه بنوادر من ضروب الشعر، وضروب الأحاديث ليخرج قارئ هذا الكتاب من باب إلى باب ومن شكل إلى شكل، فإنني رأيت الأسماع تملّ الأصوات المطربة، والأغاني الحسنة والأوتار الفصيحة، إذا طال ذلك عليها، وما ذلك إلا في طريق الرّاحة التي إذا طالت أورثت الغفلة، وإذا كانت الأوائل قد سارت في صغار الكتب هذه السيرة كان هذا التدبير لما طال وكثر أصلح، وما غاييتنا من ذلك كلّهُ إلا أن تستفيدوا خيراً»<sup>2</sup>.

وفي هذا تصريح واضح من قبله بأنه يقصد بالاستطراد أن يأسر المتلقي بأن يجعل له نصيباً من الترويح على نفسه، حتى لا يصيبه الملل مما يلقي إليه، فينتهي عن القراءة أو الاستماع، وهو وإن كان قد ذكر سبب لجوئه إليه على سبيل الاستحباب، إلا أنّ هذا الأسلوب نفسه قد تعتبره طائفة من القراء أو المستمعين . أحياناً . خروجاً عن الموضوع، أو إطناباً فيما حقه الإيجاز، بالنظر إلى كون هذا الأسلوب قد يستغرق صفحات عديدة أحياناً، بالنسبة للكتاب، وأبيات عديدة من القصيدة بالنسبة للشعراء، إلا أن مدار اللجوء إليه كما يرى الجاحظ هو الإفادة.

## 2. الإشارة:

وذهب الجاحظ إلى عدّ الإشارة صنفاً من أصناف الدلالات على المعاني، لكنه لا يريد بها المعاني البلاغية التي ذكرها "قدامة" في كتابه تحت باب «ائتلاف اللفظ والمعنى»

<sup>1</sup> الجاحظ: الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، 7/ 132.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: 4/3.

بقوله: «هو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء أو لمحة تدلّ عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال: هي لمحة دالة»<sup>1</sup>.

ووجه الاختلاف بين ما قرره قدامة وبين ما يراه الجاحظ هو أن البلاغة تكون في الإشارة كما تكون في الكلام، وإن لم تكن تستقل بالدلالة، فهي تكون عوناً للفظ في البيان، وإذا غاب اللفظ برزت هي لتتوب عنه، لأنها رديفته في تصوير المراد<sup>2</sup>.

وذكرها الجاحظ في سياق آخر من الكتاب "الحيوان" وأراد بها المعنى الذي قرره قدامة، وربطها بالوحي والحذف وقال: «ورأينا الله . تبارك وتعالى . إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام»<sup>3</sup>.

ومن ثم فإنّ أصناف الدلالة على المعنى اللفظية منها وغير اللفظية خمسة، وهي: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط والنّصبة.

وهي من أكثر الدلالات التي اعتنى بها الجاحظ، وذلك لما تتميز به من وضوح في الإحالة بعد الألفاظ، أما إذا صاحبت الألفاظ حركات الرأس واليد وإيماءات الجسم، فإنّ الفهم والإفهام حينئذ يصبح أقرب إلى الحصول، والإقناع والاقتران يكون أقرب مما يكون عليه حين تُفرد اللفظة أو الإشارة وحدها، قال الجاحظ: «والمتكلم يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضروب المعاني، ولو قبضت يده، ومُنع حركة رأسه، لذهب ثلثا كلامه»<sup>4</sup>.

وقد قال عمر بن أبي ربيعة:

أشارت بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَيْفَةً أَهْلِهَا  
إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

<sup>1</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص 154. 155.

<sup>2</sup>. ينظر: عبد السلام محمد إيهاب مجيد، دراسات في النقد العربي القديم، جامعة الأنبار، ط1، 2020م، ص74.

<sup>3</sup>. الجاحظ: الحيوان، 64/1.

<sup>4</sup>. الجاحظ: البيان والتبيين، تح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، 3/ 81.

فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُئِمِّمِ<sup>1</sup>  
 ورغم ما عرفته بحوث الجاحظ من تقدم في مجال الإشارة، تضارع أو تفوق ما توصلت إليه بعض الدراسات المعاصرة، وعلى الرغم أيضا من أن صفحات كتبه قد كانت حافلة بالبحث حولها، إلا أنه من المفارقة أنه لم يورد تعريفا لها.

### 3. مراعاة مقتضى الحال:

وهو من المفاهيم التي اعتنى بها الجاحظ، وأولاهها اهتماماً واسعاً في طيّات كتبه، والحق أنّ الجاحظ قد كان من السباقين إلى التفتن إلى اختلاف درجات الكلام، خاصة في القرآن الكريم، وكان يبرر ذلك بكون الخطاب القرآني يفرّق بين حالات المخاطبين واختلاف مقاماتهم، كما وقف على الكثير من الشواهد من كلام العرب، حيث عرض إلى قول دؤاد بن حريز الإيادي:

يَرْمُونَ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَيَّي الْمَلَّاحِظَ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ<sup>2</sup>

ثم عقب على ذلك بقوله: «فمدح كما ترى الإطالة في موضعها والحذف في موضعه»<sup>3</sup>.

وذكر الجاحظ أنّ البلغاء إذا خطبوا في صلح بين العشائر أطالوا، وإذا أنشدوا الشعر بين السماطين في مديح الملوك أطالوا، فلإطالة موضع وليس ذلك بخل ولإقلال موضع وليس ذلك من عجز»<sup>4</sup>.

وقال في موضع آخر: «ومن علم حقّ المعنى أن يكون الاسم له طبعا، وتلك الحال له وفقا، ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا، ولا مقصرا نولا مشتركا، ولا مضمنا،

<sup>1</sup> عمر بن ابي ربيعة: ديوان عمر بن ابي ربيعة، قدم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م، ص309.

<sup>2</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 1/ 59.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص144.

<sup>4</sup> الجاحظ: الحيوان، 93/1.

ويكون مع ذلك ذاكر لما عقد عليه أوّل كلامه، ويكون تصفحه لمصادره، في وزن تصفحه لموارده، ويكون لفظه موقفاً، ولهول تلك المقامات معاوداً، ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم»<sup>1</sup>.

ورغم ثراء وتشعب المبحث الخاص بمقتضى الحال، وانتشار الحديث عنه في معظم كتب الجاحظ، إلا أنه لم يكن ليفرد له مبحثاً خاصاً، وإنما كان موضوع مقتضى الحال شتاتاً في كتبه، إلا أنه قد اكتشف الكثير من أسرار ولطائف مراعاة مقتضى الحال، وكان واعياً به كمفهوم ينبغي الالتزام به أثناء كل كلام، حتى يحقق الكلام المقاصد التي قيل لأجلها في أحسن صورة.

#### 4 . النظم:

وتحدّث الجاحظ عن النظم وسمّى أحد كتبه «نظم القرآن» وذهب إلى أنّ كتاب الله معجز بنظمه البديع «الذي لا يقدر على مثله العباد»<sup>2</sup>، وذكر مصطلح النظم عند حديثه عن نظم الخطب ونظم القرآن ونظم المعاني، وكانت أكثر دراسته للنظم قائمة على شواهد من كلام العرب، وذكر بيتاً أنشده خلف الأحمر للعرب، وهو قوله:

وبعضُ قريضِ القومِ أولادُ علّةٍ      يكُدُّ لسانَ الحافظِ المتحفِّظِ<sup>3</sup>

ومعنى أولاد علة أبناء رجل واحد من أمهات شتى.

ومهما شاع بين عوام القراء من كون الجاحظ لا يرجع المزية إلى العلم بمعاني الألفاظ لأن العلم بها مشترك بين عامة الناس وخاصتهم، إلا أنّ حقيقة الأمر، وما يُعوّل عليه بإشارته إلى كون مدار الأمر في الكلام عائد إلى الألفاظ، لم يكن يومئذ به إلى الألفاظ من حيث هي الألفاظ لها حركاتها وسكناتها وأوزانها ولكن من حيث ارتباطها مع

<sup>1</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 1/95.

<sup>2</sup> الجاحظ: الحيوان، 4/90.

<sup>3</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 1/75.

أخواتها فتكون وحدة متلائمة يتصل بعضها ببعض في تركيب سوي نطلق عليه كلمة النظم والصياغة<sup>1</sup>.

وفي هذا إشارة واضحة أيضا إلى أن الجاحظ قصد النظم في الكلام ولم يقصد اللفظة المفردة، والقول بالعكس هو في نظرنا قراءة قاصرة لكتابات الجاحظ، وقد نوه إلى رأي بشر بن المعتمر من قبله بأن بلاغة الكلام بحلاوة اللفظ وحسن المعنى.

#### 5. المزدوج:

ذكر الجاحظ أمثلة لمزدوج الكلام، وأشار إلى الكلام المزدوج وغير المزدوج، إلا أنه لم يتم بتوضيحهما أو التفريق بينهما، رغم أن الشواهد التي أوردها تشير إلى معنى الأزواج والتعادل بين الجمل والعبارات، وبينما ذكره في مواضع مختلفة من كتاب "البيان والتبيين"، لم نجد له أثراً في كتاب "الحيوان"، والحق أن المواضع التي ذكر فيها هذا المصطلح في كتاب البيان والتبيين، لم يكن يشرحها، إلا قليلاً، وما كان شرحاً لها لم يزد على شرح بعض ألفاظها، بينما لم يكن ليبيّن محل الشاهد فيها في أي موضع من المواضع الثلاثة التي وردت فيها.

ولعل أوضحها هو حين ذكرها في سياق تفريقه بين النثر والقوافي والأسجاع، بقوله: «النثر: الكلام المنثور، القوافي: خواتم أبيات الشعر، والأسجاع: الكلام المزدوج على غير وزن»<sup>2</sup>.

ولعل هذا التعريف الذي ذكره كمفهوم لـ "السجع يجعل مصطلح "المزدوج" يميل إلى الوضوح قليلاً، ومن الأمثلة التي ذكرها: قوله . عليه الصلاة والسلام، في معاوية: «اللهم علّمه الكتاب والحساب وقه العذاب»<sup>3</sup>.

#### 6. التورية:

<sup>1</sup> عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 241.

<sup>2</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 1/159.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 2/79.

ومضى الجاحظ على خطى المتقدمين الذين أشاروا إليها، وإن لم يعنوا بها كالجاحظ الذي أراد بها التغطية واستعمال الحيلة، ومن السياقات القليلة التي ذكرها فيها، قوله: «وإنما سمى الله - عزّ وجلّ - الكافر في باطنه المورّي بالإيمان، والمستتر بخلاف ما يسرّ بالمنافق، على النافقاء والقاصعاء، وعلى تدبير اليربوع في التورية بشيء عن شيء». <sup>1</sup>

### 7. البيان:

والحق أنّ مفهوم البيان عند الجاحظ واسع في معانيه وهو الكشف والإيضاح والفهم والإفهام، قال الجاحظ: «البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كأننا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع» <sup>2</sup>.

واستمرت كلمة «البيان» في حمل هذا المعنى العام، حتى إذا ما دخلت في مضمون الدراسة البلاغية صار لها مدلول آخر يختلف عما كان متعارفاً عليه، وقد كان الجاحظ سباقاً في استعمال اللفظة بمفهومها القريب من المفهوم الاصطلاحي وتجلّى ذلك خصوصاً حين سمى أحد كتبه «البيان والتبيين»، وجمع فيه كثيراً من المسائل البلاغية تحت هذا الاسم، ولربما أمكننا القول عن تعريف جعفر بن يحيى الذي ذكره الجاحظ إنه كان من أقدم ما دونّ حول تعريف البيان، حين قال له ثمامة: «قال ثمامة: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟»

قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزائك وتخرجه عن الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة، والذي لا بدّ منه أن يكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة، بريئاً من

<sup>1</sup> الجاحظ: الحيوان، 5/150

<sup>2</sup> الجاحظ: البيان والتبيين 1/106

التعقيد، غنيا من التأويل، وهذا هو تأويل قول الأصمعي: «البليغ من طبّق المفصل وأغناك عن المفسر»<sup>1</sup>.

#### 8. البديع:

ويذكر الجاحظ أنّ الرواة استخدموا مصطلح البديع وأطلقوه على المستطرف الجديد من فنون الشعر إلى جانب بعض الصور البيانية التي يوردها الشعراء، فتزيد أشعارهم من صفات الحسن والجمال، وقال الجاحظ معلقا على بيت الأشهب بن رميلة:

هُم سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَى بِهِ      وَمَا خَيْرُ كَفِّ لَا تَتَّوَعُ بِسَاعِدِ<sup>2</sup>

فقوله: «هم ساعد الدهر» إنّما هو مَثَلٌ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع»<sup>3</sup>، ثم قال: «والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار»<sup>4</sup>.

ومعنى هذا الكلام أنّ الجاحظ كان يطلق على " طريف الاستعارة" مصطلح البديع، لكن على سبيل الرواية عن رواة الشعر، فالتسمية ليست له أصالة، بل هي لرواة الأدب، إذ ظهرت أول ما ظهرت على لسان رواة الشعر<sup>5</sup>.

#### 9. الإطناب:

تحدث الجاحظ عن الإطناب فقال: «وقد بقيت - أبقاك الله - أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الجاحظ: المصدر نفسه، 106/1.

<sup>2</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 280/3.

<sup>3</sup> ابن المعتز: البديع، دار الجيل، ط1، 1990م، ص60.

<sup>4</sup> - الجاحظ: البيان والتبيين، 4 / 55. 56.

<sup>5</sup> عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، ط1، 1999م، ص8.

<sup>6</sup> الجاحظ: الحيوان، 6 / 322.

وقد أولى الجاحظ "التكرار" أهمية بالغة وأورد بعض المأثورات فيه؛ ومن لطيف ما أورده قوله: «جعل ابن السماك يوماً يتكلم، وجارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه؛ لو لا أنك تكثر ترداده. قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه قد ملّه من فهمه<sup>1</sup>، وأعقب الجاحظ بقوله: «وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حدّ ينتهي إليه، ويؤتى على وضعه وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص، وقد رأينا الله ردّد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وشمود وكذلك ذكر الجنة والنار وأموراً كثيرة، لأنه خاطب جميع الأمم»<sup>2</sup>.

ولعلنا نلاحظ من خلال هذا الشاهد أنّ مفهوم الإطناب عند الجاحظ يختلف عما عهدناه عند المتأخرين، وقد ذكر محمد علي زكي أنّ الإطناب عند الجاحظ سليل الإطالة بقوله: «والإطالة والإطناب مترادفان ومقابلان للإيجاز عند أبي عثمان، فهما عنده كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ولم يقف عند منتهى البغية»<sup>3</sup>.

#### 10 . الاقتباس:

وروى الجاحظ عن عمران بن حطان أنه قال: «إنّ أول خطبة خطبتها عند زياد . أو عند ابن زياد . فأعجب بها الناس وشهداها عمي وأبي، ثم أني مررت ببعض المجالس فسمعت رجلاً يقول لبعضهم: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن»<sup>4</sup>.

والحق أنّ كلام الجاحظ عن الاقتباس يجعله مقتصراً على ذكر شيء من القرآن على وجه التحديد، وربما من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما يفسر قولهم عن الخطبة التي تخلو من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية ببراء.

<sup>1</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 105/1.

<sup>2</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 105/1.

<sup>3</sup> عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 186/1.

<sup>4</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 116/1.

## 11 . المذهب الكلامي:

وقد جعله ابن المعتز خامس فنون البديع، وجاء على لسانه ما فيه نسبة هذا المصطلح إلى الجاحظ، كأول من أطلقه على هذا النوع، حين قال: «وهو مذهب سماه الجاحظ المذهب الكلامي، وهذا باب ما أعلم أنني وجدت في القرآن منه شيئاً، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولم يحدد هذا الفن، ولعله يريد به اصطناع أساليب الفلاسفة والمتكلمين في الجدل والاستدلال، ولذلك نفاه عن القرآن الكريم»<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من وجود المفهوم إلا أننا لم نقف على المصطلح في أيّ كتاب من كتب الجاحظ، ولكنه لا ينفك من أن يسخر ممن يتكلمون في تأدية الكلام تشبهاً بالمتكلمين.

## 2. 1. المصطلحات التي ذكر معانيها دون الاصطلاح عليها:

## 1. في الهزل المراد به الجد:

وقد طبعت كتابات الجاحظ بهذا النوع، حيث كان الجاحظ يذكر بعض الفصول من الهزل استنشاقاً للقارئ<sup>2</sup>.

والظاهر كما سبق الذكر أن الجاحظ كان يورد هذا الغرض استنشاقاً للقارئ، وترويحاً عنه، وإحياءاً لنفسه، حتى لا يمل القارئ من استمرار الكاتب على الأسلوب ذاته طيلة صفحات الكتاب، ولا يعني أن لجوء الكاتب إلى هذا الأسلوب هو من قبيل الاستطراد الذي قد يبتعد عن مضمون الكلام أحياناً، وإنما يكون تنمة واستمراراً لما تقدم الحديث عنه بأسلوب مغاير يقصد من خلاله إعادة بعث نفس جديد في الكتاب.

<sup>1</sup> ابن المعتز: البديع، ص 147.

<sup>2</sup> ينظر: الجاحظ، الحيوان، 5/3.

ولهذا قال عن إبراهيم بن هانئ بعدما ذكر أنه كان ماجنا خليعا وكثير العبت متحررا، «ولو لا أن كلامه هذا الذي أراد به الهزل يدخل في باب الجدّ لما جعلته صلة الكلام الماضي...»<sup>1</sup>.

أي أنّ الكلام الذي سيورده الجاحظ على لسان إبراهيم بن هانئ والذي كان يرويه على سبيل الهزل، لم يذكره الجاحظ هزلاً، وإنما على سبيل الجد، إلحاقاً له بما تقدم الحديث عنه.

ومما ذكره على لسان إبراهيم بن هانئ: قوله: «من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمى، ويكون شيخاً بعيد مدى الصوت. ومن تمام آلة الزمر أن تكون الزامرة سوداء»<sup>2</sup>.

## 2. التتميم:

ومن تمام ما أورده الجاحظ فيه، أنه عقد باباً قال في أوله: «وباب آخر ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون إصابة المقادير ويذمون الخروج من التعديل»<sup>3</sup>. وقد ظهرت الإشارات إلى مفهوم التتميم في عهود متقدمة، وكان الجاحظ من أوائل من تقطنوا إلى هذا النوع، و عقد له باباً في كتابه "البيان والتبيين"، مطلقاً عليه مصطلح "اللغز في الجواب"، وجاء بعدة أمثلة، منها ما حكاه عن لقمان الحكيم، بقوله: وقال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني، أرحم العلماء بركبتك، ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا بلاغك، وأبق فضول كسبك لأخرتك، ولا ترفض الدنيا كلّ الرفض فتكون عيالا، وعلى أعناق الرجال كلاً، وصم صوما يكسر شهوتك، ولا تصم صوما يضر بصلاتك، فإن الصلاة أفضل من الصوم، وكن كالأب لليتيم، وكالزوج للأرملة، ولا تحاب القريب، ولا تجالس السفية، ولا تخالط ذا الوجهين البتة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الجاحظ البيان والتبيين 1، 196.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، / 196.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 193/1.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 101/2.

والظاهر أن المصطلح البلاغي عنده يراوح نفسه ضمن نفس الحال التي وصل إليها الدرس البلاغي معه، فعلى الرغم من أن هذا الأخير قد شهد نقلة مهمة جدا في تاريخ البلاغة، إلا أنه لم يستوعب الكثير من المفاهيم والمصطلحات، وإن كان قد أشار إلى البعض منها، إلا أنه لم يذكر لها تسمية، وهو ما وقفنا عليه في عديد المسائل البلاغية، وقد يكون الأمر راجعا إلى عدم اهتمامه بالمصطلح، بالنظر إلى ما تقتضيه المرحلة التأسيسية الأولى للبلاغة من تأصيل لمسائلها، وتحديد لموضوعاتها التي كانت بخلاف العلوم الدقيقة قابلة للزيادة والنقصان، ومن ثم فإنه أمكننا القول أن فترة الجاحظ قد كانت مبكرة بالنسبة للوضع المصطلحي.

ثانياً: المصطلح البلاغي عند ابن قتيبة (ت 276هـ)<sup>1</sup>:

لقد عاش ابن قتيبة في نفس مرحلة الجاحظ، إلا أننا آثرنا أن نعرض إلى جهوده، بالنظر إلى أنه كان يختلف مع الجاحظ مذهبياً، فبينما كان الأول رأس المعتزلة وإمامهم، كان ابن قتيبة إمام أهل السنة في ذلك الزمان، وسنقف فيما يأتي على بعض المصطلحات لنرى ما كان لابن قتيبة فيها من جهود:

### 1. الالتفات:

ذكره ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن مدخلا إياه في باب «مخالفة ظاهر اللفظ معناه» حيث قال: «ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله عزّ جلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾»<sup>[22]</sup> يونس

والأصل بكم، ونكته العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم، والتعجب من كفرهم وفعلهم، واستدعاء الإنكار منهم عليهم، فلو استمر على خطابهم لفاتت هذه الفائدة، وقيل فيها غير ذلك<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ابن قُتَيْبَةَ من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، ومن مؤلفاته، أدب الكاتب، وتأويل مشكل القرآن، الشعر والشعراء، وتوفي ببغداد سنة 276هـ.

<sup>2</sup> ابن معصوم المدني: أنوار الربيع، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، ص75.

وقد قال النابغة:

يا دار مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالسَّنَدِ  
وجعل قول أبو كبير الهذلي:

يا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جَدَّةُ خَالِدٍ  
من قبيل أن تجعل خطاب الغائب للشاهد.

ولم يزد ابن قتيبة في عرضه للالتفات تحت هذا الباب أي شيء يذكر من ناحية بيان بلاغة الالتفات، أو التطرق لأهميتها في كلام العرب، ولا حتى أضاف من الشواهد، وإنما اكتفى بنقل بعض الشواهد التي ذكرها سابقوه ومعاصروه من القرآن الكريم والشعر دون إطالة في الحديث عنها.

## 2. المبالغة:

ويعدّ ابن قتيبة سابقاً إلى مصطلحي «المبالغة» و «الإفراط»، فالمبالغة عنده هي الإفراط في الصفة، وقد حكى عن العرب مثالا مشهورا في سياق تفسيره لقوله

تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ **الدخان [29]**

بقوله: «تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الرّيح والبرق والسماء والأرض يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمت، وليس ذلك بكذب، لأنهم جميعا متواطئون عليه، والسّامع له يعرف مذهب القائل فيه»<sup>3</sup>، ثم استدل بقول الشاعر:

<sup>1</sup> النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص9.

<sup>2</sup> محمّد محمود الشنقيطي: ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1965م، 101/2.

<sup>3</sup> ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، 1973م، ص215.

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ<sup>1</sup>

وفي أعقاب ذلك قال شارحا للمثال: أراد: الشمس طالعة تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر، لأنها مظلمة، وإنما تكسف بضوئها، فنجوم الليل بادية بالنهاية.<sup>2</sup>

### 3 . المشاكلة:

وقال في تعريفها: هي المشابهة في الكلمة والمعنى والجزء من حسن العمل، وذلك

من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ ﴿البقرة [14، 15]

أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وقوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿البقرة [194]

ففي الآية الكريمة يكون العدوان الأول ظلماً، والثاني جزاءً له، والجزء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول.<sup>3</sup>

فإن تشاكل اللفظ الأول الذي يشترك في دلالاته المعجمية مع اللفظ الثاني لا يعني اشتراكهما في المعنى والحكم، وإنما يختلفان اختلافاً، بحيث قد يكون جزاءً له، كما يظهر في الآية الكريمة.

### 4 . المقلوب:

عقد ابن قتيبة باباً للمقلوب، استهله بالحديث حول استخدام اللفظ في مقابل لفظ آخر، لعلاقة تضادية بينهما، وذكر أن المقلوب يأتي على أشكال متعددة، فمن ذلك وصف الشيء بحد صفة لغرض التطيّر والتقاؤل كقول العرب للديغ: «سليم» تقاؤلاً بالسلامة

<sup>1</sup> جرير: ديوان جرير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص259.

<sup>2</sup> ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص215.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص171.

وتطيرًا من السقم، وللضمان: «ناهل» أي: سينهل، يعني يروي، ولغرض المبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: "جونة" لشدة ضوئها.

أو للاستهزاء كقوله تعالى على لسان قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ هود [87] وكقولهم للحبشي: أبو البيضاء.

ويدخل فيه أيضا ما يسمّى المتضادّان باسم واحد والأصل واحد، وذلك بأن يقال «صريم» للصبح و «صريم» لليل.

والذي يظهر من خلال هذا المبحث أنّ المقلوب في تحديد معناه، والمراد منه راجع إلى سياق الكلام، والمعرفة به كأسلوب من أساليب العرب في كلامها، وإلا فإنه يمكن أن يلتبس القصد منه بمقاصد أخرى تتناقض مع المعنى المراد.

ومضى ابن قتيبة في هذا المبحث منتهجا هذه الطريقة مع كل الأمثلة التي عرض لها، فإذا امتنع عنه التأويل ولم يجد سبيلا إليه حمل " القلب" على الغلط، ونزه القرآن الكريم عنه، فقال في ذلك: «ومن المقلوب ما قلب على الغلط»<sup>1</sup>.

#### 5 . مخالفة ظاهر اللفظ معناه:

وهو أنواع كثيرة ذكر لها اثنين وعشرين نوعا، وقد تحدّث ابن قتيبة عنها بشيء من التفصيل، ومنها:

الدعاء، وذلك من خلال استعمال الخبر في الإنشاء، فيكون للدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع، كقوله تعالى:

﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ عبس [17]، وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل

في منطقه أو في شعره أو رمية فيقال: «قاتله الله ما أحسن ما قال» و «أخزاه الله ما أشعره» و «لله درّه ما أحسن ما اجتمع به»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: ص193.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص170.

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان كقوله

تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴿ البقرة [14، 15]

، بِهِمْ أَي: يجازيهم جزاء الاستهزاء.

ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير.

كقوله: ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ المائدة [116]

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿ النبأ [1، 2]

كأنه قال: عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبأ العظيم يتساءلون.

عام يُراد به خاص: كقوله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: «وأنا أول المسلمين»، وعلى لسان موسى عليه السلام: «وأنا أول المؤمنين»، ولم يرد بذلك كل المسلمين والمؤمنين، لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين، وإنما أراد مؤمني زمانه ومسلميه<sup>1</sup>. فهذا النوع موجود في كلام العرب، كما وجد في القرآن الكريم.

## 6 . الإطناب:

عرفه ابن قتيبة وتعرض لبعض أنواعه، وذلك في باب عقده تحت عنوان: «باب تكرار الكلام والزيادة فيه»<sup>2</sup>.

وأقرّ ابن قتيبة بوجود ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، لأنه نزل بلغة العرب، وراعى أساليبهم في الكلام، وذكر أنّ من مذاهبهم التكرار، وإرادة التوكيد، والإفهام...<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص 281.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 285.

<sup>3</sup> ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، ص 285.

ومدار الأمر في "التكرار" عند ابن قتيبة هو تحقيق الفائدة من الزيادة المتمثلة في إضافة عبارة إلى الكلام، فإن كانت الزيادة في الكلام لغير فائدة فقد خرج الكلام عن مراتب البلاغة، ولم يكن الزائد إطناباً، وإنما كان حشواً وتطويلاً...

ويظهر لنا أن ابن قتيبة يضع معياراً يُفَرِّق به القارئ بين الإطناب الذي هو أحد مراتب البلاغة، وهو مبحث مستحسن في الكلام، والأكثر من ذلك أنه ورد في القرآن، والقرآن منزّه عن أن يرد فيه ما يمكن عدّه حشواً، وبالتالي فإن ابن قتيبة تحاشى أن يجعل للمفيد وغير المفيد من الإطناب التسمية ذاتها، حتى لا يظن ظان وجود شيء من ذلك في القرآن، ولذا وسّم التكرار غير المفيد باسم الحشو والتطويل، وكلاهما يدلان على ما لا يُستحسن في الكلام.

وخلاصة القول أنّ المصطلح البلاغي عند ابن قتيبة لم يعرف أي تطور ملحوظ، وإن كانت جهوده في درس البلاغي جبارة ومؤثرة، خاصة وأنه جاء في زمن صبغ فيه درس البلاغي بعلم الكلام، وما يُعرف بـ "حرب التأويل" بين الفرق المختلفة والتي كان فيها من الفرسان الذين دافعوا عن جملة القرآن، سواء من ناحية الفهم الصحيح لها، أم من ناحية قدسيّتها، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أنه في جانب المصطلح البلاغي كان ناقلاً عن أسلافه ومعاصريه.

ثالثاً: المصطلح البلاغي عند أبي هلال العسكري (395 هـ)<sup>1</sup>:

### 1. الفصاحة:

ويعد أبو هلال العسكري من أوائل البلاغيين الذين وقفوا عند الفصاحة، وقصدوا إلى التفريق بينها وبين البلاغة، وقد ذكر رأيين في الفصاحة، أما الأول فيرى أصحابه أنّ الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلفت أصلاهما، لأنّ كل واحدة

<sup>1</sup> . الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (عسكر مُكْرَم) من كور الأهواز، توفي سنة 395 هـ.

منهما تعني الإبانة عن المعنى والإظهار له<sup>1</sup>، وهو ما يميل إليه العسكري، وأمّا الثاني، فهو القائل باختلافهما، وذلك لكون الفصاحة تمام آلة البيان، فهي مقصورة على اللفظ لأنّ الآلة تتعلق بالألفاظ لا المعاني، في حين أنّ البلاغة مقصورة على المعنى لأن مقتضاها هو إنهاء المعنى إلى القلب.

وهو إذ يقف عند الفصاحة يضفي على ذلك الصبغة الشرعية، حيث قال: «وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان فهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحاً إذ كانت الفصاحة تتضمن الآلة ولا يجوز على الله تعالى - الوصف بالآلة، ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان، والدليل على ذلك أنّ الأثغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلهما على إقامة الحروف<sup>2</sup>.

وقيل: "زياد الأعجم"، لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يعبر عن الحمار بالهمار، فهو أعجم وشعره فصيح لتمام بيانه.

أما في معرض تفريقه بين الفصاحة والبلاغة، فقد أخذ يعرض الحجج العقلية، والتي منها قوله: «ومن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه، وقد يجوز مع هذا أن يسمّى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره مجّ ولا متكلف وخمولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف»<sup>3</sup>.

وعقد فصلاً في تمييز الكلام تحدث فيه عن صفات الألفاظ الحسنة وانتهى إلى أنّ الكلام إذا جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة، واشتمل على الرونق والطلاوة، وسلم من الحيف في التأليف وبعد عن سماجة التركيب وورد

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ص13.

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص11.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص8.

على الفهم الثاقب قبله، ولم يرده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمّجه، والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ<sup>1</sup>.

## 2. الاستثناء:

وقد تحدث العسكري عنه في باب البديع وجعله على ضربين:

أولهما: أن تأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثني بغيره فتكون الزيادة التي قصدتها والتوكيد الذي توخيته في استثناءك، ومثال الضرب الأول قول النابغة الذبياني:

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ      بِهِنَّ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ<sup>2</sup>

وقول ابن سلام، لجندل بن جابر الفزاري:

فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا<sup>3</sup>

والثاني: استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان فيه<sup>4</sup>، ومثل له بقول طرفة:

فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِهَا      صَوْبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي<sup>5</sup>

ويظهر لنا الضرب الأول وفيه شبه كبير باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وكأنه يريد به بخاصة من خلال الشواهد التي قدمها، والتي جعلها بعضهم شواهد في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

## 3. حسن الرّصف:

<sup>1</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص57.

<sup>2</sup>. النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص32.

<sup>3</sup>. النابغة الجعدي ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص188.

<sup>4</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص265.

<sup>5</sup>. طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، قدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3،

2002م، ص79.

قال العسكري: «حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى وقفها»<sup>1</sup>، ثم قال: «ومن تمام حسن الرصف أن يخرج الكلام مخرجا له طلاوة وماء وربما كان الكلام مستقيم الألفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونق ولا رواء ولذلك قال الأصمعي لشعر لبيد «كأنه طيلسان طبراني» أي هو محكم الأصل ولا رونق له»<sup>2</sup>.

وأما سوء الرصف فتقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوها، وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها،<sup>3</sup> وهو المعنى أو المفهوم نفسه الذي وضعه في خطابه عن النظم، حيث قال: «فإذا كان المعنى سيئاً، ورصف الكلام رديئاً، لم يوجد له قبول، ولم تظهر عليه طلاوة. فإذا كان المعنى وسطاً ورصف الكلام جيداً، كان أحسن موقعاً وأطيب مستمعاً، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى»<sup>4</sup>.

وذكر العسكري في سياق حديثه عن سوء الرصف مقالة العتابي التي تعبر عن مراده حين قال: «الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح؛ وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرًا، أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة وغيّرت المعنى؛ كما لو حوّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحوّلت الخلقة، وتغيّرت الحلية»<sup>5</sup>.

#### 4. المشتقّ:

ولدى انتهائه من رصف وشرح أبواب البديع ذكر أبو هلال العسكري نوعاً آخر لم يوجد عند غيره أسماه "المشتق"، وقال في معرض حديثه عنه: «وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع نوع آخر لم يذكره أحد وسمّيته المشتقّ وهو على وجهين، فالوجه الأول

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، ص 161.

<sup>2</sup> . أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 170.

<sup>3</sup> . أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين: 161.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، ص 161.

<sup>5</sup> . أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 161.

منهما أن يشتق اللفظ من اللفظ، والآخر أن يشتق المعنى من اللفظ»<sup>1</sup>، فاشتقاق اللفظ من اللفظ مثل قول الشاعر في رجل يقال له يَنخَاب:

وجاء العسكري ببيتين له في البانياس:

في البانياس إذا أُوطِئَتْ ساحتها  
وَكَيْفَ يَطْمَعُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا  
خَوْفٌ وَحَيْفٌ وَإِقْلَالٌ وَإِفْلَاسٌ<sup>2</sup>  
مَنْ حَلَّ فِي بَلَدٍ نِصْفُ اسْمِهِ يَأْسُ<sup>3</sup>

واشتقاق المعنى من اللفظ مثل ما حكى على لسان بن دريد:

لو أُوحِيَ النَحْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ  
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ  
ما كان هذا النَحْوُ يُقْرَأُ عَلَيْهِ  
وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُرَاخًا عَلَيْهِ<sup>4</sup>

ويظهر من خلال كلام العسكري أنه يعلن سبقه وتفرده إلى هذا النوع، خاصة بعدما ذكر أنه لم يذكره أحد قبله، وأنه هو من اختار له تسمية " المشتق ".

#### 5 . حلّ الشعر:

تكلم العسكري على حلّ الشعر وقسمه إلى أربعة أضرب في قوله: «إن المحلول من الشعر على أربعة أضرب، فضرب منها يكون بإدخال لفظ بين ألفاظه، وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى، فيحسن محلوله ويستقيم، وضرب منه ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم، وضرب تكسو ما تحله من المعاني ألفاظا من عندك، وهذا أرفع درجاتك»<sup>5</sup> ثم أخذنا يمثل بشواهد لكل ضرب من الضروب الأربعة التي ذكرها في هذا الباب.

<sup>1</sup>. المصدر السابق نفسه، ص 429. 430.

<sup>2</sup>. البانياس هي مدينة سورية، والحيف هو الظلم الشديد.

<sup>3</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 430.

<sup>4</sup>. ابن دريد: ديوان ابن دريد، تح: عمر بن سالم، ط1، 2012م، ص84.

<sup>5</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص217.

وتطور مفهوم حل الشعر وتغير مفاده فبعد أن كان المصطلح يعني حل الشعر بالشرح والإبانة عن الغرض مما انعقد من الكلام، صار بعد ذلك يدل على فك الشعر، وتحويله إلى كلام منثور.

#### 6 . التلطف:

وهو من مصطلحات أبي هلال العسكري، حيث عرفه بقوله: «التلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه، والمعنى الهجين حتى تحسنه»<sup>1</sup>، وهو من ضروب حسن التعليل ويتعلق بإعطاء تنظيم للمعاني داخل النسيج الداخلي الكلي للنص، ولا شك أن ما يرويه أبو هلال من حوادث وأخبار لم ترد إلا دعماً للفكرة التي ذهب إليها في تعريفه، ومن لطيف ما مثل به: «أن يحيى بن خالد البرمكي قال لعبد الملك بن صالح: أنت حقود! فقال عبد الملك: إن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر فإنهما عندي لباقيان! فقال يحيى: ما رأيت أحدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك»<sup>2</sup>، فرغم الاتفاق على أن الحقد صفة ذميمة، وهو آفة اجتماعية تفتك بصاحبها قبل غيره، إلا أن عبد الملك بن صالح الذي جاء في هذه الرواية أعطى الحقد صورة جديدة بلباس مغاير، رغم أنه استعمل اللفظ نفسه، إلا أنه أعطى الحقد صورة حسنة تناقض دلالاته المعهودة، وجعل العسكري يستدل به على تحسين القبيح والتلطف له، ومن ثم فإن التلطف يقدم صورة جمالية وإقناعية قوامها حسن التأيي في إقامة الحجة، والاحتياط في إخراج المعنى.

#### 7 . التّطريز:

والتّطريز أحد المصطلحات التي ابتدعها العسكري، وقد قال في تعريفه: «هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطرز في الثوب»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 394.

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 394.

<sup>3</sup> المصدر السابق نفسه: 392.

ثم عقب على هذا النوع بقوله: «وهذا النوع قليل في الشعر»<sup>1</sup>.

ومما أورده في التطريز أربعة أبيات من الشعر لأحمد بن أبي طاهر، وهما من جملة الأبيات التي يقال عنها في ديوان المعاني على لسان بعضهم: «لو استعمل الإنصاف، لكان هذا أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر»<sup>2</sup>.

إذا أبو قاسمٍ جادت لنا يدهُ	لم يُحمَد الأجدانِ البحر والمطرُ
وإن أضاءت لنا أنوارُ عُرتِه	تضائل الأنوران: الشَّمْسُ والقَمَرُ
وإن مَضَى رأيه أو حدُّ عزمته	تأخر الماضيان السَّيفُ والقَدْرُ
من لم يبيت حذراً من خوفِ صولته	يدر ما المُزعجانِ الخوفُ والحذرُ <sup>3</sup>

ثم ذكر محل التطريز في الأبيات، وذلك في قول الشاعر: (الأجدان) و(الأنوران) و(الماضيان) و(المزعجان)، كما عد هذه القطعة، أحسن ما جاء في التطريز.

#### 8 . التسهيم:

ولم يذكره العسكري بهذا المصطلح، وإنما آثرنا أن نذكره بهذا الاسم قبل بحثه لشهرته على ما اختاره العسكري الذي فضل أن يسميه التبيين، وقال: «سمي هذا النوع التوشيح، وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى ولو سمي تبيينا لكان أقرب، وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدده يشهد بعجزه حتى لو سمعت شعرا أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه، وخير الشعر ما تسابق صدره وإعجازه ومعانيه وألفاظه»<sup>4</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس [19]

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 425.

<sup>2</sup> أبو هلال العسكري: ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، 48/1.

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 425.

<sup>4</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 382.

فإذا وقفت على قوله تعالى «فيما»، عرف فيه السامع أن بعده «يختلفون»، لما تقدم من الدلالة عليه.

وهكذا قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ يونس [21]

و إذا وقف على «يكتبون»، عرف أن بعده: «ما يمكرون»، لما تقدم من ذكر المكر.

#### 9. التعقيد:

وقد ذكره في سياق حديثه عن بعض الأبيات التي كانت تحوي شيئاً من التكلف في الكلام، والذي قد يصل حدّ الإغراب كما هو الحال في شعر أبي تمام، ثم قال العسكري: «التعقيد والإغلاق والتعكير سواء، وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى»<sup>1</sup>.

فالتعقيد يخرج الكلام من دائرة الكلام الذي تستسيغه وتستحسنه الأذن العربية، ويزيحه عن مقصد البلاغة ويباعده عن صفة الجودة؛ لأن أجود الكلام «ما يكون جزلاً سهلاً، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكوداً مستكرهاً، ومتوعراً متقعراً، ويكون بريئاً من الغثاثة، عارياً من الرثاثة»<sup>2</sup>.

وذكر العسكري شاهداً شعرياً للعرب، وهو قولهم:

لَمَّا أَطْعَمْنَاكَ فِي سُخْطِ خَالِقِنَا      لَا شَكَّ سَلَّ عَلَيْنَا سَيْفَ نِقْمَتِهِ<sup>3</sup>

وهذا لا يتحقق إلا بمقياس وضوح المعنى، بعيداً عما تمجّه الأذان وتستكرهه، وما يعتمد على حسن طريقة التعبير وصياغته عنها ليكون المعنى محددًا لا يلتبس ولا يشاكل.

#### 10. المجاورة:

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين: ص45.

<sup>2</sup> المصدر السابق: ص67.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص67.

والمجاورة من مصطلحات العسكري، وقد قال في تعريفها: «المجاورة: تردّد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون إحداها لغوا لا يحتاج إليها»<sup>1</sup>.

وذلك كقول علقمة:

وَمُطَعَمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطَعَمُهُ      أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ<sup>2</sup>

فقوله: «النغم يوم الغنم» مجاورة، و «المحروم محروم» مثله.

وقول أبي تمام:

وما ضيقُ أقطارِ البلادِ أضاقني      إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي<sup>3</sup>

والمجاورة في البلاغة هي ما سمي لاحقاً بمصطلح (الترديد)، وهذا اللون يُعنى بالعلاقة بين اللفظتين المتجاورتين، والعلاقات التي تربطها تتحكم في علاقتها (صوتا، صرفا، دلالة...)، كما يعطي الكلام حسنا وانسجاما وتوازنا، وبذلك يهيئ لبعض الألفاظ أن تستقر في مكان محدد كما تتلون الدلالة من خلاله بطبيعة إيقاعية متميزة، فالإيقاع الصوتي لكلمة (قريب، قريب، قريب) في البيت الأول، وكلمة (عقيق، عقيق، عقيق) يكسب الأسلوب قوة تأثيرية، إلى جانب الثراء الدلالي الذي يحتكم عليه، وطبيعي أن يكون الناتج الإيقاعي في بعض الأحيان على حساب الناتج الدلالي.

والمجاورة وما تضيفه من فنية تؤكد شاعرية الصياغة، وجمالية التعبير؛ وهو ما عده العسكري من فنون البديع.

وجملة القول مما يمكن أن نقوله عن المصطلح البلاغي عند "أبي هلال العسكري" إجمالا أنه اتّصف بالجدة والإبداع، ولم يكن فيه مقلداً البتة، أما ما وافق فيه سابقيه ونقله عنهم، فإنه لا ينفك يناقشهم فيه، وأما إن كنا ولا بد من أن نتوقف للحديث عن

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص413.

<sup>2</sup> علقمة: ديوان علقمة، شرح: السيد أحمد صقر، المحمودية التجارية، القاهرة، ط1، 1935م، ص67.

<sup>3</sup> الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، راجي الأسمر، 1994م، 90/1.

كونه قد كان موفقا في اختياراته أم لا، فإنّ المانع الوحيد الذي نراه هو أنّ الكثير من مصطلحاته التي قررها لم تلق القبول عند جمهور البلاغيين، فكان مصيرها الترك والهجر، فعلى الرغم من كثرة النقول عن كتاب الصناعتين لدى المتأخرين، إلا أنهم لم يقتنعوا في الكثير من الأحيان باختياراته المصطلحية الابتداعية، على الرغم من أنه كان في الكثير من المرات يميل إلى تبريرها، كما يبرر سبب رده للمصطلحات التي وضعها سابقوه.

وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن القول إنّ لأبي هلال العسكري جهودا محمودة على مستوى الاهتمام بالوضع المصطلحي للبلاغة، ساهمت بشكل فعال في تحقيق نقلة نوعية على مستوى الجهاز المصطلحي للبلاغة، ناهيك عن كونه مدرسة في حد ذاتها على مستوى الدرس البلاغي ككل.

#### رابعاً: المصطلح البلاغي عند الباقلاني (ت 403هـ)<sup>1</sup>:

تعدّ قضية الإعجاز القرآني المحرك الأكبر للدرس البلاغي العربي، وذلك للعلاقة المتينة بينهما بحكم أنها تراكمت معها لقرون عديدة، وتأتي هذه الدراسة لتؤكد ذلك من خلال البحث في كتاب " إعجاز القرآن " للباقلاني، حيث سنحاول فيها رصد المصطلحات البلاغية التي تضمنتها هذا الكتاب الذي يُعد مؤسسا في مجاله، حيث حاول المُصنّف أن يقارن الأسلوب القرآني بكلام العرب، وبلاغة القرآن ببلاغة العرب، ليبيّن تميّزها عن الكلام المألوف، ويكشف مواطن الإعجاز فيه، ولذا فإننا نتخذة نموذجا للبحث في موضوع المصطلح البلاغي في المدرسة التي نحت بالبلاغة إلى البحث في أسرار الإعجاز القرآني، وعلى الرغم من كثرة الأعلام الذين ينتمون إليها، إلا أننا آثرنا أن نقتصر على ممثل واحد منهم، وهو الإمام الباقلاني، لشهرة كتابه على حساب

<sup>1</sup> . هو أبو بكر محمّد بن الطيب بن محمّد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، البصري القاضي المالكي، الفقيه الأصولي المتكلم الأشعري المشهور، ومن مؤلفاته: «المقنع»، «التمهيد» و«التقريب والإرشاد» في أصول الفقه، «التبصرة بدقائق الحقائق»، «حقائق الكلام»، «شرح اللمع»، توفي سنة 403هـ.

غيره، دون أن نحط من قدر أي من الكتب التي تتدرج ضمن هذا المجال، وتتنمي إلى المدرسة نفسها:

والحق أنّ الحديث عن البلاغة في عصر الإمام الباقلاني، يعني بالضرورة الحديث عن قضية إعجاز القرآن الكريم، وما استهلكته من حبر خاصة مع ظهور ونشأة الفرق الكلامية المختلفة، وما دار بينها من معارك فكرية طاحنة، ادّعى كل واحد فيها أنه صاحب الحق وفق حجج ومسلّمات مختلفة، ووفق أدلة منتخبة انفتح فيها الفكر، وغلبت عليها الفطنة العقلية، بأسلوب الجدل والحوار.

ويُعرف العصر البلاغي للباقلاني بأنه عصر تقدّم الدراسات البلاغية وفق منهجية متميزة، حيث انقسم فيها البلاغيون إلى فريقين، ففي حين تميّز الفريق الأول بالبحث في مسائل الإعجاز القرآني، خاصة مع الباقلاني، والرّماني في التّكت ورسائل الخطّابي، جنح الفريق الثاني إلى الاعتناء بمسائل اللغة والأدب، على غرار أبي هلال العسكري في الصناعتين، وابن رشيق في العمدة.

ولقد جاء العصر البلاغي للباقلاني بين مرحلتين، أي بعد مرحلة النشأة، أو مرحلة تسجيل الملحوظات كما يسميها شوقي ضيف، وقبل مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية وتوهّجها مع عبد القاهر الجرجاني الذي استفاد من إرهاصات سابقه في وضع نظرية النظم، ومنهم الباقلاني وكتابه "إعجاز القرآن".

وما يعنينا في هذه الدراسة هي المرحلة الثانية . أي مرحلة تقدم الدراسات البلاغية منهجياً . وبالتحديد مع الاتجاه الأول منها والذي عني بالإعجاز القرآني، وحيث كان من جملة الوسائل التي أُستعملت لإثبات إعجاز الجملة القرآنية، الوسائل اللغوية والبلاغية، ذلك بأن العرب أمة لغة وبيان منذ عصورهم الأولى، كما هو معلوم، حيث برعوا في فن الكلام وبلغوا فيه مبلغاً عظيماً، حتى تحدّاهم القرآن في جنس ما برعوا فيه.

أ . الجهود البلاغية في كتاب إعجاز القرآن للباقلاني:

إن تصنيف كتاب "إعجاز القرآن ضمن الكتب المختصة بالإعجاز القرآني لا يعني خلوها من المباحث البلاغية، وإنما يعني عكس ذلك تماما، ذلك بأن البلاغة كانت وسيلة مهمة جدا في بيان ما في آي القرآن من إعجاز، ولئن كان كتاب "إعجاز القرآن" من الكتب التي ألفت حول الإعجاز، إلا أنه في الوقت ذاته من المصادر البلاغية الأساسية التي نحت بالبلاغة منحى مهما، فأسهمت في تحديد موضوعها واستقراره فيما بعد، فلم يكن ليخلو منها فصل من فصول هذا الكتاب، غير أننا نجد المصنّف يعقد فصلا من فصول كتابه أسماه: " فصل في وصف وجوه من البلاغة" يظهر فيه المنحى البلاغي للكتاب، فيفصل فيه القول في البلاغة، وموضوعاتها، وأقسامها، فيعرّف البلاغة على لسان غيره بقوله: « ذكر بعض أهل الأدب والكلام: أن البلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان»<sup>1</sup>.

وأكثر أهل النظر على أن هذا «البعض» الذي لم يشأ المصنّف أن يصرح به هو معاصره أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المعتزلي، صاحب كتاب "النكت في إعجاز القرآن" الذي ربط البلاغة بهذه الأوجه العشرة المشهورة.

فيذكر المصنّف هذه الأقسام، ويُمثّل لكل قسم منها، معتمدا في الكثير من ذلك على آيات القرآن الكريم، مستغنيا عن الاستفاضة في شرح الأمثلة المقدمة، فهو يقول في " المناسبة": وأما المناسبة فهي كقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ التوبة [12]

[7]

وقوله: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ النور [37]

وليس ذلك بغريب حتى في مصنفات اللغة والبلاغة، ذلك بأننا نجد مثلا أن أشهر

<sup>1</sup>. الباقلاني: إعجاز القرآن، ص262.

تعريفات الشّعر التي وصلتنا هي القائلة بأنه: «الكلام الموزون المُقَيّ»<sup>1</sup>، رغم أنّ أغلب النقاد يصرحون أنّ هذا التعريف غير كاف، بل هو في حاجة إلى زيادة تعريف وشرح، في حين أنّ الأوائل لم يجدوا حرجا في الاستغناء عن ذلك الشرح، بتلك العبارة الوجيزة، وذلك راجع بالأساس إلى تغيّر الظروف، وتباعد الأزمان، وإنما استغنى أصحابه عن الإطالة فيه لكون الشّعر معلوما عند عوامهم وخواصهم، كيف لا وهو يقال أمام جنبات بيوتهم صباح مساء.

ويواصل المصنّف عرض آراء الرّماني مع التعقيب عليها، حيث يشير مجددا إليه بأسلوبه التلمحي، فيقول:

«إن البعض يرى أنه من الممكن التوصل إلى إعجاز القرآن من خلال هذه الوجوه»  
ليذكر بعد ذلك موقفه الراض لهذا الرأي، ثم يقرر أنّ هذه الوجوه العشر تنقسم إلى قسمين:

1\_ قسم يمكن الوقوع عليه والتعلم له، ويدرك بالتعلم، فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به.

2\_ قسم ثان لا سبيل إليه بالتعلم من البلاغات، فذلك هو الذي يدل على إعجازه، ويضرب لذلك مثلا، بأننا لو قلنا: ما في القرآن من تشبيه معجز في ذاته، فسوف يعرض علينا بما في الأشعار من تشبيهات رائعة، ويُمثّل لذلك بما في شعر ابن المعتز من تشبيه بديع يشبه السحر<sup>2</sup>.

ويقرر بعد ذلك، أنّ مثل هذه الوجوه البلاغية ليست معجزة في حدّ ذاتها، وإنّما المعجز في هذه الوجوه هو:

أولا: حسنها البالغ وسموها، وثانيها: ارتباطها واتساقها مع بقية الكلام، على نحو بالغ الروعة والتكامل، بحيث لا يُحسُّ القارئ بأيّ قدر من التفاوت البلاغي في هذا الكلام الرّباني، الذي يضارع بعضه بعضا في البلاغة والفصاحة.

<sup>1</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، (م ن)، ص 64.

<sup>2</sup>. ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 275.

ويحصر المصنّف الوجه البلاغي للإعجاز القرآني (أي بديع نظمه) في وجوه عشرة، يرجع بعضها إلى القرآن في جملته، وبعضها يرجع إلى بعض أساليبه، وبعضها يرجع إلى مفرداته، وبعضها يرجع إلى حروفه، فمما يرجع إلى جملته، كونه خارجاً عن المؤلف من كلام البشر، والمعروف من تنظيم خطابهم، فليس هو بالشعر ولا بالنثر وليس هو بالسجع... إلى آخر ما هو معروف للبشر من أجناس الكلام<sup>1</sup>.

ومهما كانت مسائل البلاغة منثورة ومفرّقة بين فصول وصفحات الكتاب، فإن كتاب "إعجاز القرآن" يُعد محاولة جادة للتأسيس للبلاغة العربية، في الإطار الذي أريد لها أن تكون فيه، كما يُعد أيضاً تأسيساً لنظرية النظم التي وضع عبد القاهر الجرجاني لبناتها بعد ذلك، واتكأ على هذا الكتاب، بوصفه أكثر كتب الإعجاز نضجاً، فأثمر نظرية كرمّ فيها اللاحق جهود السابق.

#### ب . المصطلحات البلاغية في كتاب إعجاز القرآن:

بعد اطلاعنا على كتاب إعجاز القرآن، ومحاولة استقراء المباحث والآثار البلاغية فيه، وجدنا حضوراً لأغلب المسائل البلاغية، وإن كان تقسيم الباقلاني مختلفاً عن التقسيم الثلاثي المعتمد عند جمهور المتأخرين، فإننا ارتأينا في البداية أن نعمد إلى إرجاع كل مصطلح إلى واحد من أقسام البلاغة الثلاثة، حسب ما استقرّ عليه تقسيم المتأخرين لها، غير أننا آثرنا بعد تمعّن أن نترك كل مصطلح على حاله مثلما فعل المصنّف نفسه، بالنظر إلى كونه لا يعتمد هذا التقسيم خاصة بإطلاقه مصطلح البديع على البلاغة كلّها، وذلك يُعد من صميم منهجه الذي اعتمده في هذا الكتاب، كما سنسعى إلى التعريف بكل مصطلح بحسب ما ورد في حقّه من تعريف في كتب بعض الأقدمين مع الإشارة إلى قول المصنّف فيه، بالنظر إلى كون منهج الباقلاني قائماً على التمثيل للمصطلح دون تعريفه في الكثير من الأحيان:

#### 1 . البديع:

وقد ارتأينا أن نبتدئ خوضنا في المصطلحات البلاغية الواردة في هذا الكتاب بهذا

<sup>1</sup> . ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، ص276.

المصطلح ، وإن كان المصنّف لم يشر إلى تعريفه إشارة واضحة، كوننا وجدنا المصنّف مضطرباً في مصطلح "البديع"، فهو يطلقه ، وغالبا ما يريد به المفهوم العام الذي كان متعارفاً عليه في عصره، فيشمل عنده كل المباحث والفنون البلاغية، ويضمّ مباحث علوم البلاغة الثلاثة، وذلك لأنها لم تكن قد تحدّدت واستقلّت في زمانه كما هو حال جلّ العلوم الأخرى، وهو الحال مع ابن المعتز الذي وضع كتاب "البديع" وجمع فيه كل أقسام علم البلاغة، لكنه يورده في سياقات توحى أنه يقصد به القسم الثالث من أقسام علم البلاغة.

ومهما يكن الشأن فإننا نجد المصنّف يقرر المذهب الأول في مواضع عدة، منها قوله في "فصل في كيفية الوقوف على إعجاز القرآن": «إنه لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادّعوه في الشّعر ووصفوه فيه، وذلك أن هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف، بل يمكن استدراكه بالتعلّم والتدرّب به والتصنّع له... أمّا شأو نظم القرآن فليس له مثال يُحتذى عليه ولا إمام يُقتدى به ولا يصحّ وقوع مثله اتفاقاً»<sup>1</sup>.

فهو هنا يتحدّث عن كيفية الوقوف على إعجاز القرآن، ويقول: «إنه لا يقف عليه إلاّ من عرف معرفةً بينةً وجوه البلاغة العربية، وتكوّنت له فيها ملكة يقيس بها الجودة والرداءة في الكلام، بحيث يميّز بين نمط شاعر وشاعر، وبحيث يعرف مراتب الكلام في الفصاحة»<sup>2</sup>.

إن الباقلاني يعترض اعتراضاً واضحاً على ما ذهب إليه الرّماني وغيره من تفسير إعجاز القرآن بما تضمّنه من وجوه البلاغة وصور البديع، كما أشار في سياق آخر إلى ناحية بلاغة النظم التي تعتمد على وحدة النص، والالتحام الموجود بين عناصر النص، وهذا يبيّن لنا بوضوح أن الباقلاني كان يهدف إلى دراسة قضية الإعجاز القرآني بمنهج جديد يقوم أساساً على مخالفة ما كان سائداً عند الدارسين في هذا الباب ممّن

<sup>1</sup>. الباقلاني: إعجاز القرآن، ص111.

<sup>2</sup>. ينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، ص112.

سبقوه وعاصروه لاعتقاده أنهم قد جانبوا الصواب، وخاصة المعتزلة منهم، وابتداع طريقة جديدة في العرض تميّزه عن غيره، ولا يكون له ذلك إلا بالاستفادة من آراء ومبادئ المذهب الأشعري.

ومفاد فكرته وجوهرها أن الإعجاز لا بد أن يتحقّق في كل آية من آيات القرآن طالت أم قصرت، لأن البلاغة لا تتبيّن بأقلّ من السورة أو ما كان بقدرها، أما هذه الوجوه البلاغية التي ذكرها الرّماني فلا اعتبار لها في الحكم على إعجاز القرآن أو عدمه لأنها توجد في بعض الآيات دون بعض.

ثم يضيف بعد ذلك بقوله: «إننا لو سلّمنا بأن إعجاز القرآن يظهر بهذه الوجوه، فإن ذلك يعني مساواة كلام رب العالمين بكلام البشر، لأنه يجوز أن يتفق في شعر الشاعر قطعة عجيبة شاردة تباين جميع ديوانه في البلاغة، ويقع في ديوانه بيت واحد يخالف مألوف طبعه، ولا يعرف سبب ذلك البيت، ولا تلك القطعة في التفصيل، ولو أراد أن يأتي بمثل ذلك، أو يجعل جميع كلامه من ذلك النظم لم يجد إلى ذلك سبيلاً»<sup>1</sup>.

## 2. الكناية:

ويربطها المصنف عند الحديث عنها بمصطلح التعريض، فيقول «الكناية والتعريض»<sup>2</sup>، ولم نقف على تعريف لأحدهما في الكتاب، سوى أنه متلّ لهما بشاهد واحد هو قول طفيل الغنوي:

وَأَحْمَرَ كَالدِّيْبَاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ      فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحَوُّ<sup>3</sup>

ويبدو أنّ المصنّف قد نحا نحو أبي هلال العسكري الذي جمع بينهما في فصل واحد

<sup>1</sup>. ينظر: الباقلائي: إعجاز القرآن، ص 276.

<sup>2</sup>. الباقلائي: إعجاز القرآن، ص 98.

<sup>3</sup>. طفيل الغنوي: ديوان الطفيل الغنوي شرح الأصمعي تح: حسّان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، لبنان، ط 1، 1997م، ص 136 «هذا البيت من الشعر المروي لطفيل الغنوي، وليس في ديوانه، يصف فرساً أحمر، وشبهه بالدبياج في حسن لونه وملاسه جلده، وأراد بسمائه: أعاليه، وبأرضه: قوائمه، وشبه قوائمه لقلّة لحمها بالأرض المحل التي لا نبات فيها...»

عقده في الصناعتين، الذي يعرف التعريض بقوله: «والتعريض هو أن يُكنى عن الشيء ويُعرّض به ولا يُصرّح، على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء»<sup>1</sup>.  
وأما الكناية فقد قال فيها الجاحظ: وقد يستعمل الناس الكناية وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة، يريدون أن يظهر المعنى بألين لفظ إما تتوها وإما تفضّلا كما سموا المعزول مصروفا والبخيل مقتصدا<sup>2</sup>.

وكما سبقت الإشارة إليه سابقا، أن المصنّف يتحاشى في الكثير من الأحيان تقديم تعريفات أو تفصيلات، ولعلّ ذلك راجع كما أسلفنا إلى كون المصطلح معروفا مشهورا، ومن ثمّ لم يجد أي لازمة لذكره.

### 3. المطابقة:

وفيها قال المصنّف: وأكثرهم - أي البلاغيين - على أن معناها أن يذكر الشيء وضده، كالليل والنهار، والسواد والبياض، وإليه ذهب الخليل بن أحمد والأصمعي<sup>3</sup>...

كقوله سبحانه: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ الروم [19]

وكذلك قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ الحج [61]

ومن الواضح هنا أن الباقلاني يقصد ما اتفق عليه المتأخرون بالطباق كما يصرح الخطيب القزويني بذلك في الإيضاح<sup>4</sup>، ويصرّح الباقلاني بعد ذلك بنقله لهذا المصطلح عن ابن المعتز.

والواقع أن للمطابقة معنيين في علم البلاغة، أحدهما مساواة المقدار، وثانيهما الجمع بين الشيء وضده، فقد ذكر الأصمعي المطابقة في الشعر، فقال: أصلها وضع الرجل

<sup>1</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص310.

<sup>2</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح، 5/185.

<sup>3</sup>. ينظر: الباقلاني: إجاز القرآن، ص122.

<sup>4</sup>. ينظر: القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 6/7.

موضع اليد في مثني ذوات الأربع، ثم ذكر أن أحسن بيت قيل لزهير في ذلك هو <sup>1</sup>:  
لَيْثٌ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ، إِذَا  
مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا <sup>2</sup>

قال الخليل: «يقال: طابقت بين الشئيين إذا جمعتهما على حذو واحد وألصقتهما، فذلك هو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان»<sup>3</sup>، وهو مذهب الرُّمَّاني الذي يخالف الباقلاني أيضا، إذ يقول: «المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان»، ويعقب ابن رشيقي على تعريف الرُّمَّاني، فيقول: «هذا أحسن قول سمعته في المطابقة، وهو يشتمل على قول القوم وغيرهم جميعا»<sup>4</sup>.

ويرى عبد المنعم خفاجي في تعليقه على كتاب الإيضاح أن الأصمعي هو أول من سمى المطابقة بهذا الاسم، وأراد بها المعنى الثاني.

#### 4. الموازنة:

وقد اكتفى الباقلاني في تحديدها بتقديم ثلاثة أمثلة دون أي بسط لمعناها، والحق أن الموازنة، تُعد قرينة للسجع، وحدها أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن<sup>5</sup>، وهو ما ذهب إليه القزويني في الإيضاح، بقوله: «هي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية»<sup>6</sup>، ومن الأمثلة التي قدّمها الباقلاني قول امرئ القيس:

سَلِيمِ الشَّطْيِ، عَبْلِ الشَّوَى، شَنِجِ النَّسَا      لِه حَجَبَاتٍ مُشْرِفَاتٍ عَلَى الْفَالِ <sup>7</sup>

وقوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ البروج [1]-

<sup>1</sup> . ابن رشيقي: العمدة، 6/2.

<sup>2</sup> . زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، شرح وتقديم علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص77.

<sup>3</sup> . ابن رشيقي: العمدة، 6/2.

<sup>4</sup> . ابن رشيقي: العمدة، 6/2.

<sup>5</sup> . ينظر: ابن الأثير: المثل السائر، 1/ 414.

<sup>6</sup> . القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج6، ص112.

<sup>7</sup> . امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م، ص32.

[3]

5. التّجنيس:

ومعناه أن تأتي بكلمتين متجانستين، وهو أنواع، أحدها ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومعناها، وإليه ذهب الخليل<sup>1</sup>، ومنهم من قال إن المجانسة أن تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق، كقوله

تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ الروم [43]

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَأَسْمَأْتُ مَعَ سُليْمَانَ﴾ النمل [44]

ومن الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»<sup>2</sup>.

ومن الشعر، قول القطامي:

فلما رَدَّهَا فِي الشَّوْلِ شَالَتْ      بذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعَا<sup>3</sup>

ويُتَّضح من خلال هذا الكلام أنّ ما اصطلح عليه الباقلاني بالتجنيس هو ما عرفه غيره باسم الجناس كما هو الحال عند القزويني الذي يقسمه إلى تام وناقص، فأما التام فهو أن تتفق الكلمتان في الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها، كقول أبي سعيد المخزومي:

حَدَقُ الْأَجَالِ آجَالُ      وَالهُوَى لِلْمَرْءِ قَتَالُ<sup>4</sup>

ويكون الفرق بينهما أنّ الأول جمع أجلٍ بالكسر ويعني القطيع من بقر الوحش، وأما الثاني ففيه جمع أجل وهو منتهى الأعمار.

<sup>1</sup>. ينظر: الباقلاني: إجاز القرآن، ص 83.

<sup>2</sup>. بدر الدين العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، 38/7.

<sup>3</sup>. القطامي: ديوان القطامي، تح إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ص39.

<sup>4</sup>. أبي سعيد المخزومي: شعر أبي سعيد المخزومي، جمع وتحقيق: رزوق فرج، مطبعة الإيمان، 1971م، ص48.

أما إن اختلفا في أعداد الحروف، فإنه يسمى ناقصا<sup>1</sup>، كقول ابن المعتز:  
سَأْتِي عَلَى عَهْدِ الْمَطِيرَةِ وَالْقَصْرِ      وَأَدْعُو لَهَا بِالسَّاكِنِينَ وَبِالْقَطْرِ<sup>2</sup>  
وهو كذلك ما أسماه أبو هلال العسكري بالتعطف.

#### 6. المقابلة:

ويعرفها الباقلائي بأنها تكون بأن يوفق بين معان ونظائرها، والمضاد بضده، ومن أمثلة ذلك قول النابغة الجعدي:

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يُسِيءُ الْمُعَادِيَا<sup>3</sup>

وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾  
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ النحل [53، 54]

فالمقابلة إذا هي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يُؤتى بمقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين، أو المعاني المتوافقة على الترتيب (والمقصود بالمعاني المتوافقة هنا: المتضادة)<sup>4</sup>.

#### 7. الاستعارة:

واكتفى المصنف عد ذكرها بالقول إنها مما يباين التشبيه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾ الفرقان [23]

قال الرماني: «وحقيقة قَدِمْنَا هنا: عمدنا، وقدمنا أبلغ منه، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر؛ لأنه من أجل إمهاله لهم كمعاملة الغائب عنهم، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم، وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال، والمعنى الذي يجمعهما العدل؛ لأن العمد إلى إبطال الفاسد عدل، وأما قوله: "هباءً منثوراً" فبيان قد أخرج ما

<sup>1</sup>. ينظر: القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 90/6، 91.

<sup>2</sup>. ابن المعتز: ديوان ابن المعتز، دار صادر، مصر، ط1، ص192.

<sup>3</sup>. النابغة الجعدي: ديوان النابغة الجعدي، ص188.

<sup>4</sup>. ينظر: الباقلائي: إجاز القرآن: ص88.

لا تقع عليه حاسة إلى ما تقع عليه حاسة»<sup>1</sup>.

ومن الشواهد القرآنية التي ساقها في بيان مصطلح " الاستعارة": قوله عز

وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ الأنبياء [18]

فالدماغ والقذف مستعار<sup>2</sup>، قال الرماني: «القذف والدماغ هاهنا مستعار، وهو أبلغ، لأن في القذف دليل على القهر، لأنك إذا قلت: قذف به إليه، فإنما معناه ألقاه إليه على جهة الإكراه والقهر، فالحق يُلقى على الباطل، فيزيله على جهة القهر والاضطرار، لا على جهة الشك والارتياب، ويدمغه أبلغ من يُذهبه، لما في يدمغه من التأثير فيه، فهو أظهر في النكأة، وأعلى في تأثير القوة»<sup>3</sup>.

#### 8. المماثلة:

قال فيها أنها ضرب من ضروب الاستعارة، وذكر فيها أن فُدامة قد تطرق إليها قبله، لكن تحت مسمى التمثيل، حيث كان يدلّ به على الاستعارة التمثيلية، ورغم مخالفته لفُدامة إلا أن الباقلاني في اختياره مصطلح المماثلة قد وافق أبا هلال العسكري في ذلك<sup>4</sup>.

والمماثلة هي على العكس من الإرداف، لأن الإرداف مبني على الإسهاب والبسط، وأما المماثلة فتُبنى على الإيجاز والجمع، وتكون بأن يُقصد الإشارة إلى معنى، فيضع ألفاظاً تدل عليه، وذلك المثل بألفاظه مثال للمعنى الذي قصد الإشارة إليه<sup>5</sup>. ومثال ذلك من المنثور: أن يزيد بن الوليد بلغه أن مروان بن محمد يتكأ عن بيعته، فكتب

<sup>1</sup> . الرماني، الخطابي، الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار

المعارف، مصر، 1976م، ص79-80.

<sup>2</sup> . الباقلاني: إعجاز القرآن، ص267.

<sup>3</sup> . الرماني: النكت في إعجاز القرآن، تح عبد الله عباس الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص51.

<sup>4</sup> . ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، ص78.

<sup>5</sup> . المصدر نفسه: ص78.

إليه: «أما بعد، فإني أراك تقدّم قدماً وتؤخّر أخرى، فاعتمد على أيتها شئت»<sup>1</sup>.  
ومثاله من الشعر:

قول زهير:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ يَنْلِنُهُ      يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ<sup>2</sup>  
وكقول امرئ القيس:

وَمَا دَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي      بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ<sup>3</sup>

9. التشبيه:

هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل<sup>4</sup>، أو هو الدلالة على مشاركة أمر ما لآخر في معنى، والمراد به هنا هو ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريد<sup>5</sup>.

وجاء بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ النور [39]

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ابراهيم [18]

ففيها بيان أخرج فيه ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة، فاجتمع المشبّه والمُشَبَّه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات، وفي ذلك الحسرة

<sup>1</sup>. المصدر نفسه: ص78.

<sup>2</sup>. زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص111.

<sup>3</sup>. امرؤ القيس: ديوان، ص31.

<sup>4</sup>. الباقلائي: إعجاز القرآن، ص264.

<sup>5</sup>. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 16/4.

العظيمة والموعظة البليغة<sup>1</sup>.

ورغم الأهمية البالغة لباب التشبيه في البلاغة إلا أننا لم نقف على تفصيل يُذكر من المصنّف سوى أنه أكثر وأفاض في ذكر الأمثلة والشواهد بغرض التوضيح دون أن يعقّب عليها، أو يذكر أقسام التشبيه وأنواعه، ولئن اعتبرنا أن| مرد ذلك راجع إلى كون باب التشبيه معلوماً بين الناس لشهرته وسهولة إدراكه، إلا أننا لا نجد مبرراً لتخلي الباقلاني عن ذكر بعض أقسامه على الأقل.

#### 10. المساواة:

وقد قال في تعريفها: «هي أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى، بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص، وذلك يعد من البلاغة»<sup>2</sup>، ولا يكاد يذكر وجود أي خلاف بين القدماء في تحديد ماهية المساواة رغم اختلاف تعريفاتهم لفظاً إلا أنها لا تخرج عن المراد منها، حيث يُعرّفها العسكري: "بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، بحيث لا يزيد بعض على بعض، وهو المذهب الوسط بين الإيجاز والإطناب"<sup>3</sup>.

ويستفيض المصنّف بعد ذلك في التمثيل لبيان معنى هذا المصطلح، ومما ذكره، قول جرير:

فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَتْ حِلْمِي فِيهِمْ      كَانَتْ عَلَى جُهَالِ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي<sup>4</sup>

وقول زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ      وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ<sup>5</sup>

#### 11. المبالغة:

<sup>1</sup>. الرماني: النكت ي إعجاز القرآن، ص6.

<sup>2</sup>. الباقلاني: إعجاز القرآن، ص89.

<sup>3</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص173.

<sup>4</sup>. جرير: ديوان جرير، شرح: محمد الصاوي، ص462.

<sup>5</sup>. زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص111.

واكتفى المصنف بالقول فيها إنها تأكيد معاني القول<sup>1</sup>، «والمبالغة أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا مستحيلًا أو مستبعدًا لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف»<sup>2</sup>

كقول الشاعر عمرو بن الأيهم التغلبي:

وَنُكْرِمُ جَارِنَا مَا دَامَ فِيْنَا      وَنُتْبِعُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا<sup>3</sup>

وكقول أوس بن غلفاء مخاطبا يزيد بن عمرو بن الصعق:

وَهُمْ تَرَكَوْكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى      رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَام<sup>4</sup>

فقوله: "رأت صقرا" من المبالغة.

والجدير بالذكر أن مصطلح المبالغة في أبواب البلاغة مرتبط أيضا ارتباطا بباب الغلو، حتى أننا وجدنا الخطيب القزويني في "الإيضاح" يورد الشاهد الشعري الذي جعله الباقلاني أولا في باب المبالغة، في باب الغلو، ثم يُعَقِّب عليه بقوله: «فإنه ادعى أن جاره لا يميل عنه إلى جهة إلا وهو يتبعه الكرامة، وهذا ممتنع عادة، وإن كان غير ممتنع عقلا...»<sup>5</sup>.

وحقيقة رأيه هذا هو أن الخطيب يعتقد أن كلا من التبليغ والإغراق والغلو هي أقسام للمبالغة<sup>6</sup>.

## 12. الالتفات:

ذكر ابن المعتز في تعريفه: «أنه انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، أو الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى

<sup>1</sup> الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 91.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 60/6.

<sup>3</sup> ابن رشيقي: العمدة، ج 2، ص 52.

<sup>4</sup> قدامة بن جعفر: نقد الشعر، (م ن)، ص 147.

<sup>5</sup> الخطيب القزويني: المصدر السابق نفسه، 65/6.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 62/6.

آخر»<sup>1</sup>.

قال الباقلاني: «ومتى خرج عن الكلام الأول ثم عاد إليه على وجه يلفظ كان ذلك التفاتاً»<sup>2</sup>.

قال المصنّف: ومن أمثلة الالتفات ما كتب إلي الحسن بن عبد الله العسكري، أخبرنا محمد بن يحيى الصّولي، قال: حدثني يحيى بن علي المنجم، عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم، قال: قال الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ قال:

أَتَنَسَى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمَى  
بِفَرَعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ الْبَشَامُ<sup>3</sup>

ومثل ذلك لجرير أيضاً:

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي  
سُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيُّهَا الْخِيَامُ<sup>4</sup>

ومعنى الالتفاتات أنه اعترض في الكلام، فقوله: «سُقِيَتِ الْغَيْثَ» لو لم يعترض فيه لما كان ذلك التفاتاً، وكان الكلام منتظماً، وكان يقول: «متى كان الخيام بذي طلوح أيتها الخيام» فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلفظ سمي ذلك التفاتاً»<sup>5</sup>.

ومثاله من القرآن قوله عز وجل:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴿٣٩﴾ المائدة [38، 39]

<sup>1</sup>. ابن المعتز: البديع، ص 80.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 106.

<sup>3</sup>. جرير: ديوان جرير، ص 512.

<sup>4</sup>. المصدر نفسه، ص 512.

<sup>5</sup>. الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 99.

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٢١﴾ ابراهيم [19-21]

### 13. التلاؤم:

وهو تعديل الحروف في التأليف، وهو على ضربين، أحدهما في الطبقة الوسطى<sup>1</sup>، كقول أبي حية النميري:

رَمْتِي وَسِرُّ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا طُلُوحِ	عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا	ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ يَهِيمُ
أَلَّا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمِيَّتُهُ	وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ <sup>2</sup>

وأما المتلائم في الطبقة العليا: فهو القرآن كله، وإن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض، كما أن بعضهم يفطن للموزون بخلاف بعض<sup>3</sup>.

وحدّ التلاؤم هو «حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب، وذلك كالخط الحسن والبيان الشافي، فإذا أضيف إلى التلاؤم حسن البيان وصحة البرهان في أعلى الطبقات، ظهر الإعجاز لمن كان جيد الطبع، وبصيرا بجواهر الكلام، كما يظهر له أعلى طبقة الشعر»<sup>4</sup>.

والحق أننا نلاحظ بوضوح في هذه العبارات تأثرا واضحا من قبل المُصنّف بفكرة الرماني القائلة بتقسيم البلاغة إلى بلاغات دنيا هي بلاغة العامة، ووسطى هي بلاغة البلغاء، وعليا هي بلاغة القرآن، ومما يزيد ذلك تأكيدا، هو تصدير المصنف الحديث عن هذه المستويات، بقوله: «قالوا»، وهي كلمة لطالما كان يستعملها المصنف في

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، ص 262.

<sup>2</sup>. أبو حية النميري: ديوان أبي حية النميري، تح: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1985م، ص 172. 173.

<sup>3</sup>. الباقلائي: المصدر السابق، ص 262.

<sup>4</sup>. الباقلائي: إعجاز القرآني، ص 263.

الإشارة إلى الرماني نفسه ليتحاشى ذكر اسمه بعد ذلك.

#### 14. التنافر:

قال المصنف: وهو نقيض التلاؤم، وذهب الخليل إلى أنه من بعد شديد، أو قرب شديد، فإذا بُعد، فهو كالطفر، وإذا قُرب جدا كان بمنزلة مثني المقيد، ويبين بقرب المخارج وتباعده<sup>1</sup>.

وهو كقول الشاعر:

وَقَبْرٌ حَرَبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ      وَلَيْسَ قُرْبٌ قَبْرِ حَرَبٍ قَبْرٌ<sup>2</sup>

وقد بلغ حد التنافر في هذا البيت أن قالوا: هو من شعر الجن، لأن حروفه متنافرة، وبالتالي لا يمكن إنشاده إلا بتتبع فيه<sup>3</sup>، وكان للرماني نفس الرأي في التعقيب على هذا البيت، وقال: «وإنما ذكروا أن هذا من أشعار الجن، لأنه لا يتهياً لأحد أن يُنشدَه ثلاث مرات فلا يتتبع»<sup>4</sup>.

#### 15. الفواصل:

ذكر المصنف أن الفواصل هي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة، والأسجاع عيب، لأن السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني<sup>5</sup>، ثم أورد بأن الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة؛ ولا تحتل القوافي ما تحتل الفواصل، لأنها ليست في الطبقة العليا في البلاغة، لأنّ الكلام يحسن فيه بمجانسة القوافي وإقامة الوزن<sup>6</sup>.

#### 16. التضمين:

<sup>1</sup> . المصدر نفسه: ص264.

<sup>2</sup> . البيت مجهول النسبة، بل نسب إلى الجن، وحرب: هو حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبي سفيان بن حرب.

<sup>3</sup> . الباقلائي: المصدر السابق، ص264.

<sup>4</sup> . الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص407.

<sup>5</sup> . الباقلائي: إعجاز القرآن، ص409.

<sup>6</sup> . المصدر نفسه: ص410.

هو حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم، أو صفة هي عبارة عنه، وذلك على وجهين:

أحدهما تضمين توجيه البنية، كقولنا: «معلوم»، يوجب أنه لابد من عالم، وتضمين ثان يوجبه معنى العبارة من حيث لا يصح إلّا به، كالصفة بضارب على مضروب<sup>1</sup>. والتضمين كله إيجاز، حتى أنه ذكر أنّ التضمين الذي تدلّ عليه دلالات القياس أيضا إيجاز<sup>2</sup>.

كما ذكر أيضا أنّ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" من باب التضمين، لأنّه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله تبارك وتعالى، أو التبرك باسمه، وأنه أدب من آداب الدين، وشعار المسلمين، وأنه إقرار بالعبودية واعتراف بالنعمة التي هي من أجلّ نعمه، وأنه ملجأ الخائف، ومعتمد للمستجد<sup>3</sup>.

قال الرماني: «والتضمين كله إيجاز استغني به عن التفصيل؛ إذ كان مما يدل دلالة الأخبار في كلام الناس، وأما التضمين الذي يدل عليه دلالة القياس فهو إيجاز في كلام الله عزّ وجلّ خاصة؛ لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد دل عليها من كل وجه يصح أن يدل عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة؛ لأنه قد يذهب عنها دلالتها من جهة القياس، ولا يخرج ذلك عن أن يكون قد قصد بها الإبانة عما وُضعت له في اللغة من غير أن يلحقه فساد في العبارة»<sup>4</sup>.

#### 17. الإرداف:

وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل

<sup>1</sup>. المصدر نفسه: ص273.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه: ص273.

<sup>3</sup>. الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص64.

<sup>4</sup>. الرماني: المصدر نفسه، ص64.

بلفظ هو تابع له، وردف<sup>1</sup>.

كما في عجز بيت امرئ القيس:

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضُّل<sup>2</sup> .....

قال قدامة في نقد الشعر: «وإنما أراد امرئ القيس أن يذكر ترفه هذه المرأة، وأن لها من يكفيها، فقال: نؤوم الضحى، وإن فتيت المسك يبقى إلى الضحى فوق فراشها، وكذلك سائر البيت، فهو يريد أنها لا تنتطق لتخدم، ولكنها في بيتها متفضلة، ومعنى عن في هذا البيت معنى بعد»<sup>3</sup>.

والحق أن تجربة البحث في مجال إعجاز القرآن للباقلاني قد كان لها صدى، لم يكن لغيرها من المصنفات الأخرى، حيث تعتبر المرحلة التي التفت فيها البلاغيون إلى العناية بالإعجاز القرآني مرحلة تأسيسية ساهمت في بلورة الفكر البلاغي، وضبط المصطلح، وإن غلب الاختلاف في ذلك بين البلاغيين، إلا أن الصراع الذي دارت رحاه بين الفرق المختلفة، قد كان له الأثر الواضح في التجدد والتطور المستمر الذي مرت به البلاغة العربية.

وعلى الرغم من عدم التزام المصنّف بما قرره في بداية كتابه من كون الكتاب إبداعاً لم يكن لأحد ممن سبقوه، أو عاصروه قد سبق فيه، فعلى الرغم من أنه تحاشى في الكثير من الأحيان ذكر مصادر نقولاته، إلا أنها كانت واضحة، خاصة ما تعلق بما نقله عن معاصره الرماني، حيث اعتمد في وضعه للمصطلحات البلاغية على تقنية الانتقاء، بحيث يطلع على المصنفات السابقة، فينقل ما جاد منها دون تعصب للرأي، وذلك واضح من خلال نقله عن بعض من خالفه من الفرق الكلامية الأخرى.

<sup>1</sup> الباقلاني: إعجاز القرآن، ص71.

<sup>2</sup> امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ص17.

<sup>3</sup> قدامة بن جعفر: نقد الشعر، (م ن)، ص158.

خامساً: المصطلح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)<sup>1</sup>:

يجمع العارفون بتاريخ الدرس البلاغي عموماً أنّ المرحلة التي وصل فيها هذا الأخير إلى أوجّه، هي المرحلة التي أضيفت فيها جهود عبد القاهر الجرجاني إلى البلاغة في القرن الخامس الهجري، حيث مرّت البلاغة بمرحلة تأسيسية لم يعرف لها مثيل في السابق واللاحق من الأزمان، وعلى الرغم من بعض المفاهيم الجديدة التي أتت بها، إلا أن الشأن كلّه كان حول التصور الكلي، والاتجاه العام للدرس البلاغي الذي نحا فيه عبد القاهر نحواً قوامه سلامة الذوق وجودة السبك، والعناية بنظم الكلام.

وسنذكر فيما يأتي جملة من المفاهيم والمصطلحات البلاغية عند عبد القاهر، لنقف على سمات بحثه لها:

### 1. التمثيل:

ميز الجرجاني بين (التشبيه) و(التمثيل) جاعلاً التشبيه عاماً والتمثيل خاصاً، إذ عد كل تمثيل تشبيهاً، وليس كل تشبيه تمثيلاً، فالتمثيل جزء من التشبيه، وكل ما لم يأت فيه وجه الشبه أمراً بينا بنفسه يسمى تمثيلاً، إذ يحتاج تحصيله إلى إطالة في تأمل الكلام، وجهد في استخراج وجه الشبه قياساً على مذهب التأمل، فهو يختص بتصوير المعقولات بالمحسوسات.

### 2. التشبيه:

حد عبد القاهر الجرجاني التشبيه بقوله: «هو أن يثبت لهذا معنى من معاني ذلك أو حكماً من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور في أنها يفصل بها بين الحق والباطل، كما تفصل بالنور بين الأشياء»، وحده هذا لا يختلف في جوهره عما ذكره العسكري<sup>2</sup>، واستهل الجرجاني بحثه للتشبيه بأن قسمه إلى ضربين:

<sup>1</sup> . هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني نحوي ومنتكلم، وُلِدَ بجرجان من أصل فارسي، يعتبر مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» من أهم الكتب التي ألفت في هذا المجال، توفي سنة 471هـ.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ص 87.

فأما الأول فهو: التشبيه غير التمثيلي وهو ما كان جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأول، لأن المشبه فيه مبين للمشبه به في صفته وذلك يتحقق في حالتين:

الأولى: أن يكون الشبه حسياً، كتشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذ استدار بالكرة في وجهه، وبالحلقة في وجه آخر.

والثانية: أن يكون الشبه عقلياً حقيقياً، كالتشبيه من جهة اللون، نحو تشبيه الخدود بالورد، والشعر بالليل والوجه بالنهار وما جرى من هذا الطريق.

أو جمع الصورة واللون معاً كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور، وتشبيه الهيئة نحو: أنه مستو منتصب مديد، كتشبيه قامة الرجل بالرمح والقذ اللطيف بالغصن ويدخل في تشبيه الهيئة حال الحركات في أجسامها، كتشبيه الذهاب على الاستقامة بالسهم السديد<sup>1</sup>.

ثم إنه هناك تشبيه من جهة الغريزة والطباع، كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة والذئب في الخداع<sup>2</sup>.

وهذا النوع من التشبيه عند الجرجاني ساذج، لا يحتاج إلى إعمال الذهن في معرفته وإدراكه، وذلك لشدة وضوحه.

وانتقل عبد القاهر بعد ذلك ليذكر نوعاً آخر من أنواع التشبيه، جاعلاً مدار الحسن وجمالية الكلام عائدة إلى توفر صورته، وأسماه "التشبيه التمثيلي"، وهو الذي يكون محصلاً بضرب من التأول، ويحتاج إلى إعمال الفكر، لأنه غير مبين كقولك: «هذه حجة كالشمس في الظهور»، فقد شبّهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها، أي حجة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ولا ينكرها إلا من يكون بينه وبينها حجاب، فالحجة الواضحة لا يردها إلا من هو مدخول في عقله، ومسرف في العناد، فقد احتاج في تحصيل الشبه بين الحجة والشمس إلى مثل هذا التأول<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، المصدر السابق، ص70.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه: ص90-91.

<sup>3</sup>. ينظر: المصدر السابق نفسه، ص92.

والتشبيه التمثيلي يتفاوت تفاوتاً شديداً كما وصفه عبد القاهر، فمنه ما يحتاج فيه إلى القدرة في التأمل، ومنه ما يحتاج في استخراجِه إلى فضل روية ولطف فكرة، لأنه يدق ويغمض، ومنه ما يكون التمثيل فيه بسيطاً فيفهم الشبه وبذلك يكون قريباً من الضرب الأول.

### 3. المجاز:

وهو كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول، وإن شئت قلت: كل كلمة جرت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظةً بينما تجوز إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها، فهي مجاز<sup>1</sup>، فهو يضع له تعريفين يرى أنهما بذات المنزلة.

وبعدما قسم المجاز إلى عقلي ولغوي، وفرق بينهما بضابط هو أن المجاز إذا وقع في الإثبات، فهو متلقى العقل، وإذا عرض المجاز في المثبت فهو متلقى اللغة، ومن ثم فإنه لا يصحّ الحكم على الجملة بأنها مجاز إلا بإثبات أحد الأمرين، أولهما أن يكون الشيء الذي أثبت له الفعل مما لا يدعي أحد أنه مما يصحّ أن يكون له تأثير في وجود المعنى الذي أثبت له، والثاني أن يكون قد عُلم من اعتقاد المتكلم أنه لا يثبت الفعل إلا للقادر سبحانه<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من صحة ما قرره عبد المنعم خفاجي من أن عبد القاهر ليس أول من تكلم عن أسلوب المجاز العقلي بل تقدمه كثير من علماء العربية كسبويه والمبرد والآمدي وابن فارس، وأن القول بأن المجاز العقلي من ابتكار عبد القاهر وحده ليس صحيحاً<sup>3</sup>، إلا أن جهود عبد القاهر فيه كانت مؤثرة ومؤسسة له، بحيث

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص350.

<sup>2</sup> المصدر السابق نفسه، 367.

<sup>3</sup> أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م، ص141.

بحثه بحثاً معمقاً تجاوز به جهود من سبقوه، وكانت مهدياً لخلفه الذين استفادوا كثيراً مما قرره عبد القاهر في باب المجاز.

فقد كان لعبد القاهر السابق فيما أطلق عليه "المجاز الإسنادي"، وتوسع في البحث فيه، حتى قال العلوي من بعده: «اعلم أنّ ما ذكرناه في المجاز الإسنادي العقلي هو ما قرره الشيخ النحرير الجرجاني واستخرج فكرته الصافية وتابعه على ذلك الجهابذة من أهل الصناعة كالزمخشري وابن الخطيب الرازي، وغيرهما من النظار، وقرروه على ما حكيناه ولخصناه، وقد يتأكد في قبوله، وأنكره الشيخ أبو يعقوب السكاكي»<sup>1</sup>.

#### 4. الاستعارة:

وهي من أبرز المصطلحات والأبواب التي عني بها عبد القاهر في كتبه، وأفاض واستفاض في حديثه عنها، فكان له الفضل الكبير في توضيح وشرح مباحثها، والكشف عن دقائقها.

وقال في تعريفها: اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية<sup>2</sup>.

ثم قال مبرزاً قيمتها: «ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تُبرز هذا البيان أبداً في صورة مُستجدةٍ تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وإِنَّكَ لَتَجِدُ اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفردٌ، وشرفٌ مفردٌ، وفضيلةٌ مرموقة، وخلافةٌ موموقة...»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> العلوي: كتاب الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، 3/143.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص30.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص42.

وواصل بعد ذلك مطنبا في تعديد مزاياها، وبيان جمالياتها، ولطافتها، ودور استعمالها في تحسين صورة الكلام، وتوضيح المعاني المستغلقة بأيسر الطرق وأقل الألفاظ.

وعلى الرغم من أنّ عبد القاهر لم يخرج عن الإطار العام الذي وضعه سابقوه للاستعارة، إلا أنّه أبدع في بيان أثر وجماليات الاستعارة في تحسين الكلام، فجعل الاستعارة الواضحة هي التي يكون فيها النقل من ناحية المعنى، كما أنها تتميز بوضوح فائدتها، ومن جميل ما مثّل به « قولك رأيت أسداً، وأنت تعني رأيت رجلاً شجاعاً، و"بحراً" تريد رجلاً جواداً، و"بدراً" و"شمساً" تريد إنساناً مضيء الوجه متهللاً، و سللت سيفاً على العدو " تريد بذلك رجلاً ماضياً في نصرتك، فقد استعرت اسم الأسد للرجل، ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة، ما لولاها لم يحصل لك، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة، وأفدت باستعارة " البحر " سعته في الجود وفيض الكف، و"بالشمس والبدر" ما لهما من الجمال والبهاء والحسن»<sup>1</sup>.

ومما خصّ به عبد القاهر الاستعارة المفيدة أنها تقدم المعاني في ألفاظ بسيطة واضحة للذهن، وتصيب المعنى بأقل عدد ممكن من الألفاظ بحسن وبراعة في السبك، كما أنّ المعاني فيها تكون ظاهرة وغير خفية<sup>2</sup>.

ولعل الغريب في كل ما بحثه عبد القاهر هو انصرافه عن العناية بالبديع ومصطلحاته وألوانه، على خلاف ما كان عليه الحال مع سابقيه أو من لحقوه في مراحل لاحقة، وهو ما يبرر ضبابية المصطلح، واستمرار انصرافه للدلالة على كل مباحث البلاغة.

فلم يزد الجرجاني في بحثه للبديع على ذكر بعض الأبواب والمصطلحات التي ربما رأى أنها تخدم نظرية النظم، فجعلها بمثابة المحسنات التي تزيد التركيب والمعنى حسناً وجمالاً، وتضفي عليه جرساً موسيقياً يأسر السامع، إلا أنّه لم يعتن بها كما اعتنى

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، ص33.

<sup>2</sup>. عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص43.

ببإبي البيان والمعاني، مما قد يوحي لنا أنه لا يعدّ البديع قسماً ثالثاً من أقسام البلاغة، كما لا يقيم له وزناً في نظريته البلاغية.

وأبرز ما يدفعنا إلى التفكير بذلك:

- أنه لم يُعط أو ينقل حدوداً وتعريفات للمحسنات التي أتى على ذكرها.
- أنه أهمل الكثير من مفاهيم ومصطلحات علم البديع التي كانت معروفة وشائعة قبله، كما لم يُكلف نفسه أن يأتي بالجديد.
- أنه اكتفى في الأبواب التي ذكرها بذكر بعض الشواهد والتعقيب عليها.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن عبد القاهر لم ينكر الدور الذي قد تلعبه المحسنات في تحسين الكلام، والقيود الذي وضعه، هو أن يقتضيها الكلام، فإن لم يكن هذا المقتضى كانت زائدة، وهذا خلاف لما ذهب إليه المتأخرون كالقزويني، الذي عدها وجوهاً زائدة لا ضرر في تركها، كما لا نفع في توظيفها، أما حديثاً، فقد أصبحت هذه المحسنات على اختلافها تدرس، وتعد ذات معنى ودلالة، قال ناصر حلوي: «إن النظر إلى المحسن البديعي على أنه ظاهر عرضية زائدة لم تعد أمراً مقبولاً في ضوء المفاهيم اللغوية الحديثة»<sup>1</sup>. ومن جملة المحسنات التي بحثها:

##### 5. التجنيس:

ولدى حديثه عن التجنيس انصرف عبد القاهر فيه مباشرة إلى التفريق بين مواضع الحسن والقبح فيه، وذلك في قوله: «أمّا التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين، إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. البلاغة العربية، ص 119.

<sup>2</sup>. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 8.

فالمضابط في استحسان التجنيس أو رده واستقباحه عنده مرتبط بكونه يضيف معاني جديدة، ويجاوز أن يكون مجرد قولبة للأصوات والحروف، بحيث لا يتحقق النفع ولا تحصل صورة جمالية للعلاقة بين طرفي التجنيس.

ثم قسمه إلى عدة أضرب: التجنيس التام، التجنيس الناقص، التجنيس المذيل، التجنيس المضارع، التجنيس اللاحق...<sup>1</sup>.

وذكر عدة شواهد شعرية، منها ما استحسنته ومنها ما وصفه بالقبح، ومن جملتها:  
قول أبي تمام:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت      فيه الظنون أم مذهب<sup>2</sup>  
ثم ذكر قول من قال:

حتى نجا من خوفه وما نجا<sup>3</sup>      .....  
وقول المحدث (أبي الفتح البستي):

ناظره فيما جنى ناظره      أودعاني أمث بما أودعاني<sup>4</sup>

ثم عقب على الشواهد الثلاث، بأن وصف التجنيس في بيت أبي تمام بالضعف، لكونه لم يقدم أي فائدة أو معنى من خلال التجنيس، وذلك لكون الكلمتين اللتين حملتا هذا التجنيس يكاد يكون المعنى فيهما واحداً، ومن ثم فلا جديد يُذكر.

أما في الشطر الذي ذكره، فقد أحسن الشاعر توظيف التجنيس، وظهر حسنه على المعنى، ولم يكن مقتصرًا على تكرار الأصوات المتماثلة.

<sup>1</sup>. المصدر نفسه: ص540.

<sup>2</sup>. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، 78/1.

<sup>3</sup>. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص7.

<sup>4</sup>. أبو الفتح البستي: ديوان أبي الفتح البستي، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1989م، ص204.

وأما في البيت الثالث، فكانت الزيادة في المعنى مرتبطة بالمعنى المتناقض الذي يفيد البيت، والذي حصل في لفظي " أو دعاني " و "أودعاني"، فبينما يتوهم السامع أن الكلمتين متطابقتين من حيث المعنى بفعل التطابق في الصوت الناجم عن نطقهما، يختلف معناهما كلياً، فهو يقدم فائدة للمعنى، ويضفي عليه جمالية فريدة.

#### 6. السجع:

وأما السجع فلم يقل فيه غير كلمتين . لا خير فيهما. إذ ذكره في سياق حديثه عن التجنيس، بقوله: «وعلى الجملة، فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعا حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق نحوه، وحتى تجده لا تتبغى به بدلاً، ولا تجد عنه حولا»<sup>1</sup>.

كل ذلك بعد أن ذكر امتعاضه من فرط العناية بالسجع في قوله: «ولهذه الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل العناية بالسجع، ولزموا سجية الطبع، أمكن في العقول، وأبعد من القلق، وأوضح للمراد...»<sup>2</sup>.

وحتى لا يبقى كلامه حبيس النظر عرض ذكر جملة من الخطب ونصوص الأدب، مبينا مواطن الجمال والحسن فيها، وكاشفا استغناء أصحابها عن التكلف في توظيف السجع، قبل أن يذكر ما كان يمكن أن تحتويه من أسجاع قد لا تضفي على الكلام إلا تصنعاً وكلفة هو في غنى عنها بكل حال من الأحوال.

#### 7. التطبيق:

وهو ما اصطلح عليه المتأخرون بالطباق، قال فيه: «وأما التطبيق فأمره أبين، وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بوضده»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 11. 12.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 8.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 20.

سادساً: المصطلح البلاغي عند السكاكي (ت 626هـ)<sup>1</sup>:

وقد استمرت المصطلحات البلاغية في الازدياد والتطور والانتقال بين مختلف أبواب البلاغة بعد عبد القاهر الجرجاني وصولاً إلى ما يعرف بالمدرسة الكلامية المتأخرة ومرحلة الاستقرار المصطلحي واتخاذ الشكل الثابت، الذي اتضحت معالمه بشكل لافت مع أبي يعقوب السكاكي في الجزء الثالث من كتابه "مفتاح العلوم" الذي عرف فيه الجهاز المصطلحي للبلاغة العربية نقلة نوعية لم يشهدها مع غيره، إلى جانب التقسيمات التي اشتهر بها، وارتسمت بذلك الصورة الأولى النهائية للبلاغة العربية، بحيث كانت جل الدراسات التي تلت مفتاح العلوم منسوخة عنه، لم تعرف لها طريقاً نحو التجديد والإبداع، ما جعل سهام النقد تلقى على السكاكي نفسه كونه المتهم الأول فيما وصلت إليه البلاغة العربية من قوالب جامدة انغلقت بها على نفسها، حتى لم تعرف الدراسات اللاحقة طريقاً لها إلى التجديد في الدرس البلاغي.

والواقع أنّ القدماء بحثوا البلاغة بحثاً فيه روح أدبية، وفيه ما يشجّع على دراستها، أمّا السكاكي فقد بحثها بأسلوب وجد التقنين إليه سبيله وحظي المنطق فيه بنصيب كبير، حتى بلغت المدرسة المشرقية المعتمدة على المنطق وعلم الكلام قمتهما بظهور مفتاح العلوم<sup>2</sup>.

وعلى ذكرنا للدرس البلاغي عند السكاكي، فإنّه لا يحسن لنا أن نتجاهل ما لقيه هذا العلم من مطاعن، جعلته المتهم الأول فيما صارت إليه البلاغة من جمود، وبين اختلاف وتضارب الآراء حول هذه المسألة بين الشدة والرخاوة. على لغة علماء الصوتيات. وصل بعضهم حد اتهام السكاكي بالجاني، كما في قول أحمد إبراهيم: «إن السكاكي أول جانٍ على هذه العلوم بسلاح المنطق والفلسفة على هذا الوجه المسرف الذي رأينا بذوره الأولى عند قدامة بن جعفر في نقد الشعر، فأمعن فيه

<sup>1</sup>. يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب، مولده ووفاته بخوارزم، من كتبه "مفتاح العلوم" و "رسالة في علم المناظرة"، كانت وفاته سنة 626هـ.

<sup>2</sup>. أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1964م، ص26.

السكاكي، واستحلى مذاقه حتى ودعت البلاغة عصرها الذهبي الحافل بالذوق الأدبي بانطواء صفحة أستاذها الأول والأخير عبد القاهر الجرجاني»<sup>1</sup>.

لقد كان عصر السكاكي عصر جمع وتبويب، وعصر تععيد وتقنين، فجمع فنون البلاغة بعد أن كانت أشتاتاً مفرقةً في كتب كثيرة، منها ما تعرض لجملة من مسائلها، ومنها ما تعرض لواحدة، ولكن دون تبويب، وأكثرها تعرض من وجهة نظر عقائدية تفسيرية لنص القرآن الكريم من حيث مجازه خاصة، أو إعجازه بوجه عام، وجاء السكاكي متأثراً بأقرب هؤلاء الدارسين منه عهداً بعبد القاهر الجرجاني، فرتب وبوب حتى نسب العلم إليه<sup>2</sup>.

وقبل أن نتعرض إلى الدرس المصطلحي عند السكاكي، نعرض إلى جملة المصطلحات والتفريعات التي جعلها أقساماً لبابي علم المعاني والبيان، ثم أضاف إليها المحسنات، وهي التي جعلها متعلقات ببابي المعاني والبيان، فأما علم المعاني فبحث فيه: والخبر والإنشاء، التقديم والتأخير، الذكر والحذف، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب، القصر.

وأما مباحث علم البيان فجعلها خاصة ب: التشبيه، المجاز، الكناية.

وأما ما أسماه ب " وجوه تحسين الكلام " فقسمها إلى قسمين، معنوية ولفظية.

فأما المعنوية، فجمع فيها: المطابقة، المقابلة، المشاكلة، مراعاة النظير، المزوجة، اللف والنشر، الجمع، التفريق والتقسيم، الإيهام، تأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق المعلوم مساق غيره، والاعتراض، الاستتباع، الالتفات، تقليل اللفظ.

وأما اللفظية، فجعلها خاصة ب: التجنيس، رد العجز إلى الصدر، القلب، السجع، الفواصل، الترصيع.

<sup>1</sup>. أحمد إبراهيم: الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1969م، ص 247.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه، ص 647.

وقبل أن نشرع في الحديث عن أبواب البلاغة، نتطرق لمصطلح الفصاحة الذي جعله خارجاً عنها وفرق بينه وبين البلاغة:

### 1. الفصاحة:

ولدى بيانه لمصطلح الفصاحة، قسمها إلى قسمين هما:

أولهما: راجعٌ على المعنى، وهو خُلوص الكلام عن التّعقيد، والمراد بتعقيد الكلام هو أن يُعَيَّر صاحبه فكرٌ في مُتَصَرِّفه، وَيَشِيك طريقك على المعنى، ويُوَعِر مذهبك نحوه، حتى يُقَسِّم فكرك، ويشعّب ظنك على ألا تدري من أين تتوصّل، وبأيّ طريق معناه يتحصّل<sup>1</sup>.

وثانيهما: راجعٌ على اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربيّة أصليّة، وعلامة ذلك: أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب - الموثوق بعربيّتهم - أدور، واستعمالهم لها أكثر، لا ممّا أحدثه المولدون، ولا ممّا أخطأت فيه العامّة، وأن تكون أجرى على قوانين اللّغة، وأن تكون سليمة عن التّنافر<sup>2</sup>.

كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا  
أبو أمه حيّ أبوه يقاربه<sup>3</sup>

### 2. علم المعاني:

وينسب إلى أبي يعقوب السكاكي أنه أوّل من استخدم مصطلح " علم المعاني " للدلالة على بعض موضوعات البلاغة، (وقد تقدم الحديث عن إرهاصات هذا المصطلح قبل أن يستحيل علما من علوم البلاغة مع السكاكي):

### أ. الإسناد الخبري:

<sup>1</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 416.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 416.

<sup>3</sup> للفرزدق: ديوان الفرزدق، ص 108.

ففي حديثه عن الإسناد الخبري ذكر أن اختلافه يكون باختلاف أحوال السامع، بحيث إذا كان خالي الذهن لم يؤكد له وإذا كان طالباً له في تحيير أكد بمؤكد واحد، وإذا كان منكراً أورد عليه مؤكداً بتأكيدين أو أكثر، ونسب الخبر في الحالة الأولى ابتدائياً وفي الثانية طلبياً وفي الثالثة إنكارياً، وما أضافه السكاكي في هذا الباب على جهود سابقيه هو إعطاء تلك المراتب مصطلحاتها، وجعلها أكثر وضوحاً<sup>1</sup>.

وبعد أن سرد هذه الأنواع الثلاثة، انتقل إلى الإتيان بشيء من التحليل والتفصيل، إذ يقول: والذي أريناك إذا أعملت فيه البصيرة استوثقت من جواب أبي العباس للكندي حين سأله قائلاً: إني أجد في كلام العرب حشواً يقولون عبد الله قائم ثم يقولون إن عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله لقائم، والمعنى واحد، وذلك بأن قال: بل المعاني مختلفة، فقولهم عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم إن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وقولهم إن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر قيامه<sup>2</sup>.

وتطرق السكاكي إلى أحوال المسند إليه حيث تحدث فيه عن المسند إليه وحالات الحذف والذكر فيه والتعريف والوصف والتكثير والتقديم على المسند والتأخير عنه وتخصيصه وقصره والمسائل المتعلقة بذلك.

#### ب . أحوال متعلقات الفعل:

أما عما أسماه " أحوال متعلقات الفعل " فذكر أنه يكون في الحذف والذكر والترك والإثبات، وينطلق في بعض الصيغ بحذف الفعل، ثم في الجواب عن السؤال، وهو ما حمله على التصريح بأن علة ذكره في الكلام هي الحاجة إليه، أما المفعول به فيذكر لفائدة تمام الكلام أو لزيادة تقريره وبسطه، أو لرعاية الفاصلة.

وأما حذفه قصداً فيكون للتعميم، أو لرعاية الفاصلة، أو إلى نفس الفعل أو قصداً إلى الاختصار.

<sup>1</sup>. السكاكي: مفتاح العلوم، ص 170. 171.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه: ص 171.

## ج . الفصل والوصل:

أما في "الفصل والوصل" فيذكر السكاكي صوراً من الشعر والنثر مفصلاً في حالات اقتضائه للاستئناف والقطع، وكمال الاتصال وكمال الانقطاع، ومما نلاحظه هو أنه يذهب لقطع الاحتياط حال خشيته من تبادل فكرة أن الجملة معطوفة على أخرى من شأنها إذا عطفت عليها أن يفسد المعنى، إلى ذهن السامع، ثم يردف ذلك بعدة أمثلة من شبه كمال الاتصال، مستمداً كثيراً مما يبني عليه ويقرره ويمثل به من جهود الإمام عبد القاهر والزمخشري.

فقد قسم أحوال الجمل إلى ثلاثة أقسام: متصلة ومنفصلة ومتوسطة بين اتصال وانفصال، وقال عن فضل هذا العلم: «إنه محك البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومضمار النظائر، ومتفاضل الأنظار ومعيار قدر الفهم... هي التي إذا طبقت فيها الفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وإن لك في إبداع وشيها اليد الطولى، وهذا فصل له فضل احتياج على تقرير واف وتحريير شاف.»<sup>1</sup>

وذهب السكاكي إلى أن الفصل بين الجمل يكون إما لكمال الاتصال، أو لكمال الانقطاع، أو للاستئناف، وأن الوصل يكون بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع، وذكر أن لكل من هذه الأنواع حالات تقتضيه<sup>2</sup>.

أما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان: أحدهما أن يكون لكلام السابق حكم وأنت لا تريد أن تشركه، الثاني في ذلك فيقطع ثم أن هذا القطع يأتي إما على وجه الاحتياط وذلك إذا يوجد قبل الكلام السابق كلام غير مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك، وإما على وجه الوجوب وذلك إذا كان لا يوجد<sup>3</sup>.

وثانيهما أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فتتزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتتنزل السؤال بالفحوى

<sup>1</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 249.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 252.

<sup>3</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 252.

منزلة الواقع لا يصار إليه لجهات لطيفة، إما لتنبية السامع على موقعه أو لإغناؤه أن يسأل أو لئلا يسمع منه شيء أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف<sup>1</sup>.

ومن جملة الشواهد الكثيرة التي أخذ يمثل بها لكل حالة من الحالات التي ذكرها للفصل والوصل بين الجمل.

ومن ترك العطف للقطع أو الاستئناف قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا      بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ<sup>2</sup>

لم يعطف (أراها) كي لا يحسب السامع العطف على (أبغى) دون (تظن) ويعد (أراها) في الضلال تهيم) من مظنونات سلمى في حق الشاعر وهو ليس بمراد. وليس بمستبعد أن يكون جواباً عن سؤال مقدر: فما قولك في ظنها ذلك؟ أراها في الضلال تهيم. جواباً لهذا السؤال على سبيل الاستئناف<sup>3</sup>.

واستغرق السكاكي في هذا المبحث صفحات كثيرة، فصل فيها مختلف حالات الفصل والوصل، والاستشهاد لها من القرآن والشعر.

#### د . الإيجاز والإطناب:

أما في الإيجاز والإطناب فيستهلهما بالقول إنهما نسبيان فقد يكون ظاهر الكلام مطنّباً وهو بالقياس إلى كلام آخر إيجاز، ومن هنا رد الاعتبار فيهما إلى المتعارف في أوساط الأدباء، وذكر أمثلة للإطناب والإيجاز.

فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أدائه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أم الكثرة راجعة على الجمل أو على غير الجمل هذا، وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل فلئن فهمتها لتعرفن

<sup>1</sup>. المصدر نفسه: ص 252.

<sup>2</sup>. مجهول القائل، مفتاح العلوم، ص 261.

<sup>3</sup>. السكاكي: مفتاح العلوم، ص 261.

الوجازة متفاوتة بين وجيز وأوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والإطناب كذلك، وعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء<sup>1</sup>:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وَحَى الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ<sup>2</sup>

والغريب في بحث السكاكي لهذا الموضوع كله، أنه أدخل موضوعات كان المتقدمون قد عدوها من أبواب البديع، كما أفردوا لها فصولاً خاصة، كالإيضاح بعد الإبهام، والتكرار، والإيغال، والتذييل، والتكميل، والاحتراس، وذكر الخاص بعد العام.

هـ . القصر:

أما في حديثه عن القصر فقال: إنه تخصيص موصوف بوصف دون ثان مثل زيد شاعر لا منجم، تقوله لمن يعتقد أنه شاعر ومنجم، فمن يعتقد أنه يتصف بأحد الوصفين دون تعيين ويسمى قصر أفراد، وإذا قلت لمن يعتقد في زيد العكس، وأنه منجم لا شاعر كان ذلك قصر قلب، لأنك قلبت فيه حكم السامع<sup>3</sup>.

كما تحدث عن طرق القصر، وذكر أنها أربعة: العطف بلا وبل والنفي والاستثناء والتقديم، ويذكر أن دلالة الطرق الثلاثة الأولى على القصر بالوضع أما دلالة التقديم فبوساطة الفحوى وحكم الذوق، ويأخذ في بيان فروق استعمال هذه الطرق<sup>4</sup>، مستتيراً بما كتبه الإمام عبد القاهر والإمام الزمخشري.

ثم بعد أن انتهى من القصر انتقل إلى الطلب، وكتب له مقدمة طويلة استمدها من كلام المناطقة، وقسم الطلب إلى خمسة أنواع هي: التمني والاستفهام، والأمر والنهي والنداء.

<sup>1</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 277.

<sup>2</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 1/ 59.

<sup>3</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 288.

<sup>4</sup> ينظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص 288.

كما لم يُغفل الحديث عن الألفاظ والأدوات الموضوعية لكل نوع، وأنها قد تخرج للدلالة على معانٍ إضافية مع الإتيان بأمثلة كثيرة من القرآن وغيره وهو في كل ذلك يستمد من الزمخشري في تصوير هذه الدلالات.

وهكذا يمثل هذا التبويب الصارم يحصر السكاكي مباحث علم المعاني فإذا ما فرغ منها انتقل إلى مباحث علم البيان فحصرها بنفس الطريقة.

### 3 . علم البيان:

قسم السكاكي البيان إلى ثلاثة أصول هي: التشبيه والمجاز والكناية، فجعل للتشبيه أربعة أركان هي: طرفا التشبيه . وجه الشبه . الغرض من التشبيه . أحوال التشبيه.

#### أ . المجاز:

وهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع<sup>1</sup>.

وقد قسمه إلى مجاز لغوي غير مفيد، وسماه مجاز التعديّة، والثاني: المجاز اللغوي المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه، وهو ما يسمى بالمجاز المرسل، وأما الثالث فهو: المجاز الراجع إلى المعنى المفيد المتضمن للمبالغة في التشبيه، وهو الاستعارة، والرابع هو المجاز العقلي، أما الخامس فالمجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة. ويأخذ السكاكي بعد ذلك في بيان أقسام الاستعارة التي جعلها فصلاً من فصول المجاز، ويذكر لها ولأنواعها أمثلة كثيرة.

#### ب . الكناية:

<sup>1</sup>. المصدر نفسه: ص70.

أما الكناية، فيعرفها بأنها «ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك»<sup>1</sup>، وذكر السكاكي أن الكناية تتفاوت بين تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة ومساق الحديث يحسر لك اللثام عن ذلك<sup>2</sup>.

ثم يفرق بين الكناية والمجاز، من وجهين: أحدهما: أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، والمجاز ينافي ذلك، والوجه الثاني، أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم<sup>3</sup>.

ويقسم السكاكي الكناية بحسب المراد منها إلى ثلاثة أقسام: كناية عن موصوف، وكناية عن صفة، وكناية تدور على تخصيص الصفة بالموصوف، ويلاحظ أنها تدخل في الإسناد، وسماها من جاء بعده من البلاغين كناية عن نسبة.

#### ج . التمثيل:

والتمثيل عنده هو ما كان وجه الشبه فيه عقليا غير حقيقي وكان مركبا، ورغم تفريقه بينه وبين التشبيه، إلا أنه لم يعقد للتمثيل فصلا، ولا حدده تحديدا دقيقا، حيث قال: «واعلم أنّ التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل»<sup>4</sup>.

وما نلاحظه من خلال هذا الكلام أن السكاكي يدخل التمثيل في التشبيه ويعده نوعا من أنواع التشبيه.

كقول ابن المعتز:

اصبر على مَضِّ الحَسُو  
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا  
دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ  
إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ<sup>5</sup>

<sup>1</sup>. السكاكي: مفتاح العلوم: ص 403.

<sup>2</sup>. ينظر: المصدر نفسه، ص 403.

<sup>3</sup>. السكاكي: مفتاح العلوم، ص 403.

<sup>4</sup>. المصدر نفسه: ص 346.

<sup>5</sup>. ابن المعتز: ديوان ابن المعتز، ص 389.

وذلك بأن تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب، فيسرع فيها الفناء ليس إلا في أمر متوهم له، وهو ما تتوهم إذا لم تأخذ معه في المقابلة، مع علمك بتطلبه إياها، عسى أن يتوصل بها إلى نفثة مصدر، من قيامه إذ ذاك مقام أن تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك، وأنه كما ترى منتزع من عدة أمور<sup>1</sup>.

#### د . الاستعارة:

وهي عنده أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به، كما تقول في الحمام أسد، وأنت تريد به الشجاع، مدعياً أنه من جنس الأسود، فتثبت للشجاعة ما يخص المشبه به، وهو اسم جنسه، مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر<sup>2</sup>.

وذهب إلى تقسيم الاستعارة إلى سبعة أقسام، المصرح بها، والمكنى عنها، والتحقيقية، والتخييلية، والأصلية، والتبعية، والتهكمية.

#### 4. البديع:

لم يذكر السكاكي مفهوم "البديع"، لأنه لم يصطلح على تلك الفنون التي قسمها إلى قسمين بهذا المصطلح أي "البديع" وإنما اكتفى بتسميتها محسنات لفظية وأخرى معنوية، ويقال: إن أول من حددها وأطلق مصطلح البديع على تقسيمات "السكاكي اللفظية والمعنوية لتلك الموضوعات التي يحسن الكلام هو "بدر الدين بن مالك".

لقد كان السكاكي واضحاً في منهجه عندما قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام، وعبارته في ذلك هي «وجعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام: القسم الأول في علم الصرف، والقسم الثاني: في علم النحو، والقسم الثالث: في علمي المعاني والبيان»<sup>3</sup>.

أما من حيث التقسيم فقد ذهب السكاكي إلى تقسيم علم البديع (المحسنات المعنوية واللفظية بلفظ السكاكي) إلى ضربين أحدهما يرجع إلى المعنى والآخر إلى اللفظ،

<sup>1</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 346.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 163

<sup>3</sup> السكاكي: المصدر نفسه: ص 7.

فجعل الأول مشتملاً على المطابقة والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظر، والمزاوجة، واللف والنشر، والجمع والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والإبهام، وتأکید المدح بما يشبه الذم والتوجيه، وسوق المعلوم مساق غيره، والاستتباع، والاعتراض، والالتفات، وتقليل اللفظ.

أما الثاني فشمل الجناس، ورد العجز على الصدر، والسجع، والموازنة، والقلب والتشريع، ولزوم ما لا يلزم.

ومن جملة ما نذكره من الأنواع التي بحثها في هذا الباب:

#### أ . الإيهام:

وهو أن يكون للفظ استعمالان: قريب وبعيد، فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد، « ، وذلك من مثل قول الشاعر:

حَمَلْنَاهُمْ طُرّاً عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا      خَلَعْنَا عَلَيْهِم بِالطَّعَانِ مَلَابِسًا<sup>1</sup>

حيث أراد بالحمل على الدهم: تقييدهم، فأوهم إركابهم الخيل الدهم.

ولقي اختيار السكاكي لهذا المصطلح انتقادات شديدة ممن جاؤوا بعده، وذلك لكونه وقف على الكثير من الشواهد القرآنية، ثم إن وصفه لبعضها بوجود إيهام فيها فيه ضرب من اتهام القرآن بالنقص، وهو ما عيب عليه، مما جعل البلاغيين بعده يتركون استعمال هذا المصطلح، بينما فضلوا استخدام مصطلح التورية، لكونه يتلطف مع قدسية القرآن.

#### ب . القلب:

ويلحق بالتمائل الصوتي عند السكاكي ما يعرف بالقلب حيث تتبادل كلمتان أو أكثر مواقع حروفهما، لتؤدي كل منها معنى مخالفاً للأخرى، وقد حدده بهاء الدين السبكي بأن يكون الكلام إذا قلبت حروفه لم تتغير قراءته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> . السكاكي: مفتاح العلوم، ص 427.

<sup>2</sup> - ينظر: بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، 4/ 459.

وقد قسّمه السكاكي إلى عدة أقسام هي: <sup>1</sup>.

- مقلوب الكل: كقولك: «حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه»، فقد تم قلب حروف كلمة "فتح" إلى "حتف".

- مقلوب البعض: كقوله: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا».

- المقلوب المجنح: وهو إذا وقع أحد المقلوبين قلب كل في أول البيت والثاني في آخره " كقول الشاعر:

لاخ أنوار الهدى في كفه في كل حال <sup>2</sup>

فقوله: لاح في أول البيت مقلوبه "حال" في آخره <sup>3</sup>.

4 - المقلوب المستوى: وهو إذا وقع قلب الكل في كلمتين أو أكثر شعراً أو غير شعر كقولك: كيل ملك، وخان إذا ناخ، وقوله: أس أرملاً إذا عرا، وارع إذا المرء أسا، ومن الملاحظ أن اشتمال الكلمات أو الجمل على أصوات لغوية بعينها تتكرر في موقعين من الصياغة، يصبغ النسق التعبيري بصفات صوتية قد يكون لها تأثير واضح على النغمة الإيقاعية الداخلية.

ومن خلال وقفنا على الدرس البلاغي عند السكاكي فإننا نلاحظ أنّ الدرس البلاغي معه قد اتجه إلى التقنين والتعديد، واتجه إلى الغاية التعليمية أكثر من غيرها، وهو ما أقرّ به أحمد مطلوب في قوله: «إنّ الهدف التعليمي، والغاية الأدبية هما ما دفعا السكاكي إلى جمع شتات مسائل البلاغة وتبويبها تبويبا جديدا» <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 431.

<sup>2</sup> العلوي: الطراز، 53/3.

<sup>3</sup> - العلوي: المصدر نفسه، 95/3.

<sup>4</sup> أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، ص 267.

أما من جانب المصطلح، فإنه لا مناص من الاعتراف بالفضل لأبي يعقوب السكاكي، بأن جعل لكل من علمي المعاني والبيان مصطلحات ومباحث خاصة بها، بما يفرق عن جهود سابقه.

لكننا في مقابل ذلك يجب أن نعترف أنّ تحديده مصطلحات المحسنات اللفظية والمعنوية. كما أسماها. لم يكن ذا أهمية، لأنه لم يهتم بتبويب وتقسيم البديع، كما اهتم بعلمي المعاني والبيان.

وهو في تحديدها يقتفي خطا غيره كرشيد الدين الوطواط والرازي والمطرزي، يضاف إلى ذلك أن كثيرا من مصطلحات البديع ظهرت منذ عهد مبكر ولا سيما في كتاب البديع لابن المعتز، وتحدد معناها، فليس للسكاكي في هذا الميدان فضل أو أثر، كما كان له في تحديد مصطلحات المعاني والبيان<sup>1</sup>.

إلا أننا في مقابل ذلك لا نوافق على الحملة الشرسة على السكاكي، والتي شنّها أحمد مطلوب في كتابيه (رسالة الماجستير، والدكتوراه) "البلاغة عند السكاكي" و"القزويني وشروح التلخيص" حيث ألصق كل ما ألمّ بالبلاغة من جمود، واتجاهها نحو التقعيد بالسكاكي.

ولعل أهم ما وصف أنه سقطة من سقطات السكاكي، هو القول بأنه قد أهمل علم البديع، في حين أننا لم نر منه كلاما يجعل فيه أقسام البلاغة ثلاثا، والصواب هو أنّ السكاكي لم يعد البديع علما قائما، ولا قسما ثالثا من أقسام البلاغة، وإنما رأى أنّ أنواعه هي وجوه لتحسين الكلام، واختلف عن سابقه بأنه لم يتوسع فيها كما فعل ابن المعتز وغيره، لكنه لم يترك الحديث عنها، وإنما انتقى منها ما اتفق له منها، ورأى أنها محسنات.

وفي آخر الفصل يجدر بنا أن نُشير إلى ملحوظة مهمة جدا، وهي أننا بعكوفنا على هذه الدراسة المصطلحية، وجدنا سبقا وتفردا لقدامة بن جعفر في وضع الكثير من

<sup>1</sup> أحمد مطلوب: المرجع نفسه، ص334.

المصطلحات، وهو ما يشهد له به المتأخرون، والمحدثون، إلا أننا وبعد تشوق لمعرفة السبب في ذلك، وجدناه يقول في نقد الشعر: «فإني لما كنت آخذاً في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها، وقد فعلت ذلك، والأسماء المنازعة فيها إذا كانت عالمات، فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبي ما وضعته منها ما أحب.»<sup>1</sup>

مما يدل على أنّ قدامة كان ينتهج أسلوب الابتداع في الوضع المصطلحي على حساب اتباع أسلافه من البلاغيين، وقد لقيت اختياراته المصطلحية قبولاً لدى المتأخرين، وهو ما يظهر في كون الكثير من المصطلحات ترجع إليه كأول من أدخلها إلى علوم البلاغة.

ومهما يكن الشأن فإننا نرى بوضوح أنّ المصطلح البلاغي قد مرّ بمراحل تطويرية مختلفة، دخل فيها على عديد المدارس الفكرية، والتي أسهمت في صقله، وأوصلته إلى حالة النضج التي ظهر عليها في مراحل المتأخرة، وعلى وجه الخصوص مع السكاكي في مفتاح العلوم، أين عرف الجهاز المصطلحي للبلاغة نضجاً وتنظيماً لم يعهده من قبل، ولا شك أنّ جزءاً من الفضل في ذلك عائد إلى التقسيمات التي عقدها السكاكي في المفتاح، مما جعل التصور الكلي للبلاغة العربية ينحو نحو الوضوح، بعد أن كان غامضاً وغير محدد.

<sup>1</sup> قدامة بن جعفر: نقد الشعر، (م ن)، ص 115.

## **الفصل الثالث:**

**المصطلحات البلاغية في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة**

**للقزويني.**

**أولاً/ الفصاحة والبلاغة.**

**ثانياً/ علم المعاني ومصطلحاته.**

**ثالثاً/ علم البيان ومصطلحاته.**

**رابعاً/ علم البديع ومصطلحاته.**

## توطئة:

بعد مرور الدرس البلاغي بمختلف المحطات التي لم تكن في بداياتها الأولى سوى ملحوظات منثورة في الكتب والرسائل، والتي نُقلت في مجملها عن بعض المواقف التي كان يعيشها العرب في الجاهلية والإسلام، ثم انتقال الدرس البلاغي إلى بيئة علم الكلام أين تحقق له التأسيس المنهجي، والتطور المعرفي الذي صقله عبد القاهر الجرجاني في مرحلة توهج البلاغة العربية، وصلت البلاغة إلى المدرسة الكلامية المتأخرة، والتي تلخصت جهودها في الجزء الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي ابتداءً ، والذي كان قد وضع ما يشبه المعالم النهائية للعلم بأن نحى به إلى التععيد والتقسيم، وخرجت البلاغة من مفهوم الفن للفن، واتجهت إلى الغاية التعليمية، ولئن كانت قد استفادت من جملة التقسيمات التي انشطرت إليها، إلا أنها دفعت الثمن بأن انتكس فيها الذوق، وغلب الجمود في غياب مخيف للإبداع والتجديد.

أما الخطيب القزويني، فقد حافظ على الشكل العام الذي انتهى إليه السكاكي في مفتاح العلوم، وهو ما لحظناه بعد اطلاعنا على كتاب الإيضاح، ومحاولة استقراء المباحث والآثار البلاغية فيه، وجدناه محيطاً بأغلب المسائل البلاغية، كما وجدناه يعتمد التقسيم الثلاثي المشهور لعلوم البلاغة، وهو ما دفعنا إلى إرجاع كل مصطلح إلى واحد من أقسام البلاغة الثلاثة، حسب ما استقر عليه تقسيم المصنف في هذا الكتاب، وذلك يُعد من صميم منهجه، و سنسعى في هذا الفصل إلى التعريف بكل مصطلح من المصطلحات المندرجة تحت أبواب البلاغة المختلفة، واستيفائه شرحاً وتحليلاً بحسب ما ورد في حقه من تعريفات المصنف، وتعليقات المحقق ، وتأصيل المفهوم من خلال إمعان النظر في كتب أصول البلاغة، بالنظر إلى قصد المصنف الأول من تصنيف هذا الكتاب، وهو شرح مصنفه الأول الموسوم بـ: " التلخيص " .

## 1.1 الفصاحة:

ولقد آثرنا أن نجعل لهذا المصطلح مبحثاً خاصاً به موافقة لما جاء به صاحب الكتاب، فكما سبق الذكر، هو أول مصطلح ومبحث استهل المصنف به كتابه، وهو في تعريفه له يقسمه إلى فصاحة مفرد، وفصاحة كلام؛ فأما فصاحة المفرد فهي: «خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي»<sup>1</sup>.

ثم يأتي على شرح مفردات هذا التعريف، والتمثيل له قبل أن ينتقل إلى ذكر فصاحة الكلام، فيقول في التنافر مثلاً: فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في النقل على اللسان، وعسر النطق بها، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقتة، فقال: تركتها ترعى الهعخع، ونقل الخليل عن الفذ من العرب: هو شجرة يتداوى بها وبورقها، قال الخليل: وهي كلمة شنعاء لا تجوز في التأليف<sup>2</sup>.

ومنه ما دون ذلك، كلفظ "مستشزرات" في قول امرئ القيس:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا      تَضِلُّ الْعِقَاصَ فِي مُتْنِيٍّ وَمُرْسَلٍ<sup>3</sup>

والغدائر: الذوائب، واحدها غديرة، ومستشزرات: مرفوعات وأصل الشزز الفتل على غير جهة لكثرتها، وقوله (إلى العلى) إلى ما فوقها، والعقاص: جمع عقيصة، وهو: ما جمع من الشعر ففتل تحت الذوائب، وهي مشطه معروفة يرسلون فيها بعض الشعر ويثنون بعضه، فالذي فتل بعضه على بعض هو المثني، والمرسل: المسرح غير مفتول، فذلك قوله (في متني ومرسل)<sup>4</sup>.

أما فصاحة الكلام، فهي: «خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص13.

<sup>2</sup>. الزبيدي: تاج العروس، مادة هعخع.

<sup>3</sup>. امرئ القيس: ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص17.

<sup>4</sup>. الخطيب التبريزي: نيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، 1356هـ، ص31.

<sup>5</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المصدر نفسه، ص13.

فالضعف، كما في قولنا: «ضرب غلامه زيداً» فإن رجوع الضمير إلى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور، لئلا يلزم رجوعه إلى ما هو متأخر لفظاً ورتبة<sup>1</sup>.  
والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة<sup>2</sup>، كما في قول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ      وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ<sup>3</sup>

وأما التعقيد، فهو ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به، ومنه ما يرجع إلى اللفظ، ومنه ما يرجع إلى المعنى<sup>4</sup>.

ثم انتقل المصنف إلى بيان مصطلح البلاغة، فعرفها بأنها مطابقة الحال مع فصاحته، وتطرق إلى أن مقامات الكلام متفاوتة بحسب اختلاف سياقاتها<sup>5</sup>.

قبل أن يفرق في الأخير بين المصطلحين، ويؤكد أنهما مختلفان، وأنه يمكن القول عن كل بليغ أنه فصيح، ولكن لا يمكن القول عن كل فصيح أنه بليغ<sup>6</sup>.

والحق أن أهل البلاغة قد اختلفوا في مصطلح "الفصاحة"، فقال قوم: إنها مأخوذة من قولهم: أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره وعلى هذا ترجع الفصاحة والبلاغة إلى معنى واحد وإن اختلف أصلهما في اللغة، وقال بعضهم: الفصاحة تمام آلة البيان، وعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أن الفصاحة تمام آلة

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، ص15.

<sup>2</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص16.

<sup>3</sup>. البيت من الرجز، مجهول النسبة، بل نسب إلى الجنّ، وحر: هو حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبي سفيان ابن حرب.

<sup>4</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص16.

<sup>5</sup>. ينظر: المصدر نفسه، ص20.

<sup>6</sup>. ينظر: المصدر نفسه، ص21.

البيان فهي مقصورة على اللفظ والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى<sup>1</sup>.

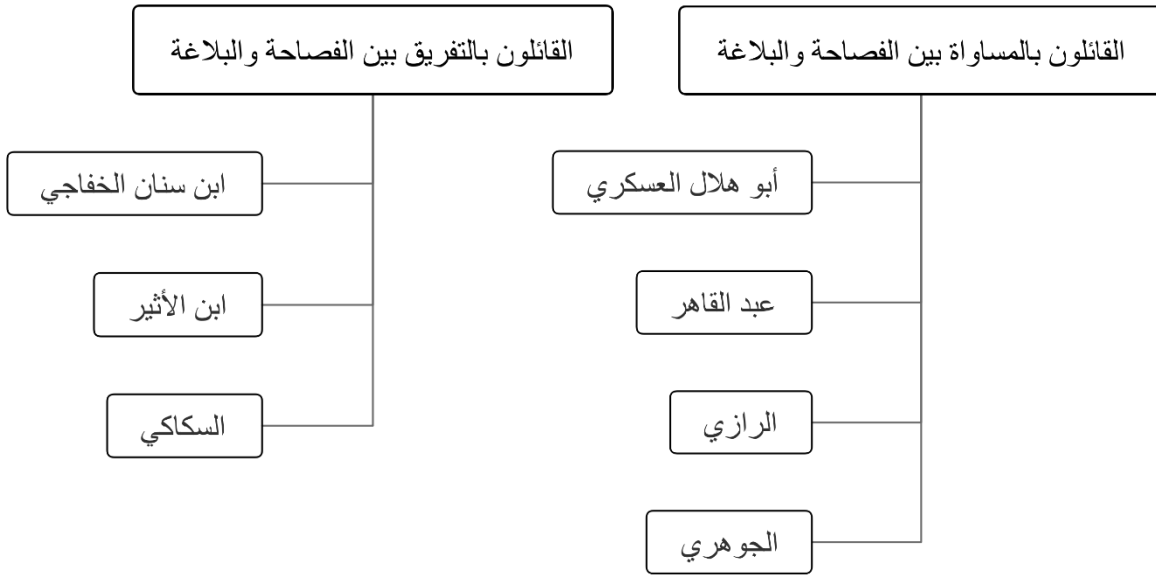
وقد ذكر عبد المنعم خفاجي في تعليقه على الإيضاح أنّ خلاصة رأي القزويني في التفريق بين الفصاحة والبلاغة قد اقتبسها من ابن سنان في "سر الفصاحة"، حيث جاء في كتاب هذا الأخير أنّ الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، فلا يقال في كلمة واحدة إنها بليغة، وإن قيل إنها فصيحة إذا فضلت عن مثلها، وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغا، كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه<sup>2</sup>، ثم يصرح بأن الفصاحة على ذلك شطر البلاغة وأحد جزئها ولها شروط إذا تكاملت في الألفاظ فلا مزيد على فصاحتها، ومن تلك الشروط ما يتعلق باللفظة الواحدة، ومنها ما يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض<sup>3</sup>...

وبالإجمال يمكن إحصاء الاختلاف الحاصل بين أهل الصنعة البلاغية حول التفريق والمساواة بين الفصاحة والبلاغة في المخطط الآتي:

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري الصناعتين، ص7.

<sup>2</sup> ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932م، ص55-56.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص56.



## 2.1 المصطلحات البلاغية الواردة في أقسام البلاغة الثلاثة-علم المعاني، علم البيان

وعلم البديع-:

أولاً: علم المعاني:

يستهل المصنف خوضه في المسائل البلاغية المختلفة بالتطرق إلى الباب الأول من البلاغة، وهو باب علم المعاني، وقبل أن ينتقل إلى عرض مسائلها وبسطها يعطي تعريفاً لـ " علم المعاني " بأنه: «علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال».<sup>1</sup>

وذهب القزويني إلى القول بحصر علم المعاني في ثمانية أبواب، وهي: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز، والإطناب، والمساواة.

<sup>1</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص23.

وقد كان المصنف دقيقاً في ألفاظه، فلم يلبث حتى انتقل إلى تبرير سبب اختياره لكلمة: «يُعرف» دون «يُعلم» بما قرره ابن سينا في " القانون " من تخصيص العلم بالكليات، والمعرفة بالجزئيات، كما فعل ذلك في تعريف الطب، بأنه: «علم يُعرف به أحوال بدن الإنسان»<sup>1</sup>.

والواضح أن وضع القزويني لهذا التعريف يعني رده لتعريف السكاكي رغم أنه ذكر تعريف هذا الأخير بعد تعريفه، ولكن ليس من باب مضاهاته بتعريفه، وإنما بين سبب رده له، بأن أتى به وعقب عليه.

فالسكاكي يعرف علم المعاني بأنه: «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره»<sup>2</sup>.

ويعلق القزويني على هذا التعريف، فيقول: «وفيه نظرٌ إذ التتبع ليس بعلم، ولا صادق عليه؛ فلا يصحُّ تعريف شيء من العلوم به»<sup>3</sup>.

فالقزويني هنا إذاً يردّ تعريف السكاكي للاعتبار الذي ذكره، وهو عدم مناسبة لفظ " التتبع " الذي صدر به السكاكي تعريفه، وذلك لأنّ التتبع حسبه لا يكون سمة لمعرفة العلم.

وعلى الرغم من أنه لا أحد أطلق مصطلح «علم المعاني» على بعض مباحث البلاغة قبل السكاكي، إلا أننا نتعجب حينما نجد مصطلحي «المعاني» و «البيان» مستعملين قبله<sup>4</sup>، فالزمخشري يشير إليهما في الكشف، فيقول: «ولا يغوص على

<sup>1</sup> ابن سينا (الحسين بن سينا ت427هـ): القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ص 13.

<sup>2</sup> السكاكي مفتاح العلوم، ص 161.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 23.

<sup>4</sup> ينظر: أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1967م، ص 291.

شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني، وعلم البيان»<sup>1</sup>.

ومن جملة المباحث والمصطلحات التي عرّج عليها في باب علم المعاني ما يأتي:

### 1. الإسناد الخبري:

حيث عقد له باباً أسماه "القول في أحوال الإسناد الخبري"، وصدر فيه بقوله: «فمن المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم كقولك زيد قائم لمن لا يعلم أنه قائم ويسمى هذا فائدة الخبر وإما كون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك، ويسمى هذا لازم فائدة الخبر»<sup>2</sup>.

وجملة القول في هذا المبحث لا تخرج عن الحديث حول أغراض الخبر الأصلية التي تتمثل أساساً في:

#### . فائدة الخبر:

وهي إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، فهي المعنى أو الفكرة الجديدة التي يأتي الخبر لينقلها إلى السامع، كأن تخبر أباك بنجاحك وهو لا يعلم، فتقول له: «أنا نجحت»<sup>3</sup>.

#### لازم فائدة الخبر:

وهي إفادة المخاطب أنك عالم بالحكم، فأنت تريد أن تخبر عما يلزم من ذلك الحكم، ويكون ذلك عند إخبارك بالخبر من يعرفه، تريد بإخباره ذلك أن تنبهه إلى ما يلزم من ذلك الخبر<sup>4</sup>، كأن يكون الأب وعد ابنه بهدية إذا نجح، فيقول له وهو يعرف أنه

<sup>1</sup>. الشريف الجرجاني: الحاشية على الكشاف، تح: رشيد بن عمر، دار الكتب العلمية، ط1، ص112. 113.

<sup>2</sup>. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 1/ 66.

<sup>3</sup>. إبراهيم بن منصور التركي: تيسير علم المعاني، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2013م، ص19.

<sup>4</sup>. إبراهيم بن منصور التركي: تيسير علم المعاني، ص19. 20.

علم بنجاحه: «أنا نجحت»، فهو يريد بهذا الخبر ما يلزم من نجاحه، وهو إعطاؤه الهدية، وهو ما أشار إليه القزويني، حين عرض كلام السكاكي، من أنّ العالم بفائدة الخبر هنا، ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فيلقى إليه الخبر كما يُلقى إلى الجاهل<sup>1</sup>.

وانتقل المصنف بعد ذلك للحديث عن "أضرب الخبر"، وجعل بحثه لها قائماً على ما قاله الفيلسوف الكندي لأبي العباس المبرد حين التقائه به في جوابه له، والذي نصه: «إني أجد في كلام العرب حشواً، يقولون: عبدُ الله قائمٌ، وإنَّ عبدَ الله القائمُ، والمعنى واحد بأن قال: بل المعاني مختلفة، فعبدُ الله قائمٌ إخبار عن قيامه، وأنَّ عبدَ الله قائمٌ جواب عن سؤال سائل، وإنَّ عبدَ الله قائمٌ، جواب عن إنكار منكر»<sup>2</sup>.

فخلاصة الحديث في أضرب الخبر أنها ثلاثة أنواع:

. الضرب الابتدائي: وهو الذي يلقى إلى خالي الذهن، وهذا النوع يخلو من المؤكدات، كقول الكندي: "زيدٌ قائمٌ".

. الضرب الطلبي: وهو الذي يُلقى إلى السائل أو المتردد، ويحتوي على مؤكد واحد، كقول الكندي في جوابه: "إنَّ زيدا قائمٌ".

. الضرب الإنكاري: وهذا النوع يُلقى إلى المنكر، ويأتي معه أكثر من مؤكد واحد، ويُزاد عدد المؤكدات كلما ازداد الإنكار، كقول الكندي: "إنَّ زيدا قائمٌ".

ويُفهم من هذا الكلام أن الإسناد الخبري يدرس العلاقة بين ركني الجملة الخبرية من جهة ما يعرض لتلك العلاقة من أحوال كالتوكيد وعدمه وكون العلاقة بينهما حقيقية أو مجازية.

2. أحوال المسند إليه:

<sup>1</sup> . القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 68/1.

<sup>2</sup> . القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 71/1.

وانطلق في حديثه عنه إلى الكلام عن حذفه، وما يتعلق بذلك فقال: «أما حذفه فإما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وإما لذلك مع ضيق المقام وإما التخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل، وأن في نكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين، وإما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة أو مقدار تنبهه، وإما الإيهام أن في تركه تطهيراً له عن لسانك أو تطهيراً للسانك عنه، وإما ليكون لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه حاجة، وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة أو ادعاء، وإما لاعتبار آخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع المستقيم»، فقد عرض القزويني هنا لأسباب الحذف دون أن يكلف نفسه العناية بالتمثيل لهذه الأسباب والتفصيل في الحديث عنها، كما نحا فيها إلى الاختصار الشديد الذي لم يزد فيه على نكر السبب، إلى جانب الاكتفاء بنقل بعض الشواهد عن صاحب المفتاح:

كقول الشاعر:

قال لي كيف أنت قلتُ عليّ  
سَهْرٌ دائِمٌ وُحْزَنٌ طَوِيلٌ

والبيت مثال للاحتراز عن العبث مع تخييل العدول إلى أقوى الدليلين.

وقول ابن الزبير:

سَأَشْكُرُ عَمراً أَنْ تَرَأَخْتَ مَنِيَّتِي      أَيَادِي لَمْ تُمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبِ الْغَنَى عَنِ صَدِيقِهِ      وَلَا مُظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ<sup>1</sup>  
والشاهد حذف المسند إليه من صدر البيت الثاني أي "هو فتى".

فهو يدرس إذن ما يعرض للمسند إليه من حذف وذكر وتقديم وتأخير وغير ذلك، والمسند إليه غالباً ما يكون هو: المبتدأ أو ما أصله المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية.

<sup>1</sup> . عبد الله بن الزبير: شعر عبد الله بن الزبير، تح: يحي الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م، ص142.

## 3. أحوال متعلقات الفعل:

وذكر القزويني بعد ذلك أنّ حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل، فكما أنك إذا أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك إذا عدّيته إلى المفعول كان غرضك أن تفيد وقوعه عليه، لا أن تفيد وجوده في نفسه فقط، فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أنّ عمل الفعل فيهما إنما كان ليعلم التباسه بهما، فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه، أما إذا أريد الإخبار بوقوعه في نفسه من غير إرادة أن يعلم ممن وقع في نفسه أو على من وقع فالعبارة عنه أن يقال: كان ضرب أو وقع ضرب أو جد أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد<sup>1</sup>.

وتأسيساً على ذلك ذهب القزويني إلى أن الفعل المتعدي إذا أسند إلى فاعله، ولم يذكر له مفعول فهو على ضربين:

الأول: حذف المفعول لإثبات معنى الفعل للفاعل وهو بدوره على ضربين:

أ. تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم:

وذلك إذا كان الغرض من الإسناد إثبات الفعل لفاعله أو نفيه عنه من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فيُنزّل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولا يذكر له مفعول أو يقدر له «لئلا يتوهم السامع أنّ الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بالمفعول»<sup>2</sup>.

وذلك للتفريق بين إرادة مجرد نسبة الفعل إلى الفاعل، وبين قصدية الإخبار بمن وقع عليه الفعل..

ب. تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم:

<sup>1</sup> القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تج: عبد المنعم خفاجي، 139/2.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 122/2.

وذلك بأن يجعل الفعل مطلقا كناية عن الفعل نفسه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أو لا<sup>1</sup>، كقول البحري يمدح المعتز بالله، ويعرّض بالمستعين بالله:

شجُو حُسَايدِهِ وَغَيْظُ عَدَاةِ  
أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ<sup>2</sup>

شاهدا على ما ذهب إليه في جعل الفعل كناية عن نفسه متعلقا بمفعول مخصوص إذ يرى أنّ قول الشاعر: " شجو" أي حزن " حساده"، يعني المستعين ومن ضاهاه، " وغیظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واعی" فأسند الرؤية إلى لفظ البصر، والسمع إلى لفظ الواعي أي: الحافظ، لما يسمع إيدانا بلزوم كل منهما لجريان العرف ، بأن قول القائل: رؤية المبصر وسماع السامع، إنما يستعملان عند قصد اللزوم ، وعدم تعلق الغرض بالمفعول، ولذا فسرها بما يقتضي اللزوم<sup>3</sup>، فأنزل الفعلين منزلة الفعل اللازم بمعنى أن الرائي والسامع تصدر عنهما الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص. ثم جعلهما كناية عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص فجعل: "مطلق الرؤية" كناية عن رؤية محاسنه وآثاره، ومطلق السماع كناية عن سماع أخباره<sup>4</sup>.

وذلك بادعاء اللزوم بينهما للدلالة على أنّ آثاره وأخباره بلغت من الشهرة بحيث لا تخفى عن أحد، فذكر الملزوم وأراد اللازم على ما هو طريق الكناية، ولا يخفى فوات هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره.

والثاني: تعلق الفعل بمفعول مخصوص، وذلك عندما يكون الغرض إفادة تعلق الفعل بمفعول مخصوص محذوف من اللفظ ويُقدّر ذلك المفعول بحسب القرائن سواء كانت مقالية أم مقامية.

<sup>1</sup> . عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 2005م، 197 /1.

<sup>2</sup> . البحري: ديوان البحري، 722 /2.

<sup>3</sup> . ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، تح: خليل إبراهيم خليل، بيروت، ص382.

<sup>4</sup> . القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 129 /2.

فهذا الباب يدرس ما يعرض لمتعلقات الفعل من حذف وذكر وتقديم وتأخير، ومتعلقات الفعل هي: كل ما يتعلق بالفعل من الفُضلات كالمفاعيل الخمسة والحال... إلخ.

#### 4. القصر:

توجّه المصنف فيه مباشرة إلى تعديد أقسامه، وأما تعريفه فهو: تعريف شيء بشيء وحصره فيه.

وأما أقسامه، فهي: "حقيقي" و"إضافي"؛ فأما "الحقيقي" فهو ما كان تخصيص الشيء بالشيء فيه بحسب الحقيقة، وفي نفس الأمر بعدم مجاوزة الأول الثاني إلى غيره أصلاً<sup>1</sup>، كقولك: «ما زيدٌ إلا كاتبٌ»، إذا أردنا ألا يتصف بصفة غير الكتابة، وهذا ما لا يكاد يوجد في الكلام.

وأما القصر الإضافي فهو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء آخر، بمعنى عدم مجاوزة الأول للثاني إلى شيء آخر معين وإن أمكن أن يتجاوزه إلى غيره<sup>2</sup>.

حيث استدرك على السكاكي الكثير من المسائل، وردّ عليه في الكثير من المواضع، منها: إهماله القصر الحقيقي وإدخال قصر التعيين في قصر الأفراد، وعدم اشتراطه في قصر الموصوف أفراداً عدم تنافي الصفتين، ولا في قصره قلباً تحقق تنافيهما<sup>3</sup>.

ويبدو أن مصطلح "القصر" لم يظهر ويشيع إلا مع السكاكي في "مفتاح العلوم"، ذلك بأننا لم نقف على أثر لهذا المصطلح في كتب المتقدمين، وليس يعني ذلك غياب مفهوم القصر تماماً لدى المتقدمين، وإنما حضر المفهوم، وغاب المصطلح.

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/3، بجانبه تعليق عبد المنعم خفاجي في الحاشية.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 6/3، بجانبه تعليق عبد المنعم خفاجي.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 120.

فإننا نجد في " دلائل الإعجاز " \_ على سبيل المثال لا الحصر \_ تلميحا للمفهوم، خاصة عندما يتعرض لـ: «إن» و «ما» بقوله: «وليس الذي يعرض بسبب هذا الحرف من الدقائق والأمور الخفية بالشيء يدرك بالهويني، ونحن نقتصر الآن على ما ذكرناه ونأخذ في القول عليها إذا اتصلت بها «ما»<sup>1</sup>.

ويتبين لنا من خلال ما تقدم أن صاحب الاجتهاد الأكبر هو السكاكي، الذي أبدع وضع المصطلح، ولا يعني هذا أن الخطيب القزويني كان مقلداً، ففي حين اجتهد الأول في وضع المصطلح استدرك الثاني عليه في ضبط المفهوم، والتدقيق في تحقيق المسألة وأقسامها، وهذا أمر معهود في المجال العلمي، حيث يأتي الأول فيخوض في المسألة خوفاً يصيب فيه ويخطئ، ليأتي اللاحق فيستفيد من جهود السابق ويستدرك عليه ما فاته.

#### 5. الإنشاء:

لم يتطرق المصنّف لتعريفه إجمالاً، وإنما ابتدأ بتقسيمه إلى إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي.

وأما تعريف الإنشاء بالعموم، فهو: «كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه»<sup>2</sup>، وهو المعيار الذي اعتمده القدماء للفصل بين الخبر والإنشاء.

قال القزويني: «ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارجاً، الأول الخبر والثاني الإنشاء»<sup>3</sup>. وينقسم الإنشاء إلى قسمين: طلب وغير طلب.

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تص: محمد رشيد رضا، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط6، 1960م، ص214.

<sup>2</sup> أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص107.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص13.

فأما الطلب، فهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود بالنظر هنا<sup>1</sup>.

والمقصود بقوله: «وهو المقصود بالنظر هنا» أنّ الإنشاء غير الطلبي لا يبحث عنه هنا لقلّة المباحث المناسبة المتعلقة به، ولأنّ أكثره - وهو ما عدا أفعال الترجي والقسم - في الأصل أخبارٌ نُقلت إلى معنى الإنشاء<sup>2</sup>.

وبصفته كتاباً مؤصلاً لعلوم البلاغة، وللكتب التي جاءت قبله، يستغرق المصنف عدة صفحات في بسط أقسام الإنشاء وأضرابه، مستهلاً خوضه فيها بباب التمني ثم الاستفهام والأغراض البلاغية التي يخرج إليها، وباب الأمر...

ولا يقف المصنف على مسألة يخالف فيها السكاكي جزئياً أو كلياً، إلا وأتى بكلامه، ودحضه، وبيّن مكن الخلل فيه.

#### 6. الفصل والوصل:

لم يزد المصنف في تعريفهما على القول: «الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه»<sup>3</sup>، وهو تعريف شائع لدى المتقدمين، لم ير القزويني حاجة للتصرّف فيه، أو تبديله، لوضوحه من جهة، ولكونه جامعاً مانعاً من جهة أخرى، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من التأكيد على أهميته، وبيان أنّ من العلماء من قصر البلاغة على معرفة الفصل والوصل، وما ذلك إلا لأهمية التفقه في أسرار هذا الباب، ولعله يقصد بالدرجة الأولى ما جاء في كتاب "البيان والتبيين"، في قول الجاحظ: «قيل للفارسي، ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل والوصل»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، تح: عبد المنعم خفاجي، 52/3.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، 51/3.

<sup>3</sup>. المصدر نفسه، 97/3.

<sup>4</sup>. الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، 88/1.

فالفصل لا يعني انقطاع العلاقة الدلالية بين الجملتين كما يوهم المصطلح، ولكنه يعني أن مستوى العمق يفصل بين الجملتين بوضع عنصر طارئ تطلبه إحدى الجملتين<sup>1</sup>.

وانتقل المصنّف بعد ذلك إلى بيان حكم المفردات والجمل التي لها محل من الإعراب، وهنا يقول: «إذا أتت جملة بعد جملة، فالأولى منهما إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا»، ثم ذكر أنه إذا قصد التشريك بينهما في حكم الإعراب عطف عليها، وذلك كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ 2]

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة 245]

قال: ولهذا عيب على أبي تمام قوله:

لا والذي هو عالمٌ أنّ النوى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ<sup>2</sup>

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لأحدهما بالآخر.

ويقف الخطيب عند هذا المبحث طويلاً، ويشبعه تفصيلاً وبسطاً، بما لم نقف عليه في كتب من سبقوه.

وعلى الرغم من أنّ عبد القاهر الجرجاني هو أول من أبان عن أسرار الفصل والوصل، وكشف أستاره في "دلائل الإعجاز"<sup>3</sup>، إلا أنّ السكاكي والقزويني من بعده قد حددا مباحث الفصل والوصل، وجعلها أكثر دقة ووضوحاً.

#### 7. الإيجاز والإطناب والمساواة:

<sup>1</sup>. ينظر: منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، مصر، ط3، 1991م، ص181.

<sup>2</sup>. الخطيب التبريزي شرح ديوان أبي تمام، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م، 146/2.

<sup>3</sup>. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، الجامعة الأردنية، دار الفرقان، ص393.

إن الإيجاز والإطناب والمساواة من المصطلحات والأساليب التي لا تتضح كثيراً إلا بالحديث عن أنواعها، وعرض أمثلتها، لأن الاتفاق على مقياس محدد لها يلجأ الدارسون إليه من الأمور الصعبة<sup>1</sup>.

وقد عرّف المصنّف الإيجاز بقوله: «هو بيان المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط»، وانتقل إلى نقيضه وهو الإطناب، فعرّفه بقوله: «الإطناب هو أدأوه بأكثر من عبارته سواء كانت القلة أم الكثرة راجعة إلى الجمل أم إلى غير الجمل» أما المساواة، فهي «أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد، لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره، ولا زائداً عنه بنحو تكرير أو تميم أو اعتراض»<sup>2</sup>.

ولا شك أن أهم مصطلح بين المصطلحات الثلاثة، هو مصطلح الإيجاز، وذلك لما كان عليه حال العرب قديماً من تفضيلهم وولعهم بأسلوب الاختصار على الإطالة والشرح والإسهاب، حتى روي عن "جعفر بن يحيى" أنه كان يقول لكتّابه: «إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا»<sup>3</sup>.

ولم يخالف المصنّف ما درج عليه المتقدمون من دمج الإيجاز والإطناب والمساواة في باب واحد.

ورغم وجود من وضع مصطلحات أخرى لهذه المفاهيم، كمصطلح "التضييق" و"الإشارة" في مقابل "الإيجاز"، ومصطلح "التطويل" في مقابل "الإطناب"... إلا أنّ هذه المصطلحات الثلاثة التي ذكرها القزويني هي التي كُتبت لها القبول والشيوع، بينما أصبحت المصطلحات الأخرى مراتب لها، فصار "التطويل" مثلاً مرتبة زائدة عن الإطناب، وعُدَّ إعياءً للمعنى.

#### 8. الحقيقة العقلية والمجاز العقلي:

<sup>1</sup> أحمد مطلوب: أساليب بلاغية، (م.ن)، ص 203.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 139.

<sup>3</sup> الجاحظ: البيان والتبيين، 82/1.

وانطلاقاً من كون الخطيب القزويني قد عدّ هذا النوع من المجاز من قبيل ما ينبغي بحثه في علم المعاني، رغم أن أسلافه كانوا يبحثونه في باب " علم البيان"، فإننا أثّرنا أن نوافق مذهب المصنف، بأن نجعل حديثنا عنه في علم المعاني - كما أراد له المصنف - الذي عقد فصلاً في باب علم المعاني أسماه: «الإسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي»<sup>1</sup>.

وقد استهل حديثه عن المجاز العقلي بتعريف الحقيقة العقلية بأنها «إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر»<sup>2</sup>.

وقسمها إلى أربعة أقسام هي:

. ما يطابق الواقع واعتقاده.

. ما يطابق الواقع دون اعتقاده.

. ما يطابق اعتقاده دون الواقع.

. ما لا يطابق شيئاً منها<sup>3</sup>.

ومضى القزويني يعرّف المجاز العقلي بقوله: «وأما المجاز فهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول»<sup>4</sup>.

فالفعل يلبس الفاعل والمفعول به، والمصدر، والزمان، والمكان، والسبب، ومن ذلك قوله في المفعول: "عيشة راضية" و"ماء دافق" وذكر في المصدر "شعر شاعر"، وهو المثال الذي ردّه السبكي مرجعاً ذلك إلى كون "شعراً" أن المراد به المشعور، وهو نفس المنظوم لا الشعر الذي هو المصدر، واستبدله بمثال آخر صحيح، وهو قول أبو فراس الحمداني:

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 80/1.

<sup>2</sup> المصدر نفسه 80/1.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/ 81. 82.

<sup>4</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح علوم البلاغة: وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص22.

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ      وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ<sup>1</sup>

ومثّل الخطيب لكل تلك الملابس بأمثلة تميل إلى البساطة والوضوح، كما فعل في "السبب" الذي ذكر فيه مثال: بنى الأمير والمدينة.

ويتبين بوضوح أنّ سبب وسم الإسناد في هذين الضربين من الكلام بأنه "عقلي" هو استناده إلى العقل دون الوضع، وذلك لأنّ إسناد الكلمة أمر يحصل بقصد المتكلم دون واضح اللغة.

ولربما كان سعد الدين التفتزاني موضوعيا حينما رد على القزويني لإدخاله المجاز العقلي في مباحث علم المعاني مبررا مذهبه بأن علم المعاني إنما يبحث عن الأحوال المذكورة من حيث إنه يطابق بها اللفظ مقتضى الحال، والظاهر أن البحث في الحقيقة والمجاز العقليين ليس من هذه الحثية فلا يكون داخلا في علم المعاني، وإلا فالحقيقة والمجاز اللغويان أيضا من أحوال المسند إليه أو المسند<sup>2</sup>.

ثانيا: علم البيان:

وانتقل المصنف بعد ذلك إلى باب علم البيان، فعرفه بقوله: «هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»<sup>3</sup>.

وكما هو الحال عند أغلب المتأخرين أصبح مصطلح "علم البيان" مختصاً بكونه القسم الثاني من أقسام البلاغة، فلم يعد مقابلا لمصطلح "البلاغة" بمفهومه الواسع الذي يستوعب أبواب البلاغة الثلاثة جميعا.

<sup>1</sup> أبو فراس الحمداني: ديوان أبو فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م، ص165.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 123/1.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص163.

ومن المصطلحات والمباحث التي أوردها في علم البيان:

### 1. التشبيه:

وعرفه بالقول هو: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى<sup>1</sup>.

والمراد بالتشبيه هاهنا: ما لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية، ولا الاستعارة بالكناية، ولا التجريد.

فدخل فيه ما يُسمى تشبيها بلا خلاف؛ وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، كقولنا: «زيد كالأسد» أو «كالأسد» بحذف زيد لقيام قرينة<sup>2</sup>.

وينتقل الخطيب إلى ذكر قسم ثانٍ للتشبيه، وهو ما يسمى حسبه - تشبيها على المختار، وهو ما حذف فيه أداة التشبيه، وكان اسم المشبه به خيرا للمشبه، أو في حكم الخبر<sup>3</sup>، كقولنا: «زيدٌ أسدٌ»، وكقوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْرٍ عُمَىٰ فَهَمَّ لَا

يَرْجِعُونَ ﴿البقرة [18]

ويستعرض المصنّف بعد ذلك عدة أبيات شعرية لبيان أهمية وحلاوة التشبيه في الكلام، ومن ذلك قول أبي تمام:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ      طُوبِتَ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لَوْلَا إِشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ      مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ<sup>4</sup>

ولا نعجب حينما نجد تقسيم القزويني للتشبيه يتطابق مع تقسيم السكاكي، خاصة ونحن نعلم المكانة المهمة لكتاب "مفتاح العلوم" في وضع "التلخيص" ثم "الإيضاح" من بعده، ولئن كان قد اختلف عنه في طريقة الطرح إلا أنه لم يكن ليبتعد عن الشكل العام لشيخه، باعتبار أنّ السكاكي قد استوفى البحث في تفاصيله.

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، ص164.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص164.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص164.

<sup>4</sup> . الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، ص213.

والقزويني من أتباع القائلين بعدم إدخال التشبيه ضمن مباحث المجاز، لكونه من الحقيقة، وله من الحروف والألفاظ التي تدل عليه.

والحق أننا نوافق أحمد مطلوب فيما ذهب إليه من مُضي القزويني في تقسيمات التشبيه الكثيرة في هذا المبحث، والتي يتيه المتأدب والدارس فيها، ويضل فكره، والتي لم يسلم منها تقسيم وجه الشبه، بأن يكون واحداً أو غير واحد، والواحد إما حسي أو عقلي، وغير الواحد إما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور... والمركب إما حسي أو عقلي...

والواقع أن القزويني وشيخه السكاكي اللذان لم يختلفا كثيرا في هذا المبحث، قد كانت لهما جهود مضمّنية خاصة من جهة التقسيم، والوضع المصطلحي من أجل توشي الدقة، إلا أن صنيعهما هذا قد يجعلنا ننظر إليهما نظرة نراهما من خلالها يتوجهان إلى الإحاطة بكافة مصطلحات هذا المبحث وذكر كل أوجهه المحتملة، ووفق عدة اعتبارات تنقسم بدورها إلى أنواع أخرى بما يشق على القارئ ويطول عليه، فلا يكاد يستوعب عنصراً حتى تنهال عليه رزمة أخرى من التقسيمات.

## 2. الاستعارة:

وهي عند القزويني ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له<sup>1</sup>، ثم يأخذ في شرح هذا التعريف على طريقة أهل المنطق والأصول، بقوله: «والمراد بمعناه: ما عُني به، أي: ما استعمل فيه؛ فلم يتناول ما استعمل فيما وُضع له، وإن تضمن التشبيه به، نحو: زيدٌ أسدٌ، ورأيتُه أسداً، ونحو: رأيتُ به أسداً، لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه...»<sup>2</sup>.

ويستمر بعد ذلك في شرح مفردات هذا التعريف شرحاً تفصيلياً، دون كلل أو ملل، حتى يستغرق في شرح قوله: «بما وُضع له» صفحات عديدة يشرح فيها تعريفه ويبين أحقية هذا التعريف على حساب غيره، وهذا على غير عادة المتقدمين كما

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص212.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص213.

تقدم، فإننا نجد الباقلاني الذي يُكثر من موافقة أبي هلال العسكري، لا يزيد في تعريف الاستعارة على القول: «إنها مما يباين التشبيه»<sup>1</sup>، ثم ينتقل إلى تقديم التشبيه مباشرة.

وكان هدف الخطيب القزويني من هذا المبحث، هو وضع صيغة نهائية له، فهو يتوخى الدقة في التقسيمات، كما أنه ينحو إلى جانب التأسيس لما تقدم من الدراسات، مع اعتماده على القوالب "السكاكية"، إلى جانب ذلك فإننا نرى تأثير اختلاف البيئتين الزمانية والمكانية، فبينما كان المتقدمون لا يرون حاجة في الزيادة على قول كلمتين أو ثلاثة في التعريف وتقديم الشواهد، أصبح العربي بحاجة إلى الإسهاب في الشرح، وبسط التعريفات والشواهد، هذا دون أن ننسى الغرض التعليمي الذي لأجله وُضع الكتاب، وكونه بمثابة شرح لغيره.

وتجدر الإشارة بعد هذا الكلام أنّ القزويني يعدّ الاستعارة من التشبيه، فيقول: إنّ الاستعارة المكنية تشبيه يسمى استعارة بالكناية، في مثل قولنا: «أنشبت المنية أظفارها» وأما لازمه، وهو الأظفار، فاستعارة تخيلية، وكان الاستعارة عنده، هي أن يذكر لفظ المشبه مراداً به حقيقته، ويدل أن الغرض تشبيهه بغيره، بواسطة ذكر شيء من لوازم ذلك الغير.

### 3. الحقيقة والمجاز:

وكما هو الحال مع باب "الإيجاز والإطناب والمساواة" والذي درج البلاغيون على جعله مبحثاً واحداً، يبحث البلاغيون المجاز مقروناً بالحقيقة وتالياً لها، وذلك لكون الاستخدام الحقيقي هو النمط الوضعي الذي انحرف عنه الاستخدام المجازي، وبذلك يتفرع اللفظ المستعمل إلى نوعين، أحدهما لا يُتصرّف فيه عند الاستعمال، وإنما يثبت على أصل وضعه، وهو ما يسمى بـ "الحقيقة"، وأمّا النوع الثاني، فهو الذي يُتصرّف فيه عند الاستعمال وهو ما يسمى بـ "المجاز"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. أبو بكر الباقلاني، إيجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، ص266.

<sup>2</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 1/ 96.

ويعرّف القزويني الحقيقة بقوله: «هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب»<sup>1</sup>.

وبينما ذهب بعض المتأخرين من شراح التلخيص إلى مؤاخذه القزويني على بعض ألفاظ هذا التعريف، كما فعل الخطيبي الخلخالي بقوله: «الأولى أن يقال: الحقيقة اللفظ المستعمل يشتمل المفرد والمركب؛ لأن كل واحد منهما يكون حقيقة كما يكون مجازاً، اللهم إلا أن يراد بالكلمة ههنا ما يقابل الكلام، أو أعم فإنها حينئذ تتناول المركب أيضاً، أو يقال المركب ليس بموضوع»<sup>2</sup>.

التمس السعد في المقابل جواباً لهذا المأخذ فيقول: «إن قلت: كان الواجب أن يقول: اللفظ المستعمل ليتناول المفرد والمركب، قلت: لو سلم إطلاق الحقيقة على المجموع المركب فنقول: لما كان تعريف الحقيقة غير مقصود في هذا الفن لم يتعرض إلا لما هو الأصل، أعني: الحقيقة في المفرد»<sup>3</sup>.

وأما في حديثه عن المجاز، فقد ذهب إلى تقسيمه إلى مفرد ومركب، فأما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، وأنواعه هي اللغوي والشرعي والعرفي، ومثّل للغوي بلفظ "أسد" إذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في "الرجل الشجاع"، وأما الشرعي فيظهر في لفظ "صلاة" إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في "الدعاء"، وأما مثال العرفي الخاص لفظ "فعل" إذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الحدث ومثال العرفي العام لفظ "دابة" إذا استعمله المخاطب بالعرفي العام في "الإنسان"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص202.

<sup>2</sup> . الخلخالي: مفتاح تلخيص المفتاح، تح: هاشم محمد هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2007 م، ص554.

<sup>3</sup> . الشريف الجرجاني: الحاشية على المطول، قرأه وعلق عليه: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص352.

<sup>4</sup> . ينظر: الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص204.

وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه كما كتب به الوليد بن يزيد لما بويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له:

أما بعد فإنني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت، والسلام<sup>1</sup>.

ولم يكن بحثه للمجاز محصوراً في باب واحد، فقد بحث المجاز العقلي في باب " علم المعاني"، بينما بحث المجاز اللغوي في باب " علم البيان"، وتفسير ذلك راجع إلى الخلاف بين القزويني الذي يعتقد أن المسمى بالحقيقة والمجاز العقلي هو " الإسناد" لا " الكلام" وهو ما صرح به في الإيضاح بقوله: «إنما لم نورد الكلام في الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان»<sup>2</sup>.

وبعد أن قسم المجاز المفرد إلى قسمين، الأول هو المجاز المرسل، وهو «ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه، وما وضع له ملابسة غير التشبيه»<sup>3</sup>، تطرق إلى علاقات المجاز المرسل المتنوعة والتي حصرها في ثمانية أقسام، ليذكر بعدها القسم الثاني المتمثل في الاستعارة وهي «ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له»، وقسمها وفق عدة اعتبارات، فجعلها قسمين، باعتبار الطرفين، لأن اجتماعهما في شيء إما يكون ممكناً، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾

﴿ الأنعام [122]

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، تح: عبد المنعم خفاجي، 304/2.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، عبد المنعم خفاجي، 103/1.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص205.

أي ضالاً فهديناه، وتسمى وفاقية، وإما ممتنع: كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه، وتسمى عنادية، وأدخل فيه الاستعارة التلميحية والتكلمية<sup>1</sup>.

كما قسم الاستعارة باعتبار الجامع إلى عدة أقسام، ومما ذكره فيها: استعارة عامية وخاصة، فالعامية المبتدلة لظهور الجامع فيها كقولك: رأيت أسداً، والخاصية الغربية التي لا يظفر بها إلا من ارتفع عن طبقة العامة<sup>2</sup>، كقول طفيل الغنوي:

وجعلتُ كوري فوق ناجيةٍ      يقاتُ شحمَ سنامِها الرّجلُ<sup>3</sup>

ومحل الشاهد في البيت أنه استعار الاقتيات لإذهاب شحم السنام مع أن الشحم مما يقتات.

وأما باعتبار الخارج فقسمها إلى ثلاثة أقسام، وهي:

المطلقة: وهي التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام، والمراد المعنوية لا النعت، ولم يقدم لها شاهداً.

المجردة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له، واستشهد لها بقول كثير:

غمُر الرِّداء إذا تبسم ضاحكاً      غلقتُ لضحكته رقابُ المالِ<sup>4</sup>

المرشحة: هي التي قرنت بما يلائم المستعار<sup>5</sup>، وذلك كقول الشاعر:

يُنَارِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عَمْرٍو      رُوَيْدَكَ يَا أَحَا عَمْرٍو بِنِ بَكْرٍ

لِي الشُّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينِي      وَدُونَكَ فَأَعْتَجِرُ مِنْهُ بِشَطْرٍ<sup>6</sup>

<sup>1</sup>. ينظر: المصدر نفسه، ص219.

<sup>2</sup>. ينظر: المصدر نفسه، ص222.

<sup>3</sup>. طفيل الغنوي: ديوان طفيل الغنوي، تح: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص137.

<sup>4</sup>. كثير عزة: ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م، ص288.

<sup>5</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص228.

<sup>6</sup>. المصدر نفسه، ص171. ووردا في كتب اللغة والبلاغة دون عزو.

فقد استعار الرداء للسيف، ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء، فنظر إلى المستعار منه<sup>1</sup>.

والحق أننا وإن كنا لا ندعي للقزويني سبق والتفرد بمفاهيم ومصطلحات الحقيقة والمجاز، إلا أننا ننبر بشدة من الدقة التي يسير عليها في ضبط مصطلحات هذه المباحث، خاصة عندما يتطرق إلى المحترزات التي يقطع من خلالها بعدم دخول ما ليس منها إليها، ومما ذكره هنا القول في الحقيقة والمجاز قوله: وقد يفيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب فقولنا المستعملة احتراز عما لم يستعمل فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة وقولنا فيما وضعت له احتراز عن شيئين، أحدهما ما استعمل في غير ما وضعت له غلطا كما إذا أردت أن تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا إلى كتاب بين يديك فغلطت فقلت خذ هذا الفرس<sup>2</sup>.

ثم ذكر الثاني بقوله: «والثاني أحد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كلفظة الأسد في الرجل الشجاع، وقولنا في اصطلاح به التخاطب احتراز عن القسم الآخر من المجاز، وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب في عرف الشرع في الدعاء مجازا...»<sup>3</sup>.

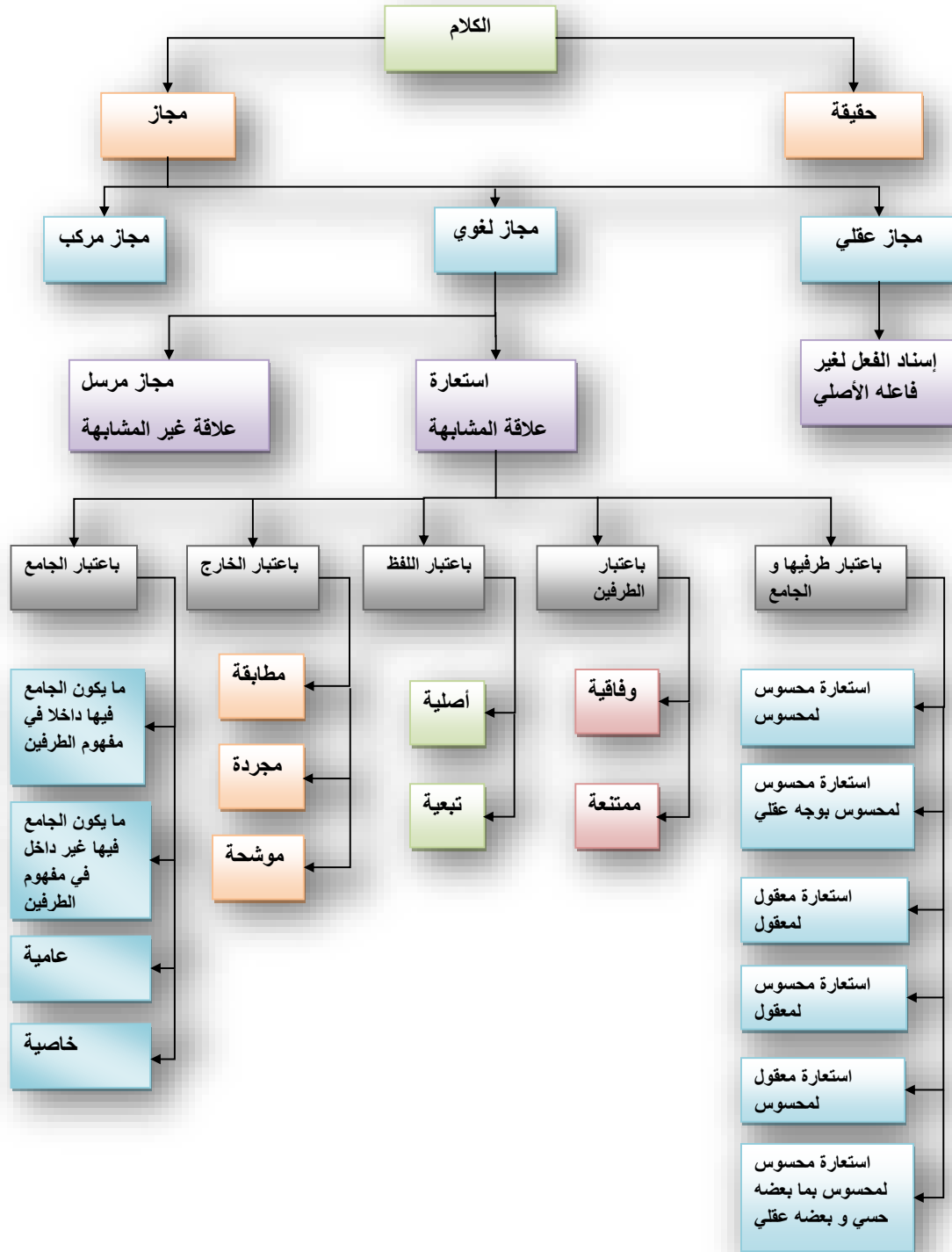
فقد كان القزويني يتوخى الدقة في تحديد مصطلحاته، خاصة مع التداخل الموجود بين أقسام الحقيقة والمجاز، وإن كان لم يسلم، من وقوع بعض الخلط في هذه المباحث لكثرتها، وشدة التشابه بينها، وهو ما يُشكل على قارئ الكتاب.

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص228.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص202.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص202. 203.

وفي المخطط الآتي سرد لأنواع المجاز والاستعارة وبيان لأبرز الفوارق بينهما:



## 4 . الكناية:

ويقدم الخطيب القزويني في تعريفها تعريفا منطقيا بحثا، فيقول فيها: «هي لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ»<sup>1</sup> وبعد أن يقدم أمثلة للتوضيح ينتقل إلى بيان الفرق بينها وبين المجاز، فيورد تقريق السكاكي بينهما، انطلاقا من كون الكناية مبنية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، أما المجاز فمبني على الانتقال من الملزوم إلى اللازم، ليعلم بعد ذلك رفضه لهذا التقريق، فيقول معقبا: «وفيه نظر لأن اللازم ما لم يكن ملزوما يمتنع أن ينتقل منه إلى الملزوم فيكون الانتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه اندفع هذا الاعتراض لكن اتجه منع الاختصاص والاشتراط»<sup>2</sup>.

وهي ألفاظ ومصطلحات منطقية بحثة، وُجدت في علم الفلسفة والأصول ابتداءً، قبل أن تنتقل إلى البلاغة بفعل التأثير والتأثر والثقافة الموسوعية التي كان يتميز بها العلماء آنذاك.

كما نلاحظ هنا فكاك الكناية من التعريض، فبينما كان دأب الأوائل أن لا يذكر الكناية إلا وقرنوا معها التعريض، تخلى القزويني عن ذلك عرضا، فبينما لم يعقد للتعريض بابا كما فعل للكناية، رأى أنه من المناسب ألا يبحثهما في باب واحد، فلم يُفرق بينهما كما فعل "الزمخشري"، وإنما تابع السكاكي في ذلك، حتى قال: «إن الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح، ورمز وإيماء وإشارة، فإن كانت عرضية فالمناسب أن تسمى تعريضا»<sup>3</sup>.

أما عن أقسام الكناية عند القزويني، فإنها لا تكاد تنفك عن ثلاث:

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 241.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، المصدر نفسه، ص 242.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 248.

الأول: الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة، ومنها ما هو معنى واحد<sup>1</sup>، وذلك كقول البحرني مكنيا عن القلب:

الضَّارِبِينَ بِكَلِّ أبيضٍ مخذَمٍ والطاعنينَ مجامعَ الأضغان<sup>2</sup>

الثاني: المطلوب بها صفة، وجعلها على قسمين قريبة وبعيدة، فالقريبة ما ينتقل منها إلى المطلوب بها لا بواسطة<sup>3</sup>، وقسمها إلى خفية وواضحة، ومثل للواضحة بقول العرب حين تُكني عن طويل القامة «طويل النجاد».

وأما الخفية فكقولهم عن الأبله " عريض القفا".

الثالث: المطلوب بها نسبة، كقول زياد الأعجم:

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ<sup>4</sup>

فإنه حين أراد ألا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشر جمعها في قبة، تنبيهها بذلك على أن محلها ذو قبة، وجعلها مضروبة عليه، لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين، فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية<sup>5</sup>.

ولدى تلخيصه لمذاهب البلاغيين في الكناية بين مساواة وتفريق لها مع المجاز، ذكر السيوطي مذهب القزويني فيها، من أنه لا يعدها لا من الحقيقة ولا من المجاز، لمنعه في المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها<sup>6</sup>.

### ثالثا: علم البديع:

وقد تابع المصنف سلفه السكاكي في تقسيم علم البديع إلى ضربين أحدهما يرجع إلى المعنى والآخر إلى اللفظ، فجعل الأول مشتملا على المطابقة، والمقابلة، ومراعاة

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص242.

<sup>2</sup> . بدون عزو في كتب البلاغة، ومنهم من نسبه إلى البحرني، لكننا لم نجد له أثراً في الديوان.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص243.

<sup>4</sup> . زياد الأعجم: شعر زياد الأعجم، تح: حسين بكار، دار المسيرة، ط1، 1983، ص49.

<sup>5</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المصدر نفسه، ص246.

<sup>6</sup> . جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص139.

النظير، والأرصاد، والمشاكله، والاستطراد، والمزاوجة، والعكس، والتبديل، والرجوع، والتورية، والاستخدام، واللف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التقسيم، والتجريد، والمبالغة والمذهب الكلامي، وحسن التعليل، والتفريع، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والاستتباع والإدماج، والتوجيه، والهزل الذي يُراد به الجد، وتجاهل العارف، والقول بالموجب، والاطراد.

أما الثاني فشمل الجناس، ورد العجز على الصدر، والسجع، والموازنة، والقلب والتشريع، ولزوم ما لا يلزم.

وسنتطرق فيما يأتي إلى جملة المصطلحات والألوان البديعية التي عرض إليها القزويني في الإيضاح بحسب تقسيمها إلى محسنات لفظية ومعنوية:

#### أ. المحسنات المعنوية:

##### 1. المطابقة:

وجعلها من قبيل المحسنات البديعية المعنوية، ولم يجعل لها مصطلحا واحدا، وإنما سماها المطابقة، وأشار إلى أنها تسمى بالطباق أيضا، والتضاد، ولعله صَدَّرَ بمصطلح المطابقة ليبين أنه اختياره، وقال في تعريفها: «هي الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة»<sup>1</sup>.

قالوا: ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة، ومعناها اصطلاحا، فإنها في اللغة الموافقة، يقال: طبقت بين الشيئين: إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر، قال ابن الأثير في المثل السائر: «ولا أعلم من أي شيء اشتقوا هذا الاسم، ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه، ولعلمهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن»<sup>2</sup>.

ثم ذكر أنّ المطابقة تكون إمّا بلفظين من جنس واحد (اسمين، أو فعلين)، فمن قبيل

الاسمين، قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ الكهف [18]

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص255.

<sup>2</sup> . ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، 4/ 300.

ومن قبيل الفعلين، قوله تعالى أيضا: ﴿تُوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ

مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ آل عمران [26]

ثم أخذ المصنف في الاستشهاد بالحديث والشعر، ليذكر بعد ذلك أن المطابقة يمكن أن تكون من حرفين، كقوله عز وجل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

أَكْتَسَبَت﴾ البقرة [286]

أو لفظين ليسا من نفس الجنس، كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيَتًا فَأُحْيَيْنَاهُ

﴿الأنعام [122]

ثم قسمها تقسيما آخر باعتبار الخفاء والتجلي، فذكر أن الطباق قد يكون ظاهراً، وهو ما تقدم ذكره، وقد يكون خفياً كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا

نَارًا﴾ نوح [25] حيث طابق بين «أغرقوا» و«فأدخلوا ناراً».

ثم قسم الطباق إلى إيجاب وسلب، فذكر أن الإيجاب يشمل ما تقدم، وأما: طباق السلب، فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي، فالأول من

قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الروم [6، 7]

وإن كان هناك من توقف في كونها من قبيل الطباق، إذ يقول بهاء الدين السبكي «وفي جعل الآية من باب الطباق نظر؛ لأن الطباق إن أخذ بين الفعلين فهما في

الآية غير متضادين لأن مفعول لا يعلمون غير مفعول يعلمون»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>. السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: خليل إبراهيم، 400/3.

ويذكر عبد المنعم خفاجي أنّ الأصمعي هو أول من سمى المطابقة بهذا الاسم، وأراد بها معنى الجمع بين الشيء وضده، بالنظر إلى كون البعض من المتقدمين لم يُطلقوا عليها هذا الاسم، وإن أطلقوه فإنما يقصدون به معنى " مساواة المقدار " كما فعل الجاحظ الذي اصطلح عليها بـ " التطبيق " وذكر أنّ معناه " إصابة الكلام الغرض المسوق له " <sup>1</sup>.

## 2. المقابلة:

وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما، أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل <sup>2</sup>.

وذكر المصنّف أنّ المقابلة قد تتركب من طباق وملحق، ومثاله: مقابلة اثنين باثنين، كقوله تعالى: ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ التوبة [82]

وقول النابغة الجعدي:

فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يُسِيءُ الْأَعَادِيَا <sup>3</sup>

فمحل الشاهد في " يسرُّ صديقه " و " يسوء الأعدايا ".

ثم ذكر أنّ المقابلة قد تكون أكثر من اثنين باثنين إلى ثلاثة بثلاثة، أو حتى خمسة بخمسة، وهو في كل ذلك يسرد شواهد لها.

وقد قيل إن قدامة بن جعفر هو أول من تكلم عنها كصورة بلاغية في كتابه " نقد الشعر " <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 133/2.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 259.

<sup>3</sup> النابغة الجعدي: ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص 188.

<sup>4</sup> خفني محمد شرف: الصور البيعية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1966م، ص 100.

ويبدو أنّ القزويني قد ذهب إلى القول بإدخال المقابلة في باب المطابقة، فهو يقول في سياق تعريفه لها: «ودخل في المطابقة ما يخصّ المقابلة»<sup>1</sup>، فقد رد ابن حجة الحموي على القائلين بالتسوية بينهما، بقوله: «المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح فإنّ المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين فأكثر بين ما يخالف وما يوافق صارت المقابلة أعم من المطابقة»<sup>2</sup>.

وذكر ابن أبي الأصبع المصري لطيفتين في التفريق بين المقابلة والطباق:

الأولى أنّ المطابقة لا تكون إلا لجمع بين ضدين فذنين، والمقابلة تكون بالجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد: خمسة في الصدر، وخمسة في العجز، والثانية أنّ المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد<sup>3</sup>.

### 3. مراعاة النظر:

فبعد أن وسم هذا اللون البديعي بهذا المصطلح، ذكر له تسميات أخرى، ليدل بذلك على أنّ هناك من يصطلح عليه بغير هذا المصطلح من البلاغيين، فيسمونه "التناسب"، و"الائتلاف" و"التوفيق"، كما فعل ابن حجة الحموي حين أسماه ائتلافاً وتناسباً وتوفيقاً ومؤاخاةً، وتقتضي مراعاة النظر أن يُجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد، كقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ الرحمن [5]

ونجد المصنّف حين يستشهد لهذه الألوان البديعية، يمرّ عليها دون أي تعقيب، وكأنّه يرى فيها وضوحاً لا يستلزم أي تعقيب منه، وإن كُنّا لا نوافقه أحياناً في اختياره هذا، وذلك لعدة اعتبارات أهمها أنّ كتاب الإيضاح هو شرح للتلخيص، ومهما كان أثر مضاعفة عدد الشواهد الواردة في التلخيص مغنياً على نقص التعقيب والشرح، إلا

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 259.

<sup>2</sup> ابن حجة الحموي: خزنة الأدب وغاية الأرب، تح: كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط1، 2001م، ص 57.

<sup>3</sup> ابن أبي الأصبع المصري: بديع القرآن، تح: حنفي محمد، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 31، 32.

أنا نرى عدم كفايته، خاصة من ناحية بيان محلّ الشاهد في بعض المباحث التي يجد القارئ والمتعلم صعوبة في إدراكها.

ومن الشواهد التي ذكرها، واستفاض في بيان معانيها، ومحلّ الشاهد فيها قول ابن رشيّق:

أَصْحٌ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى      مِنْ الْخَبْرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ  
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا      عَنْ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ<sup>1</sup>

فإنه ناسب فيه بين الصّحة، والقوّة، والسّماع، والخبر المأثور، والأحاديث والرواية، ثم بين السيل، والحيا، والبحر، وكفّ تميم، مع ما في البيت الثاني من صحّة الترتيب في العنعنة، إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر، فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر، ولهذا جعل كفّ الممدوح أصلا للبحر مبالغة<sup>2</sup>.

ثم أدخل المصنف ما يُسمّى تشابه الأطراف في مراعاة النظير، وهو أن يُتمم الكلام بما يُناسب أوله في المعنى، كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام 103]

فإن اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخبرة تتناسب من يدرك شيئا، فإن من يدرك شيئا يكون خبيرا به<sup>3</sup>.

وذكر الحموي أنّ تشابه الأطراف قد كان اسمه "التسبيغ" ابتداءً، وأنّ ابن أبي الأصبع هو من رأى أنّ هذه التسمية غير لائقة، فسمّاه "تشابه الأطراف"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> . ابن رشيّق: ديوان ابن رشيّق، جمع وترتيب: عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1989م، ص170. 171.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص261.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص261.

<sup>4</sup> . ابن أبي الأصبع: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: الدكتور حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ص520.

ولعلّ هذا النوع هو ما كان المدني يقصده بقوله: «هو عبارة عن أن يبتدئ المتكلم كلامه بمعنى، ثم يختم كلامه بما يُناسب ذلك المعنى الذي ابتداء به»<sup>1</sup> وحين انتقاله إلى ذكر شاهد آخر من القرآن الكريم، قال قبله: «ومن خفي هذا الضرب»<sup>2</sup>.

وهو ما يجعلنا نتساءل حول ما إذا كان المصنّف يقصد بهذا، أنّ ما سبق من الأمثلة هو من قبيل الظاهر، وأنّ ما سيأتي ذكره من الأمثلة هو من قبيل الخفي، وهو نفسه ما ذهب إليه صاحب "أنوار الربيع"<sup>3</sup>.

ومن الأمثلة التي قدمها للاستشهاد على هذا الضرب الخفي قوله تعالى: ﴿إِنْ

تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ المائدة: [118]

فإنّ قوله: «وإن تغفر لهم» يوهم أن الفاصلة الغفور الرحيم، ولكن إذا أنعم النظر علم أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه فهو العزيز، لأن العزيز في صفات الله هو الغالب من قولهم: "عزه يعزه عزا" إذا غلبه، ومنه المثل: "من عزّ برّ" أي من غلب سلب ووجب أن يوصف بالحكيم أيضا، لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك، إلا أنه قد يخفي وجه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن؛ أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب، فلا معترض عليك لأحد في ذلك والحكمة فيما فعلته<sup>4</sup>.

ويبدو أن المصنّف لا يُفضّل مصطلحاً على آخر من المصطلحات المرادفة، لمراعاة النظر، ونتبين ذلك من خلال، ما يذهب إليه في الأسطر اللاحقة، حين قوله:

<sup>1</sup> . صدر الدين المدني: أنوار الربيع: شاکر هادي شکر، مطبعة النعمان . النجف الشريف، ط1، 1969م، 195/4

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص261.

<sup>3</sup> . صدر الدين المدني: أنوار الربيع، 195/4.

<sup>4</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص262.

«ومما يلحق بالتناسب»<sup>1</sup>، فرغم أنه سمي هذا النوع من أنواع البديع بـ " مراعاة النظر " في بداية كلامه عنه، إلا أننا نجده يساويه بمصطلح " التناسب " ولعلنا لا نبتعد كثيراً إذا قلنا إنه يعدّ المصطلحات التي ذكرها على سبيل الترادف لـ " مراعاة النظر " ذات معنى واحد، كما أنّ تصدير كلامه بهذا الأخير لا يعني أنّه يُفضّله على البقية.

#### 4. التفويف:

وقد عرّفه بقوله: «وهو أن يُؤتى في الكلام بمعان متلائمة في جمل مستوية المقادير أو متقاربتها»<sup>2</sup>.

ولم يزد المصنّف فيه على ذكر شواهد من ديوان العرب دون أي شرح أو تبين لمحل الشاهد فيها، إلاّ أنه قال في آخر كلامه على هذا الباب: «فبعضه من مراعاة النظر وبعضه من المطابقة»<sup>3</sup>.

كما لم يزد التقتراني في شرحه على التلخيص إلاّ بمحاولة شرح بعض الشواهد التي قدمها الخطيب في التلخيص، وبيان محل الشاهد فيها، كقول عنتر بن شدّاد:

إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا      أَشَدُّ وَإِنْ يَلْفُوا بَضْنِكِ أَنْزِلُ<sup>4</sup>

تسرّبل أي لبس السّرّبال، والوشي ثوب منقوش والخروز جمع خز، وتطرزت أي اتخذت الطراز، والمطارف جمع مطروف وهو رداء من خز مربّع له أعلام، والطرز جمع طراز وهو علم الثوب<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص162.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص262.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص262.

<sup>4</sup> . عنتر بن شدّاد: ديوان عنتر بن شدّاد، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، 1964م، ص248.

<sup>5</sup> . التقتراني: المطول شرح التلخيص، تح: عبد الحميد هنداوي، ص647.

وقد ذكر العلوي أنّ التّفويّف في علم البديع في الذروة العليا، مبيّن أنه قد يرد التّفويّف تارة من جهة لفظه وتارة من جهة معناه، فمن يكون راجعاً إلى الألفاظ ما يأتي بجمل مقطعة<sup>1</sup>.

فهو أن يأتي المتكلم بمعانٍ شتى من المدح والغزل والوصف، أو غير ذلك من الفنون والأغراض، كل فن في جملة من الكلام منفصلة عن أختها، مع تساوي الجمل في الوزن غالباً.

### 5. الإرساد:

ويمضي المصنّف على منهجه المعتمد في هذا الباب، وينتقل إلى نوع آخر من أنواع البديع المعنوي، وهو الإرساد، ويذكر أنّه يُسمى التّسهيم أيضاً، «وهو أن يُجعل قبل العُز من الفقرة، أو البيت ما يدلّ على العُز، إذا عُرف الروي»<sup>2</sup>.

ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ **يونس [19]**

فإنّه لو لم يعرف أنّ حرف الروي النون، لربما توهم أنّ العجز هاهنا فيما هم فيه اختلفوا، أو فيما اختلفوا فيه<sup>3</sup>.

والحق أن مصطلح "الإرساد" لم يكد يرد إلا مع المتأخرين، فقد ظلّ الاستقرار على مصطلح لهذا النوع سجالاتاً بين أهل الصناعة إلى وقت متأخر، حتى وجدنا قدامة في نقد الشعر يسمي هذا اللون البديعي بالتوشيح، حيث يقول: «هو أن يكون أول البيت شاهداً بقافيته ومعناها متعلقاً به، حتى أنّ الذي يعرف قافية القصيدة، إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> . العلوي، الطراز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، 48/3.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص263.

<sup>3</sup> . التفتزاني: المطول في شرح التلخيص: ص648.

<sup>4</sup> . قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص63.

ثم جاء أبو هلال ورد هذا المصطلح وفضل استبداله بمصطلح "التبيين"، حيث قال في الصناعتين: «سُمي هذا النوع "التوشيح"، وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى، ولو سُمي تبيينا لكان أقرب، وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره...»<sup>1</sup>.

أما مصطلح التسهيم الذي ذكره القزويني، فينسب لعلي بن هارون المنجم، حيث ذكر الحاتمي واقعة له مع هذا الأخير، نصّها: «قلت لعلي بن هارون المنجم ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك في التسهيم، فقال: وهذا لقب اخترعناه نحن. قلت: وما كفيته؟ فأجابني بجواب لم يبرزه في عبارة يحكيها عن غيره: إنّ صفة الشعر المسهم أن يسبق المستمع الى قوافيه قبل أن ينتهي إليها راوية منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير ومن قبل أن يسمعه»<sup>2</sup>.

#### 6 . المشاكلة:

وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً<sup>3</sup>، وقد خالف المصنّف شيخه السكاكي الذي قال في تعريف المشاكلة: «هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته»، بينما نرى من خلال تعريف القزويني المتقدم أنه زاد في تعريفه للمشاكلة حيث ذكر نوعيها التحقيقي والتقديري.

فمن الأول قول أحمد الأنطاكي:

قالوا افتَرَحَ شيئاً نُجِدُ لك طَبْحَهُ      قلت اطْبُحُوا لي جُبَّةً وقميصاً<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص382.

<sup>2</sup> الحاتمي: حلية المحاضرة، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1979م، 1/ 152.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص263.

<sup>4</sup> نسبه إليه عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، مكتبة الآداب، ط17، 2005م، 4/ 22.

وورد دون عزو في عدد من المصادر.

فكانه قال لهم: خيطوا لي إذ سأله من غير روية، وطلبه على سبيل التكليف<sup>1</sup>، وجاء لفظ " اطبخوا في عجز البيت للمشاكلة.

وكقوله تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ المائدة [116]

#### 7 . الاستطراد:

وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني<sup>2</sup>، كقوله تعالى:

﴿ يَبْنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف [26]

ونقل القزويني تعليق الإمام الزمخشري على الآية في قوله: «هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوات، وخصف الورق عليها، إظهاراً للمنة فيما خلق الله من اللباس ولما في العري من كشف العورة والمهانة، وإشعاراً بأن التستر بابٌ عظيم من أبواب التقوى»<sup>3</sup>.

وقال أبو هلال العسكري في الاستطراد: «هو أن يأخذ المتكلم في معنى، فبينما يمرّ فيه يأخذ في معنى آخر، وقد جعل الأول سبباً إليه»<sup>4</sup>.

ثم ذكر في نهاية هذا المبحث إيهام الاستطراد على سبيل الذكر، لا على سبيل التفصيل، ويكون فيه الثاني هو المقصود فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه.

#### 8. المزوجة:

<sup>1</sup>. عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، (م.ن)، ص22.

<sup>2</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص264.

<sup>3</sup>. الزمخشري: الكشاف، ترتيب وضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 94/2.

<sup>4</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص398.

وهي أن يُزَوج بين معنيين في الشرط والجزاء، وأوضحها ابن مالك بالقول: «هي أن تأتي في غير رد العجز على الصدر بمتماثلين في أصل المعنى والاشتقاق فحسب»<sup>1</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الرماني قد عدّها من قبيل الجناس، بحيث قسمه إلى نوعين أحدهما مناسبة والثاني مزوجة<sup>2</sup>، ومثّل بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة [194]

ومن الشواهد التي ساقها القزويني، قول البحري:

إذا ما نهى النَّاهِي، فَلَجَّ بِي الْهَوَىٰ      أصاخَتْ إِلَى الْوَأَشِيِّ، فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ<sup>3</sup>  
أي استمعت إلى المنام الذي يشي حديثه ويزينه وصدفته فيما افتري على (فلج بها الهجر) زواج بين نهى الناهي وإصاقتها إلى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن رتب عليهما لجاج شيء<sup>4</sup>.

## 9. الرجوع:

وعرّفه المصنّف بقوله: «العود على الكلام السابق بالنقض لنكته»<sup>5</sup>.

وقال السيوطي معلقا على هذه " النكته" التي أشار إليها الخطيب، ووردت في كتب من قبله من البلاغيين، وذلك في سياق تعليقه على بيت زهير:

قَفَّ بِالذِّيارِ التي لم يَعْفُها القَدَمُ      بَلَىٰ وَغَيْرَها الأرواحُ وَالذِّيمُ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> بدر الدين بن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، ط1989، ص1، ص84.

<sup>2</sup> الرماني: النكت في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ص99.

<sup>3</sup> البحري: ديوان البحري، 1/ 844.

<sup>4</sup> التقتراني: المطول في شرح التلخيص، ص650..

<sup>5</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص266.

<sup>6</sup> زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص113.

«والنكته في أن يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته، فلم يعرف ما يقول، وتوهم ما ليس بصحيح، فلما راجعه عقله رجع بالنقض عن الكلام الأول»<sup>1</sup>.

وقال المدني: «وليس المراد أن المتكلم غلط ثم عاد بل المراد أنه أوهم الغلط، وإن كان قاله عن عمد إشارة إلى تأخر الإخبار بالثاني لأنّ الشيء المرجوع يكون تحققه أشد»<sup>2</sup>.

وفي الصناعتين: هو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه؛ كقول القائل: لَيْسَ مَعَكَ مِنَ الْعَقْلِ شَيْءٌ، بَلَى بِمِقْدَارِ مَا يُوجِبُ الْحُجَّةَ عَلَيْكَ<sup>3</sup>.

### 10. التورية:

وتكون بأن يُطلق لفظاً له معنيان، قريب وبعيد، ويُراد به البعيد منهما، ويبدو أنّ المصنّف قد تهرّب من مصطلح " الإيهام " رغم أنه اختار شيخه في " مفتاح العلوم " حيث أسماه الإيهام، وربما تفسير ذلك هو كونه يُطلق على ما في القرآن الكريم من تورية، وتسميته إيهاماً قد يعد ذلك منقصة في حق كلام الله.

وقد ذكر المدني فرقاً لطيفاً بين اللفظ الذي تنهياً به التورية، واللفظ الذي تترشح به، واللفظ الذي تتبين به، وهي أنّ الأول: لو لم يذكر لما تهيات التورية أصلاً، والثاني والثالث إنما هما مقويان للتورية، ولو لم يُذكر لكانت التورية موجودة، غير أن الثاني: يكون من لوازم المعنى القريب المورّى به، والثالث يكون من لوازم المعنى البعيد المورّى عنه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>. جلال الدين السيوطي: شرح عقود الجمان، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص112.

<sup>2</sup>. صدر الدين المدني: أنوار الربيع، 4 / 369.

<sup>3</sup>. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص395.

<sup>4</sup>. صدر الدين المدني: أنوار الربيع، 5 / 15.

الثاني ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية، بل لا بد من اشتهاار معانيه وتداولها على الألسنة بخلاف اللغات الغربية، إلا أن يختص قوم باشتهاار لغة غريبة بينهم، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها<sup>1</sup>.

والحاصل أن الخطيب القزويني يذهب إلى تقسيم التورية إلى قسمين، تورية مجردة وتورية مرشحة.

فأما المجردة، فهي من قبيل قول البحتري:

ووراءَ تَسْدِيَةِ الوِشَاحِ مَلِيَّةٌ      بِالْحُسْنِ تَمَلُّحٌ فِي القُلُوبِ وَتَعْدُبٌ<sup>2</sup>

ففي لفظ "تملح" تورية، وذلك بأنه يُحتمل أن يكون من الملوحة، وهو المعنى القريب، ولازمه (تعذب)، وأن يكون من الملاحه، وهو المعنى البعيد، ولازمه "ملية الحسن" فاجتمع في الكلام ما يلائم المعنى القريب، وما يلائم المعنى البعيد<sup>3</sup>.

وأما التورية المرشحة، فهي التي قرن بها ما يلائم المورى به، كالتي نجدها في قوله

تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات 47]

فالتورية في كلمة (أيدٍ) والمعنى المورى عنه هو القدرة، وقد ذكر قبل كلمة (أيدٍ) ملائم المعنى المورى به، وهو جملة (بنيناها).

### 11. اللف والنشر:

وعلى غير عادته، نجد المصنّف يطيل النظر، ويستغرق في شرح أسرار هذا الباب بشيء من التفصيل، فيقول في تعريفه: «وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه»:

<sup>1</sup> صدر الدين المدني: أنوار الربيع: ج5، ص14.

<sup>2</sup> .. البحتري: ديوان البحتري، 1/ 72.

<sup>3</sup> الشحات أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ط1، 1994م، ص131.

ومعنى هذا الكلام هو أن تذكر شيئاً فصاعداً إما تفصيلاً فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالاً فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد ثم يُلقى إلى عَقْلِ السَّامِعِ ليرد كل واحد إلى ما يليق به من غير حاجة إلى أن تنص أنت على ذلك.

واشتهر إطلاق مصطلح " الف والنشر " عند أغلب البلاغيين، غير أن الحموي هو من خالف جمهور البلاغيين بأن أطلق عليه مصطلح " الطي والنشر"<sup>1</sup>.

ومن أشهر الأمثلة التي يقدمها البلاغيون تمثيلاً لهذا النوع قوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ

فَضْلِهِ ﴾ القصص [73]

فمجمل القول في الآية أنه ذكر متعدداً، وهو " الليل والنهار " على جهة التفصيل حيث عطف النهار على الليل بواو العطف، وهذا يسمى " لفا " ويسميه بعض البلاغيين " طيا " كما تقدم، ثم ذكر بعد هذا الطي أو الف: " النشر " وهو " لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله "، كما جاء ذكره بدون تعيين ثقة بأن السامع يدرك ترابط المعاني ويردها إلى بعض، فهو يدرك أن السكن لليل وأن ابتغاء الفضل يكون نهاراً...

## 12. التقسيم:

وهو ذكر متعين ثم إضافة ما لكلٍ إليه على التعيين<sup>2</sup>، وقد قال أبو هلال العسكري: «التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه»<sup>3</sup>.

ولم نقف على خلاف بين البلاغيين حول تسمية هذا النوع بغير مصطلح " التقسيم "، لكن المفارقة هي أننا وجدنا القزويني هنا يأتي بتعريف السكاكي له، ويُعقب عليه

<sup>1</sup> . ابن حجة الحموي: خزنة الأدب وغاية الأرب، ص 76.

<sup>2</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 270.

<sup>3</sup> أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 341.

ويذكر اسمه، وهي مفارقة، بالنظر إلى المنهج الذي سار عليه في أغلب صفحات كتابه، من عدم تسمية شيخه.

كقول المتمس:

ولا يُقِيمُ على ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ      إِلَّا الْأَذْلَانَ: عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ  
هذا على الحَسَفِ مربوط برمته      وذا يُشَجِّحُ فلا يرثي له أَحَدٌ<sup>1</sup>

فقد ذكر الشاعر العير والوتد، ثم أضاف إلى الأول الربط مع الحسف، وإلى الثاني الشج على التعيين.

وعرّفه السكاكي قبله بقوله: «هو أن تذكر شيئاً ذا جزئين أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك، كقوله:

أديبان في بلخٍ لا يأكلان      إذا صحباً المرءَ غيرَ الكَبْدِ  
فهذا طويلاً كظَلِّ القنَاةِ      وهذا قصيراً كظَلِّ الوتْدِ<sup>2</sup>

13. الجمع:

هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد، فهذا المتعدد قد يكون من اثنين،

كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف [46]

وقد يكون أكثر، كقول أبي العتاهية:

إنَّ الشَّبَابَ والفِرَاعَ والجِدَّةَ      مَفْسَدَةٌ للمرءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ<sup>3</sup>

فقد جمع الشاعر بين الشباب والفراع والجدة، وجعل لها حكماً واحداً، وهو كونها مفسدة.

ونقل الجاحظ قول خلف الأحمر: «لم أرَ أجمع من بيت لامرئ القيس»<sup>4</sup>، وهو قوله:

<sup>1</sup> . قيل إنهما لرجل يمدح حاتماً، وقيل لحسان بن ثابت وقيل لغيرهما.

<sup>2</sup> . السكاكي: مفتاح العلوم، ص425. ووردا في الإيضاح من دون عزو، ونسبهما الوطواط إلى " أديب ترك".

<sup>3</sup> . أبو العتاهية: ديوان أبو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص495.

<sup>4</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 279/3.

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَزَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ<sup>1</sup>

## 14. التفريق:

وتابع الخطيب شيخه السكاكي في تسميته بهذا المصطلح، وقال في تعريفه: «هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره»<sup>2</sup>، فقد سماه ابن حجة بالافتراق، لكنّ هذا المصطلح لم يلق قبولا، بل رد عليه البلاغيون اختياره هذا، حتى قال المدني: «التفريق في اللغة ضد الجمع لا الاجتماع كما وهم ابن حجة، وضد الاجتماع إنما هو الافتراق لا التفريق»<sup>3</sup>.

كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ فاطر [12].

فالبهران يشتركان في وجود الماء فيهما، لكنهما يفترقان في أن ماء أحدهما عذب فرات سائغ للشاربين، وماء آخر ملح أجاج يعافه الوردون، وقد أرجع السبكي دخول هذه الآية في التفريق؛ إلى التصريح بعدم التساوي بين البحرين، فهما وإن اشتركا في صفة، إلا أنهما يفترقان من ناحية أخرى تتعلق بهذه الصفة، ولعل تعبير السبكي بإمكان دخوله في التفريق راجع إلى المثال قريب من اللف والنشر حيث ذكر المتعدد مجملاً ثم ذكر ما لكل واحدة من أفرادها من غير تعيين.<sup>4</sup>

وتتحقق فائدة التفريق انطلاقاً من كونه لون من تفصيل المجل، وذلك بتمييز أفرادها، وإزالة وهم الإتحاد بينهما، مما يؤدي إلى بيان خصائص المتحدث عنه، وإظهار تباينه عما يشبهه في الغرض المراد مدحاً أو رثاءً أو غزلاً أو هجاءً، وغير ذلك من الأغراض، وفي التفريق يدعي المتكلم دعوى يشير فيه إلى اختصاص أحد الأفراد

<sup>1</sup> . امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ص134.

<sup>2</sup> . بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداي، 2/ 251.

<sup>3</sup> صدر الدين المدني: . أنوار الربيع، 6/ 112.

<sup>4</sup> . ينظر: بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 4/ 353.

في صفة بسمه خاصة فيها، وقيم الدليل على ذلك بتوضيح الفرق وإثباته. والتفريق مؤد إلى تناسب الكلام وترابطه، نظراً لاتصاله ببعضه، ودورانه حول موضوع واحد<sup>1</sup>.

### 15. الجمع مع التفريق:

ويكون بأن يُدخل شيئان في معنى واحد، ويُفَرِّق بين جهتي الإدخال، كقوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ [الإسراء 12]

وذكر القزويني قول رشيد الدين الوطواط:

فَوَجْهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا      وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا<sup>2</sup>

حيث شبّه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار، وفرّق بين وجهي المشابهة، وقال التقتراني معلقاً على البيت:

«أدخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار، ثم فرّق بينهما بأنّ جهة إدخال الوجه فيه من جهة الضوء وإدخال الضوء من جهة الحر والاحتراق»<sup>3</sup>.

### الجمع مع التقسيم:

وهو جمع متعدد تحت حكم، ثم تقسيمه، أو تقسيمه ثم جمعه، فالأول كقول المتنبي:

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ حَرَشِنَةٍ      تُشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصِّلْبَانُ وَالْبَيْعُ  
لِلسَّبِي مَا نَكَّحُوا وَالْقَتْلَ مَا وَلَدُوا      وَالنَّهْبَ مَا جَمَعُوا وَالنَّارَ مَا زَرَعُوا<sup>4</sup>

فقد جمع في البيت الأول شقاء الروم بالمدوح وهذا الشقاء عام مجمل، ثم أخذ في البيت الثاني يقسم هذا الشقاء إلى سبي للنساء، وقتل للأعداء، ونهب للأموال، وإحراق للزرع.

والثاني، كقول حسّان:

<sup>1</sup> الشحات: دراسات منهجية في علم البديع، ص 23.

<sup>2</sup> .ورد منسوباً إلى رشيد الدين الوطواط في حدائق السحر ص 179، وأنوار الربيع 171/5.

<sup>3</sup> . التقتراني: المطول في شرح التلخيص، ص 658.

<sup>4</sup> . المتنبي: ديوان المتنبي، ص 312.

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عُدُوَّهُمْ      أو حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةٌ تَلَكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَحْدَثَةٍ      إِنَّ الْخَلَائِقَ، فَاعَلَمَ، شَرُّهَا الْبِدْعُ<sup>1</sup>  
الجمع مع التفريق والتقسيم:

ومثّل الخطيب بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ  
وَسَعِيدٌ﴾ (١٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَلِدِينَ فِيهَا مَا  
دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ \*  
وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا  
مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٨﴾ هود [105-108]

ثم بين محل الشاهد في الآيات المذكورة، فذكر أنّ الجمع يكمن في قوله عزّ  
وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿هود [105]

متعدد معنى، لأنّ النكرة في سياق النفي تعمّ، وأمّا التفريق ففي قوله: «فمنهم شقي  
وسعيد»، وأمّا التقسيم ففي قوله: «فأما الذين شقوا».

ويعتبر وقوع هذه الأنواع الثلاثة مع بعضها من ضروب حسن الكلام، حتى قال  
العلوي في ذلك: «هذه الأمور الثلاثة: التفريق والجمع والتقسيم من عوارض البلاغة،  
وإذا وقعت في الكلام بلغ مبلغاً عظيماً في حسن التأليف وإعطاء الفصاحة حقها»<sup>2</sup>.

## 16. التجريد:

ويقول الخطيب فيه: «هو أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة  
مبالغة في كمالها فيه»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م،  
ص152.

<sup>2</sup> . العلوي: الطراز، 78/3.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص274.

وذكر ابن جني أنّ شيخه أبو علي الفارسي قد طرق هذا النوع، ونسبه إليه، رغم أنّه يعترف أنه لم يفرد له باباً خاصاً، ومعناه أنّ العرب قد تعتقد أنّ في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنّه حقيقته ومحصوله، وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها<sup>1</sup>.

ورأى ابن الأثير أنّ له فائدتين:

الأولى هي طلب التوسع في الكلام، والثانية هي أبلغ من الأولى، وذلك أنه يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطباً بها غيره، ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من أنّ القزويني قد تابع من سبقوه في تقسيم التجريد، إلّا أننا لا نجد تفسيراً مقنعاً لتركه ذكر أقسام التجريد واكتفائه بتقديم الأمثلة، وعلى العموم فيمكن إرجاع هذه الشواهد إلى سبعة أقسام، وهي:

. ما يكون بـ " من " التجريدية، نحو قولهم: " لي من فلان صديق حميم".

. ما يكون بدخول الباء التجريدية على المنزِع، وهي التي مثل لها القزويني ببيت ذي الرمة:

وَشَوْهَاءُ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِحِ الْوَعَى      بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلُ الْفَيْتَقِ الْمُرَحَلِ<sup>3</sup>

. ما يكون بدخول (الباء) على المنتزِع منه، نحو قولهم "لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر" أي كالبحر. حيث انتزِع من المشبه نفس المشبه به كأنه هو، فهي مبالغة في وصفه بالسماحة حتى انتزَعوا منه بحراً فيها.

. ما يكون بدخول " في " على المنتزِع نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارٌ

أَخْلَدَ﴾ **فصلت [28]**، أي لهم في جهنم، وهي دار الخلد، لكنه انتزِع داراً أخرى

<sup>1</sup> . ابن جني: الخصائص، 473/2.

<sup>2</sup> . ابن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، 1/ 406.

<sup>3</sup> . الباهلي: شرح ديوان ذي الرمة، تح: عبد القدوس، مؤسسة الإيمان، جدة، السعودية، ط1، 1982م، 3/ 499.

مثلها وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلاً لأمرها، ومبالغة في اتصافها بالشدة<sup>1</sup>.

. ما يكون بدون توسط حرف من حروف التجريد، وقد استشهد القزويني ببيت لقتادة بن مسلم الحنفي:

فَلَيْنُ بَقِيْتُ لِأَرْحَلَنَّ بِعَرْوَةٍ      تَحْوِي الْعَنَائِمَ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ<sup>2</sup>

. ما يكون بطريقة الكناية، وقد ذكر القزويني في إيضاحه العديد من الشواهد منها قول الأعشى:

وَدَّعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكَبَ مُرْتَحِلٌ      وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ<sup>3</sup>

17. المبالغة المقبولة:

أما عند تعريفها فاكتفى بمصطلح المقابلة، وقال: «أن يُدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا مستحيلًا أو مستبعدًا، لئلا يُظنَّ أنه غير متناه في الشدة أو الضعف»<sup>4</sup>.

قال التفتزاني: «وعلى من زعم أنها مقبولة مطلقًا، بل الفضل مقصور عليها؛ لأنَّ أحسن الشعر أكذبه، وخير الكلام ما بولغ فيه»<sup>5</sup>.

ثم ذكر أنها تتحصر في التبليغ، والإغراق، والغلو؛ مبررا ذلك بكون المدعي للوصف من الشدة أو الضعف إمّا أن يكون ممكنا في نفسه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. الدسوقي: حاشية الدسوقي على مختصر السعد، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، 54/4.

<sup>2</sup>. الخطيب التبريزي: شرح ديوان الحماسة، 322/1. وفيه أنه لقتادة بن مسلم الحنفي.

<sup>3</sup>. الأعشى: ديوان الأعشى، تح: محمد حسين، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م، ص55.

<sup>4</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص275.

<sup>5</sup>. التفتزاني: المطول في شرح التلخيص، 665.

<sup>6</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص275.

وقال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن: في سياق تعليقه وشرحه لقوله تعالى:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ **الدخان [29]**

تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان عامّ النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الرّيح والبرق والسماء والأرض، يريدون المبالغة في وصف المصيبة به، وأنها قد شملت وعمّت، وليس ذلك بكذب، لأنهم جميعاً متواطئون عليه، والسّامع له يعرف مذهب القائل فيه، ثم استدل بقول الشاعر:

الشمس طالعةٌ ليست بكاسفةً      تبكي عليك نجوم اللّيل والقمر<sup>1</sup>

ثم قال: أراد: الشمس طالعة تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفة النجوم والقمر، لأنها مظلمة، وإنما تكسف بضوئها، فنجوم الليل بادية بالنهار<sup>2</sup>.

أمّا عن كان له السبق في إطلاق مصطلح "المبالغة" على هذا النوع فينسبه الحموي إلى قدامة، كما سماها ابن المعتز "الإفراط في الصفة"<sup>3</sup>.

#### 18. المذهب الكلامي:

وهو في تعريف القزويني أن يورد المتكلم حجة لما يدّعيه على طريق أهل الكلام<sup>4</sup>. وقد خالف الخطيب بعض أهل الصناعة في تسميتهم لهذا النوع بـ "الاحتجاج النظري"، كما فعل ابن حيان، وابن قيم الجوزية، أو ما ذهب إليه الزركشي من إطلاق مصطلح "إجم الخضم بالحجة".

<sup>1</sup>. جرير: ديوان جرير، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، ط3، ص736.

<sup>2</sup>. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، ص107.

<sup>3</sup>. ينظر: ابن حجة الحموي، خزنة الأدب، 8/2.

<sup>4</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص276.

وذكر فيه قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ  
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ  
فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد 4]

فقد كانوا يرون أن الأرض تختلف تربتها باختلاف الأماكن فمنها الطيب ومنها الخبيث، ويستبعد ذلك في المتقارب منها، فبين الله لهم أن في الأرض قطع متجاورات يقرب بعضها من بعض وتسقى بماء واحد، وتختلف في مذاقها وطعمها، على العكس من ادعائهم أن اختلاف الأكل راجع إلى اختلاف التربة أو اختلاف الماء.

### 19. حسن التعليل:

وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي<sup>1</sup>، وقد شهد هذا النوع صراعا خلافيا واسعا بين العلماء، وعلته هي ما يظهر في تعريف القزويني نفسه من أن مناط تعريف القوم لـ "حسن التعليل" يرتد إلى المستوى التخيلي في العلة المناسبة؛ لأنها قائمة على الادعاء، وهذا ما يتضح بلفظ الخطيب نفسه في التعريف، من كونه قائما على الاستطراف والإيهام، وهو عكس التعليل القائم على الحقيقة والواقع، والمؤسس على علل واقعية.

وقال أحمد مطلوب في معجم البلاغة في حديثه عن حسن التعليل ومن يجعله مطابقا للتعليل: «وهو التعليل»، وهذا غير صحيح... إذ بينهما اختلاف في مقوم أساسي هو "التحقيق" و "التخييل"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. المصدر السابق نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 277.

<sup>2</sup>. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 463.

وبهذا المعيار، رفض بعض البلاغيين إحقاق "حسن التعليل" ببديع القرآن؛ لأنَّ في ذلك مظنة وصفه بالتوهم، أو إلحاقه بخيالات الشعراء<sup>1</sup>.

ومن ثم حكموا بأنها لا توجد شواهد له في القرآن الكريم؛ لأنه لو أنَّ مرتبطاً بالخيال والبعد عن الواقع والحقيقة، والقرآن الكريم كتاب الحق الذي ينطق بالحق، ويتحدث بالحقيقة<sup>2</sup>.

ومهما يكن الشأن فإن الخطيب القزويني يُقسمه إلى أربعة أقسام:

أما الأول: وهو الوصف الثابت الذي قصد بيان علته، لأنه لا يظهر له في العادة علة<sup>3</sup>، فكقول أبي الطيب:

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ<sup>4</sup>

فإن نزول المطر لا يظهر له في العادة علة، وهي صفة ثابتة، فالشاعر تصرف وعلل نزول المطر من السحاب بما ليس له علة في الواقع، وهو عرق الحمى التي أصيب بها السحاب لشدة غيرتها، وغيظها بسبب عجزها عن اللحاق بالممدوح في كرمه وكثرة عطائه، فالوصف ثابت وهو نزول المطر من السحاب، وعلة نزول المطر لا تظهر في العادة، ولكن الشاعر علله بما ذكر.

وأما الثاني، وهو الوصف الثابت الذي يظهر له في العادة علة، غير العلة التي ذكرها المتكلم لحسن التعليل، فيقصد بيان علة أخرى له، فالعلة الأخرى غير حقيقية، فتكون من حسن التعليل<sup>5</sup>، وقد تمثل له الخطيب بقول أبي الطيب أيضاً:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ، وَلَكِنْ يَنْتَقِي إِخْلَافَ مَا تُرْجُو الذِّئَابُ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> لطف السيد صالح قنديل: حسن التعليل تاريخ ودراسة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1996م، ص 52 - 53.

<sup>2</sup> الشحات: دراسات منهجية في علم البديع: 159.

<sup>3</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 65/6.

<sup>4</sup> المتنبّي: ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983م، ص 129.

<sup>5</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 67/6.

<sup>6</sup> المتنبّي: ديوان المتنبّي، ص 143.

فإن قتل الملوك أعداءهم في العادة لإرادة هلاكهم، وأن يدفعوا مضارهم عن أنفسهم، حتى يصفوا لهم ملكهم من منازعتهم، لا لما ادعاه من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه، ومحبتة أن يصدق رجاء الراجين بعنته على قتل أعدائه؛ لما علم أنه كلما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن يتسع عليها الرزق من قتلاهم<sup>1</sup>.

وهذه مبالغة في صفة الجود، ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي، أي تنهاى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم، فإذا غدا للحرب رجبت الذئاب أن تتال من لحوم أعدائه. وفيه نوع آخر من المدح، وهو أنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغیظ والحنق<sup>2</sup>.

وأما الثالث: وهو أن يكون الوصف غير ثابت أريد إثباته وهو ممكن<sup>3</sup>، فكقول مسلم بن الوليد:

يا وَاشِيًّا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ<sup>4</sup>

فإن استحسان إساءة الواشي ممكنة، لكن لما خالف الناس فيه عاقبه بذكر سببه، وهو أن حذره من الواشي منعه من البكاء فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل ذلك فهو حسن.

وأما الرابع: وهو أن يكون الوصف غير ثابت أريد إثباته وهو غير ممكن<sup>5</sup>، فكمعنى بيت فارسي ترجمته:

لو لم تكن نية الجوراء خدماً لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَقِ<sup>6</sup>

<sup>1</sup> . صدر الدين المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، ص 466.

<sup>2</sup> . المرجع نفسه، ص 467.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 71/6.

<sup>4</sup> . مسلم بن الوليد: ديوان مسلم بن الوليد، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ص 328.

<sup>5</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 71/6.

<sup>6</sup> - بلا نسبة في الإيضاح، 280، محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبهات: تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997م، ص 257.

وذهب عبد القاهر مذهباً مخالفاً في المصطلح حين سمّاه بالتخييل، رغم أنّ كلامه يوحي أنّه يريد ما اصطلح عليه القزويني بـ "حسن التعليل"، حيث قال: «وجملة الحديث الذي أريد بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً، ويدّعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه»<sup>1</sup>.

## 20. التفرّيع:

وهو أن يُثبت لمتعلق أمر حكماً، بعد إثباته لمتعلق له آخر، وقد اكتفى في حديثه عنه بالتمثيل له بقول الكميت:

أَخْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ      كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مَنْ الْكَلْبِ<sup>2</sup>

ثم علّق بقوله: «فرّع من وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل، وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب»<sup>3</sup>

وقال حازم القرطاجني عن التفرّيع كلاماً يبدو أكثر وضوحاً وتفصيلاً: «هو أن يصف الشاعر شيئاً بوصف ما، ثم يلتفت إلى شيء آخر يوصف بصفة مماثلة أو مشابهة أو مخالفة لما وصف به الأول، فيستدرج من أحدهما إلى الآخر ويستطرد به إليه على جهة تشبيه أو مفاضلة أو التفتات، أو غير ذلك، مما يناسب به بين بعض المعاني، وبعضها الآخر، فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكر الأول»<sup>4</sup>.

أمّا ما ذكره السيوطي ونسبه إلى نفسه بقوله: «هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوي، ولم أر في الأنواع المتقدّمة ما يُناسبه، فسَمّيته بالتأسيس

<sup>1</sup>. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ص275.

<sup>2</sup>. الكميت: ديوان الكميت، تح: محمد نبيل طريقي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، ص19.

<sup>3</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 74/6.

<sup>4</sup>. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م، ص59.

والتفريع...»<sup>1</sup>، فلا طائل من وورائه، ولا دليل عليه، بل قد نقول إنه قد جانب الصواب في هذا.

## 21. تأكيد المدح بما يُشبهه الذم:

وهو ضربان: أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها<sup>2</sup>، كقول النابغة الذبياني، من الطويل:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُوِّفَهُمْ      بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ<sup>3</sup>

أي: إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب، فأثبت شيئاً من العيب، على تقدير أن فلول السيف منه، وذلك محال؛ فهو في المعنى تعليق بالمحال، كقولهم: " حتى يبيض القار " فالتأكيد فيه من وجهين:

أحدهما: أنه كدعوى الشيء ببينة. والثاني: أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلاً، فإذا نطق المتكلم بالآ أو نحوها، توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها، فيكون شيء من صفة الذم ثابتاً، وهذا ذم، فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح؛ لكونه مدحاً على مدح وإن كان فيه نوع من الخلافة<sup>4</sup>.

والثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ويعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له<sup>5</sup>، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش».

ومنه قول النابغة الجعدي:

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَافَهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا<sup>6</sup>

<sup>1</sup> . جلال الدين السيوطي: شرح عقود الجمان، ص140.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 74/6.

<sup>3</sup> . النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص32.

<sup>4</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 75/6.

<sup>5</sup> . المصدر نفسه، 75/6.

<sup>6</sup> . النابغة الجعدي: ديوان النابغة الجعدي، ص188.

فالشاعر قد وصف الفتى بكمال الخلق، وهذه صفة مدح، فالإتيان بأداة استثناء بعده مشعر بأنه أراد إثبات صفة مخالفة لما قبلها، ولما أثبت أنه جواد كان ذلك تأكيد للمدح بأسلوب ألف الناس سماعه في الذم.

وحُكم على هذا النوع بأنه أقل بلاغة من سابقه، ذلك لأنه أفاد التأكيد من جهة واحدة وهي أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى موهم إخراج شيء بما قبلها، فإذا ذكر بعد الأداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد، ولا يفيد التأكيد من جهة أنه كدعوى الشيء بالبرهان والدليل - كما في النوع الأول - والاستدراك بـ (لكن) يأخذ حكم الاستثناء في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم<sup>1</sup>.

## 22. تأكيد الذم بما يشبه المدح:

وقسمه إلى ضربين:

أحدهما: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها، وكقولك: فلان لا خير فيه إلا أنه سيء إلى من يحسن إليه<sup>2</sup>.

وردّ السبكي هذا المثال زاعماً أنه غير دقيق بقوله: «فلان لا خير فيه، إلا أنه يتصدّق مما يسرقه»<sup>3</sup>.

فلان لا خير فيه إلا أنه سيء إلى من يحسن إليه، فنفيت عنه الخيرية، ثم استثنيت صفة ذم أخرى وهي إساءته إلى من أحسن إليه<sup>4</sup>، ولما كانت الإساءة للمحسن لا تدخل في باب الخير بحال من الأحوال، كان وجود الخير فيه محالاً، والتأكيد حاصل فيه من وجهين: وذلك لأنه كدعوى الشيء ببينة، حيث يعلق وجود الشيء على محال، ولأن الاستثناء يشعر بأن المتكلم طلب صفة مدح مغايرة للذم السابق على وجه أبلغ.

<sup>1</sup>. ينظر: عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، ص 85.

<sup>2</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 6 / 77.

<sup>3</sup>. بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، 4 / 396.

<sup>4</sup>. محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1،

2003م، 1 / 95.

وثانيهما: أن يثبت للشيء صفة ذم، ويُعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له، كقولك: فلان فاسق إلا أنه جاهل<sup>1</sup>.

وكقوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿يَخْفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو أَلْبَانٍ﴾<sup>2</sup> وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿التوبة [74]

فهؤلاء المنافقون الذين اقترفوا تلك الجرائم، ما أنكروا وما عابوا لعله من العلل إلا لإغناء الله إياهم، فلقد كانوا حينما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في غاية من ضنك العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم، والإغناء من شأنه أن يكون صفة مدح، ولكنه مع هؤلاء صفة ذم؛ لأنه اقترن بالنكران والجحود يدل على طبع رديء وخسة وهذا من صفات الذم، فلما استثنى ذلك من قوله (وما نقموا) تأكد الذم على وجه أبلغ؛ إذ المقام يقتضي التنفير من صفات المنافقين، والتحذير من مكرهم<sup>2</sup>.

### 23. الاستتباع:

قال الخطيب في تعريفه: «هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر»<sup>3</sup>، كقول أبي الطيب:

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ      لَهْتَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ<sup>4</sup>

فإنه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة إذ كثر قتلاه، بحيث لو ورث أعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهنة بخلوده، وذكر الخطيب ما قاله علي بن عيسى الربيعي تعليقا على البيت:

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، ص282.

<sup>2</sup> . عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص90.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، كتح: عبد المنعم خفاجي، /78.

<sup>4</sup> . المتبني: ديوان المتبني، ص321.

«وفيه وجهان آخران من المدح أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال، والثاني أنه لم يكن ظالماً في قتل أحد من مقتوليه لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها فهم مسرورون ببقائه»<sup>1</sup>.

وقد تبع المصنّف السكاكي في إطلاق مصطلح " الاستتباع " عليه، حيث ذكر السكاكي في مفتاح العلوم: «هو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر»<sup>2</sup>.

بينما يُنسب إلى الثعالبي ومن تبعه مصطلح "الموجّه"، حيث قال عن محاسن شعر المتنبي: «ومنها المدح الموجّه، كالثوب له وجهان ما منهما إلا حسن...»<sup>3</sup>، ثم مثل بذات البيت.

#### 24 . الإدماج:

الإدماج في اللغة اللف، وقد جاء في لسان العرب ما نقله ابن منظور عن الجوهري في قوله: «الإدماج: اللف، يقال: أدمج الحبل أي: أجاد فتله، وقيل أحكم فتله، ودمج الشيء دموجاً إذا دخل في الشيء واستتر فيه، وأدمجت الشيء إذا لففته في ثوب، فالإدماج إدخال الشيء في الشيء»<sup>4</sup>.

وأما في اصطلاح القزويني، فهو: «أن يضمن كلاماً سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستتباع»<sup>5</sup>، ومثاله قول أبي الطيب:

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي      أَعْدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا<sup>6</sup>

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص211.

<sup>2</sup> . السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه همامه وعلق عليه نعيم زرزور، 1/ 428.

<sup>3</sup> . الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م، 1/ 229.

<sup>4</sup> . ابن منظور: لسان العربي، مادة" د م ج".

<sup>5</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/ 79.

<sup>6</sup> . المتنبي: ديوان المتنبي، ص194.

ومنه قول ابن نباتة:

ولابد لي من جهلة في وصاله      فمن لي بخلٍ أودعُ الجلمَ عنده<sup>1</sup>

وعلق على البيت بقوله: فإنه ضمن الغزل الفخر بكونه حليماً المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل صالح لأن يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك بإخراج الاستفهام مخرج الإنكار شكوى الزمان لتغير الإخوان حتى لم يبق فيهم من يصلح لهذا الشأن، ونبه بذلك على أنه لم يعزم على مفارقة حلمه جملة أبداً، ولكن إذا كان مريداً لوصل هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على أنه إن وجد من يصلح لأن يودعه حلمه أودعه إياه فإن الودائع تستعاد<sup>2</sup>.

ومنه قول لعبد الله بن طاهر يهنئ بعض الوزراء لما استوزر:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا      وأسعفنا فيمن نحب ونكرم  
فقلت له نعمالك فيهم أتمها      ودع أمرنا أن المهم المقدم<sup>3</sup>

فإنه أدمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الأحوال في التهنئة وفيه نظر لأن شكوى الزمان مصرح بها في صدره فكيف تكون مدمجة ولو عكس فجعل التهنئة مدمجة في الشكوى أصاب<sup>4</sup>.

وقد أطلق عليه أبو هلال العسكري مصطلح " المضاعفة " وهي أن يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به، ومعنى كالمشار إليه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . ابن نباتة: ديوان ابن نباتة، تح: مهدي حبيب الطائي، وزارة الإعلام، بغداد، 1977م، 338/1.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 80/6.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص284.

<sup>4</sup> . المصدر نفسه، تح: عبد المنعم خفاجي، 80/6.

<sup>5</sup> . أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص423.

## 25 . التوجيه:

فأما في اللغة، فتوجه إليه: بمعنى ذهب، ووجهته في حاجة ووجهت وجهي إلى الله، وتوجهت نحوك وإليك<sup>1</sup>، وعرفه القزويني بقوله: «هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين»<sup>2</sup>.

كقول من قال (بشار بن برد) لأعور يسمى عمرا:

حَاطَ لِي عَمْرُو قِبَاءِ      آيَتَ عَيْنِيهِ سِوَاءِ<sup>3</sup>

فقد أخفى الشاعر مراده، فلم يُعرف تماماً: أَيْتَمَنِي أَنْ تُسَوِّيَ الْعَوْرَاءُ بِالصَّحِيحَةِ فيكون ذلك دعاءً له بالإبصار التام، أم أن تُسَوِّيَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوْرَاءِ، فيكون ذلك دعاءً عليه بأن يُكفَّ بصره، فقوله (ليت عينيه سواء) يحتمل وجهين: الأول أنه تمنى أن تُشفي العين العوراء فيصبح مبصراً بالاثنتين فيكون بذلك مدحاً له، أما الوجه الآخر أن تُصاب العين السليمة بالعور فيصبح أعمى فيكون حينئذٍ ذمّاً له.

وقد رد المدني بشكل قاس على مقولة الحموي داخضاً ما ذهب إليه من أن التوجه مصدر توجه، فقال: «وهو غلط واضح دلّ على عدم معرفته باللغة والصرف أنه كان فيهما راجلاً جداً، إذ لا يخفى على أصغر الطلاب أن "التوجيه" مصدر وجهه إلى كذا توجيهها، كما يقال: وجهت وجهي إلى الله سبحانه...»<sup>4</sup>

ثم قال: «وأما توجهه فمصدره: التوجه، وهذا أمر قياسي، ولا يُحتاج فيه إلى سماع»<sup>5</sup>.

## 26 . الهزل الذي يراد به الجد:

وهو من المحسنات المعنوية، ويذكر الخطيب القزويني أن ترجمته تغني عن تفسيره، ومثاله قول امرئ القيس:

<sup>1</sup> .. ابن منظور: لسان العرب، مادة "و ج ه"

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 81/6.

<sup>3</sup> . ينسب إلى بشار بن برد، وذكر إبراهيم شمس الدين أنه في ديوانه، إلا أننا لم نجد له أثراً.

<sup>4</sup> . صدر الدين المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، 143/ 3.

<sup>5</sup> . المصدر نفسه، 143/ 3.

وَقَدْ عَلِمْتَ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا      بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ<sup>1</sup>

فهذا كلام هزل في أصله، لأنه لو أتاك إنسان مفاخرًا وخاطبته غير مفاخر في مجلس ممن تريد المطايبه معهم والمضاحكة، قلت: إذا أتاك فلان مفاخرًا فقل له اترك عنك هذا، كيف أكلك للضب؟ كان هزلًا؛ لأنه إنما يقصد به الضحك والمطايبه، ولكن مقصود الشاعر به الجد، وهو ذم للتميمي بأكل الضب، وإنه لا مفاخرة له مع كونه يرتكب أكل الضب الذي يعافه أشرف الناس<sup>2</sup>.

أما ابن أبي الأصبع فقال عن الهزل الذي يراد به الجد: «وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب»<sup>3</sup>.

## 27. تجاهل العارف:

وهو كما سماه السكاكي "سوق المعلوم مساق غيره لنكتة"، وبرر سبب عدم تسميته بـ "التجاهل" لوروده في كلام الله تعالى، كالتوبيخ في قول الخارجية:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ<sup>4</sup>

وقال التفتزاني في التعقيب على البيت: أيا شجر الخابور: هو من نواحي ديار بكر، مالك مورقاً: من أوراق الشجر، أي: صار ذا ورق (كأنك لم تجزع على ابن طريف).  
فالحاصل أنها تعلم أنّ الشجر لم تجزع على ابن طريف، لكنها تجاهلت فاستعملت لفظة كأن الدال على الشك، وبهذا يُعلم أن ليس يجب في كأن أن يكون للتشبيه، بل قد يستعمل في مقام الشك في الحكم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ص34.

<sup>2</sup> . ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، 4/403.

<sup>3</sup> . ابن أبي الأصبع: تحرير التحرير، ص138.

<sup>4</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص285.

<sup>5</sup> . ينظر: التفتزاني: المطول شرح التلخيص، ص679.

والمبالغة في المدح في قول البحتري:

أَلْمَعُ بَرَقَ سَرَى أَم ضَوْءُ مِصْبَاحٍ  
أَوْ فِي الذَّمِّ، كَقَوْلِ زَهِيرٍ:  
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي  
أَمِ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي<sup>1</sup>  
أَقْوَمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءً<sup>2</sup>  
28 . القول بالموجب:

ولدى حديث القزويني عن هذا النوع انتقل فيه مباشرة إلى تقسيمه إلى ضربين، دون إعطاء أي تعريف له، وقد قال ابن أبي الأصبع المصري في تعريفه: «هو أن يخاطب المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب، لأنَّ حقيقته ردَّ الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه»<sup>3</sup>.

ويبدو كلام ابن أبي الأصبع هذا غير واضح، للوهلة الأولى، لكننا سنورد ما يوضحه من خلال الضربين اللذين قسم إليهما القزويني هذا النوع:

فأما الضرب الأول: فإن تقع صفة في كلام الغير، كناية عن شيء أثبت له حكم، فثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له، أو في انتقائه عنه<sup>4</sup>، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ

لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ المنافقون [8]

فإنهم كانوا بالأعز بالأعز عن فريقهم، وبالأذل عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز الإخراج، فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، من غير تعريض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم.

<sup>1</sup> . البحتري: ديوان البحتري، 1/189.

<sup>2</sup> . زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص17.

<sup>3</sup> ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير، ص599.

<sup>4</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/86.

وأما الضرب الثاني، فحمل لفظ وقع في كلام على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه<sup>1</sup>.

كقول الحسن بن أحمد:

قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا      قَالَ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي<sup>2</sup>

فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير، بمعنى حملتك المؤنة، وثقلتك بالإتيان مرة بعد أخرى، وقد حملة على تنقيل عاتقه بالأأيادي والمنن والنعيم. وقوله أيضا:

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ نَطَوُّ      لَت وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي<sup>3</sup>

أي: طولت الإقامة والإتيان، وأبرمت أي: أملك وأبرم أيضا أحكم، والتطول التفضل والإنعام، أبرمت أيضا من هذا القبيل<sup>4</sup>.

## 29. الاطراد:

ففي اللغة من اطرَد الشيء، إذا تبع بعضه بعضا وجرى، والأنهار تطرد: أي تجري، وبعير مطرد: وهو المتتابع في سيره ولا يكبو، واطرَد الأمر: استقام، واطردت الأشياء: إذا تبع بعضها بعضا، واطرَد الكلام: إذا تتابع<sup>5</sup>.

أما اصطلاحاً فهو «أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 87/6.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 287.

<sup>3</sup>. المصدر نفسه، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص 287.

<sup>4</sup>. التفتزاني: المطول شرح التلخيص، ص 681.

<sup>5</sup>. ابن منظور: لسان العرب، مادة " ط ر د".

<sup>6</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 89/6.

وهو «أن تطرد للشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفاً، لأنها لا تكون إلا أسماء آباءه، تأتي منسوبة صحيحة التسلسل غير منقطعة من ظهور كلفة على النظم، ولا تعسف في السبك، بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته، وانسجامه، فمتى جاءت كذلك دلت على قوة عارضة الشاعر وقدرته»<sup>1</sup>.

ويبدو أن الخطيب قد نقل هذا التعريف بحرفه عن صاحب "الطرار" الذي أشار إليه في آخر كلامه عن التفريق بين الاطراد والاستطراد بهذا التعبير مكنياً عن شدة وضوحه باطراد الماء، وسهولة جريه وسيلانه.

وقد مثل القزويني بقول دريد بن الصمة:

قَتَلْنَا بَعْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَانِهِ      ذُؤَابَ بَنِّ أَسْمَاءَ بِنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ<sup>2</sup>

فمعنى البيت أنه يقال: ثل الله عرشهم، أي: هدم ملكهم، ويقال للقوم إذا ذهب عزهم وتضعضعت حالتهم، قد ثل عرشهم، أي: إن تبجحوا بقتلك وصاروا يفرحون به آثرت في عزهم وهدمت أساس مجدهم بقتل رئيسهم عتيبة بن الحارث، ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام - الكريم بن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم<sup>3</sup>.

وإيراد مصطلح الاطراد يجعلنا نستحضر الاستطراد، وبالتالي التساؤل حول الفرق بينهما، وهو ما فعله العلوي بقوله: «إنّ الاستطراد يكون بورود كلام ثم تدخل عليه كلاماً أجنبياً عنه ثم ترجع إلى الأوّل، بخلاف الاطراد، فإنّه ذكر اسم الممدوح بعينه ليزداد إبانةً وتوضيحاً على ترتيب صحيح ونسق مستقيم من غير تكلف في النظم، ولا تعسف في السبك، حتى يكون ذكر الاسم في سهولته، كاطراد الماء، وسهولة جريه وسيلانه»<sup>4</sup>.

#### ب . المحسنات اللفظية:

<sup>1</sup>. ابن أبي الأصبح: تحرير التحبير، ص352.

<sup>2</sup>. دريد بن الصمة: ديوان دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، ص36.

<sup>3</sup>. التقتراني: المطول شرح التلخيص، ص 682.

<sup>4</sup>. ابن معصوم المدني: الطراز: 93/3.

ثم انتقل المصنف إلى المحسنات اللفظية، وذكر فيها:

### 1. الجناس:

فقد استهل حديثه عن المحسنات اللفظية بالجناس، وقد وجدنا بعض المتقدمين يطلقون عليه مصطلح "التجنيس" ووافقهم الباقلاني في "إعجاز القرآن"، والجناس بين اللفظين هو تشابههما في اللفظ، وينقسم إلى عدة أنواع، منها الجناس التام، وهو أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها<sup>1</sup>، ثم يُغرق المصنّف في بيان تقسيمات أخرى للجناس، فيذكر أن الجناس في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ الروم [55]، هو من قبيل "الجناس المماثل" لأنه من نوع واحد (اسمين).

وكقول أبي تمام:

إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطَ الْحَرْبِ صَدَعُوا      صَدَعُوا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكُتَائِبِ<sup>2</sup>

أما إن كانا من نوعين -كاسم وفعل- فهما من قبيل المستوفى، كقول أبي تمام:

مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ      يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>3</sup>

وعلى عكس ما كان عليه الحال في بابي علم المعاني والبيان، نجد المصنف يتحاشى الإطالة في شرح المصطلحات والاستفاضة في شرح التعريفات، وإنما يتجه المصنف إلى الإيجاز، ويجعل الاستفاضة مقتصرة على الإكثار من تقديم الشواهد مع تقديم تعليقات عليها، كما نلاحظ خلو التعريفات من المفردات المنطقية، واستبدالها بمصطلحات أخرى أكثر ملائمة.

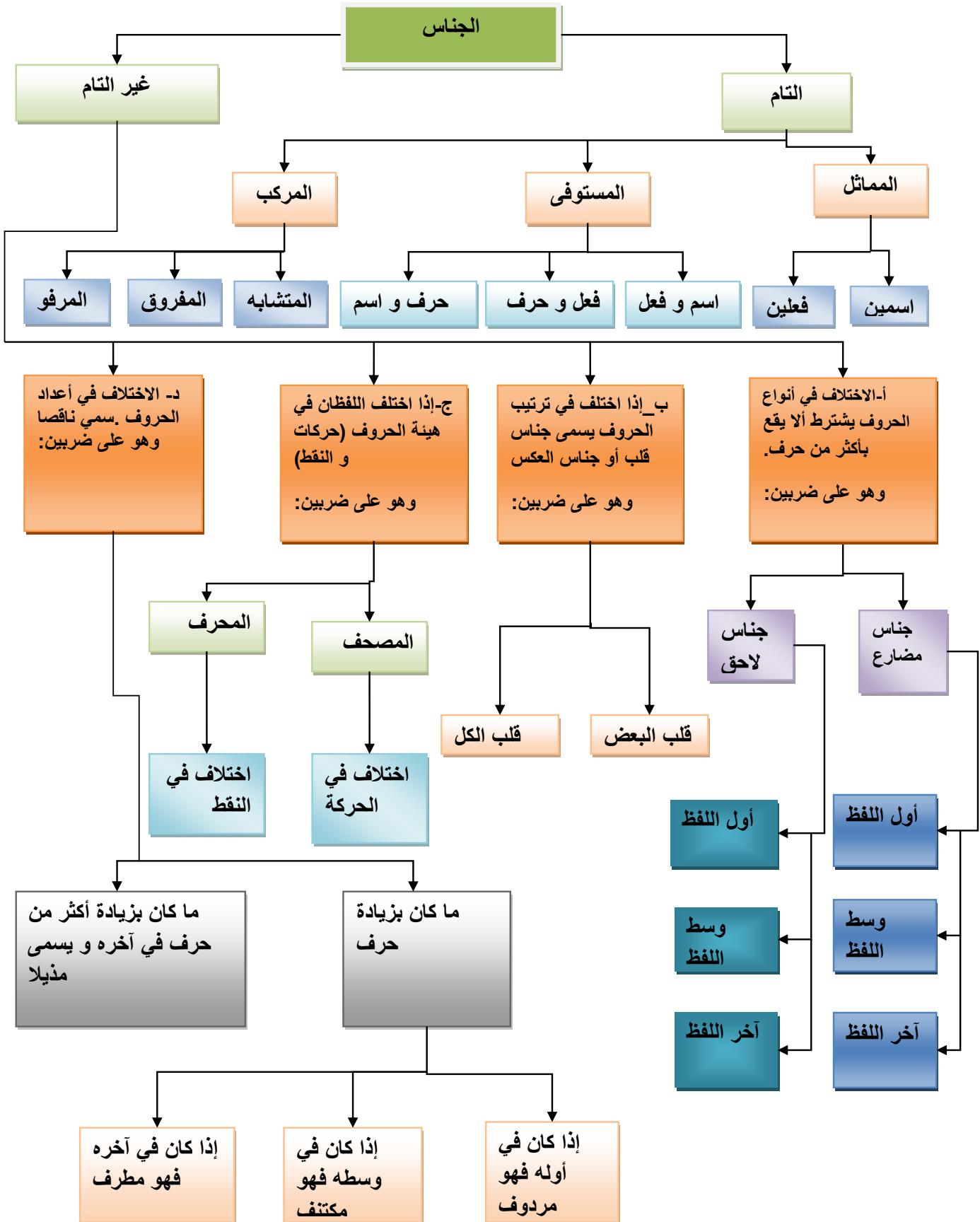
وسنبين في المخطط الآتي أنواع وتفرعات الجناس:

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/ 90.

<sup>2</sup> الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، 1/ 115.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 2/ 177.

ينفرغ الجنس إلى أضرب كثيرة يوضحها المخطط



## 2. رد العجز على الصدر:

وعرفه الخطيب على اعتبارين، فهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ **الأحزاب [37]**، وقولهم: «الحيلة ترك الحيلة».

وكقولهم: «سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل» وكقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ **نوح [10]**

وكقوله تعالى أيضا: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ **الشعراء [168]**

وفي الشعر: أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني<sup>2</sup>، وجعل يمثل لكل نوع ببيت من الشعر، حتى أوصلها إلى اثني عشر نوعا دون أن يصطلح عليها باسم معين، فالأول كقوله:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلِطُّمْ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ<sup>3</sup>

والفرق بينه وبين الجناس فرق لطيف يكاد يكون خفيا، حتى قال ابن الأثير: «ورأيت الغانمي قد ذكر في كتابه بابا وسمّاه ردّ الأعجاز على الصدور، خارجا عن باب التجنيس، وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه»<sup>4</sup>.

ومن المتأخرين من يُطلق عليه مصطلح التصدير.

## 3. السجع:

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6 / 102.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6 / 102.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، ص 294. وينسب إلى الأفيشر الأسدي كما في تحرير التعبير.

<sup>4</sup> . ابن الأثير: المثل السائر، 1 / 251.

عرفه بقوله: «وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد»<sup>1</sup>، ثم جعل يفسر بهذا التعريف مقولة شيخه السكاكي «الأسجاع من النثر كالقوافي في الشعر»<sup>2</sup>.  
ثم قسم السجع إلى ثلاثة أضرب: مطرف ومتواز وترصيع، لأن الفاصلتين إن اختلفتا في الوزن فهو السجع "المطرف"، كقوله تعالى:

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ نوح [13، 14]

وإلا فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو "الترصيع"، كقول الحريري: «فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه»<sup>3</sup>.

فالتقابل في كلمات هاتين القرينتين تقابلُ اتّفاقٍ في الأوزان وفي الحرف الأخير:

فهو: يَطْبَعُ، الأَسْجَاعُ، بَجَوَاهِرٍ، لَفْظُهُ.

و: يَقْرَعُ، الأَسْمَاعُ، بَزَوَاجِرٍ، وَعَظُهُ.

وإلا فهو السجع المتوازي كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ

مَوْضُوعَةٌ ﴾ الغاشية [13، 14]

فكلمتا: "مَرْفُوعَةٌ" و"مَوْضُوعَةٌ" متفتقتان في الوزن والحرف الأخير، لكنّ ما قبلهما وهما: "سُرُرٌ" و"أَكْوَابٌ" غير مُنْتَفَقَتَيْنِ فيهما.

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 6/106.

<sup>2</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، 1/431.

<sup>3</sup> الحريري: مقامات الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، 1873م، ص19.

## 4. الموازنة:

وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَمَارِقُ

مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبٌ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ الغاشية [15، 16]

فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خص باسم المماثلة<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ

الْمُسْتَبِينَ ﴿١٧﴾ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ الصافات [117، 118]

وقول أبي تمام:

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس<sup>3</sup> قنا الخط إلا أن تلك ذوابل<sup>3</sup>

فإن (مها) في الشطر الأول موازن لـ(قنا) في الشطر الثاني، وأوانس من الشطر الأول موازن لـ(ذوابل) من الشطر الثاني، وقوله (إلا أن) متفق في الشطرين، وأما (هاتا) في الشطر و(تلك) في الشطر الثاني وهما غير متوازيين.

وقول البحري:

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا<sup>4</sup> وأقدم لما لم يجد عنك مهربا<sup>4</sup>

فإن (أقدم) في الشطر الثاني، موازن لـ(أحجم) في الشطر الأول، و(لما يجد) في الشطر الثاني موازن لنظيرتها في الشطر الأول، (عنك) موازن (فيك) و(مهرباً) موازن (مطمعاً) وليس في البيت موافقة في التقفية.

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 112/6.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 113/6.

<sup>3</sup> أبو تمام: ديوان أبي تمام، 116/3.

<sup>4</sup> البحري: ديوان البحري، 200/1.

## 5. القلب:

لغة هو: تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلباً<sup>1</sup>.

أما في الاصطلاح فهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول، سمي بذلك لقلب المعنى إلى نقيضه<sup>2</sup>، وقد أجل الخطيب الحديث عن هذا النوع إلى باب السرقات، ومثل له بقول الشاعر:

مَوَدَّتْهُ تَدْوُمٌ لِكُلِّ هَوْلِ      وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتَهُ تَدْوُمٌ<sup>3</sup>

فإنه يمكن أن يقرأ من آخره لأوله، كما يقرأ من أوله إلى آخره، ويرد عليه أمور أحدها: أن تشديد دال (مودته)، وتخفيف دال (تدوم) يتعذر معها القلب، لكنه ماشٍ على اصطلاحهم من أن المشدد كالمخفف، وقد تقدم الاعتراض عليه.

والثاني: أن واو الضمير في (مودته) تمنع من القلب؛ لأنها تكون عند القلب فاصلة بين التاء والهاء من (مودته).

الثالث: أن الحركات واختلافها يمنع القلب، وانقلاب المحرك ساكناً وعكسه.

ومن النثر كقولك: أرض خضراء، وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل:

"سِرٌّ فَلَا كَبَا بِكَ الْفَرَسُ "وجواب القاضي": دَامَ عَلَا الْعِمَادِ.<sup>4</sup>

فالقلب إذاً هو أن يكون الكلام، بحيث إذا قلبت أحرفه لم تتغير قراءته، على أن يكون جيد السبك منسجم المعاني، ويكون هذا النوع في النظم والنثر.

<sup>1</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق ل ب"

<sup>2</sup> . الخطيب القرظيني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 134/6.

<sup>3</sup> . المصدر نفسه ص 299. بلا نسبة في كتب البلاغة.

<sup>4</sup> . الخطيب القرظيني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 113 / 6.

## 6. التشريع:

وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما<sup>1</sup>، كقول الحريري:

يا خاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنِّهَا      شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ<sup>2</sup>

وقد اعترض السبكي على اختيار هذا المصطلح، بقوله: «إنَّ تسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها، فإنَّ التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر، وكان اللائق اجتنابها»<sup>3</sup>.

وبرر العلوي سبب اختيار هذا المصطلح بقوله: «لأنَّ ما هذا حاله من الشعر، فإنَّ النفس تشرع إلى تمام القافية وكمالها»<sup>4</sup>.

ويرى السبكي: أن التقييد بقافيتين لا معنى له، فقد يكون أكثر، ومن أغرب ما رأيت فيه أبيات الحريري من أول الكامل، فإنه بناها على سبع قوافٍ وهو من بحر الرجز:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِرِ الصَّبِّ الجَوَى      وَتَعَطَّفِي بِوَصَالِهِ وَتَرَحَّمِي  
ذَا المُبْتَلِي المُتَّفَكِّرِ القَلْبِ الشَّجِي      ثُمَّ اكْشُفِي عَن حَالِهِ لَا تَظْلُمِي<sup>5</sup>  
فهذه الأبيات مبنية على قوافٍ متعددة:

الأولى: رائية في (المستهتر والمتفكر)، فيقال:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِرِ      ذَا المُبْتَلِي المُتَّفَكِّرِ

الثانية: بائية في (الصب والقلب)، فيقال:

جُودِي عَلَى المُسْتَهْتِرِ الصَّبِّ      ذَا المُبْتَلِي المُتَّفَكِّرِ القَلْبِ

الثالثة: ألفية في (الجوى والشجي)، فيقال:

<sup>1</sup>. المصدر نفسه، 6/ 114.

<sup>2</sup>. الحريري: مقامات الحريري، ص 181.

<sup>3</sup>. بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، 4/ 461.

<sup>4</sup>. العلوي: الطراز، 3/ 70.

<sup>5</sup>. بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، 3/ 307.

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْتِرِ الصَّبِّ الْجَوَى      ذَا الْمُبْتَلَى الْمُتَفَكِّرِ الْقَلْبِ الشَّجِي  
الرابعة: فائية في (تعطفي واكشفي)، فيقال:

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْتِرِ الصَّبِّ الْجَوَى      وَتَعَطْفِي ذَا الْمُبْتَلَى الْمُتَفَكِّرِ الْقَلْبِ الشَّجِي  
الخامسة: هائية في و(صالة وحاله)، فيقال:

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْتِرِ الصَّبِّ الْجَوَى وَتَعَطْفِي بِوَصَالِهِ      ذَا الْمُبْتَلَى الْمُتَفَكِّرِ الْقَلْبِ الشَّجِي ثُمَّ اكْشَفِي عَنْ حَالِهِ<sup>1</sup>  
7. لزوم ما لا يلزم:

وهو أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب  
السجع<sup>2</sup>، ومثل الخطيب بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ  
يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الأعراف [201، 202].

وقوله تعالى أيضا:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ الضحى [9، 10]

وقول عبد الله بن الزبير:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا أَنْ تَرَخْتَ مَنِّي      أَيَادِي لَمْ تُمَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ      وَلَا مُظْهَرُ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ  
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَائِهَا      فَكَانَتْ قَدْى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ<sup>3</sup>  
وذكر ابن الأثير أن مفهومه في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روي الأبيات  
الشعرية، وقد جمع أبو العلاء المعري في ذلك كتاباً وسماه كتاب "اللزوم" فأتى فيه  
بالجيد الذي يحمد، والرديء الذي يذم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، 307/3.

<sup>2</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 115/6.

<sup>3</sup> . بلا نسبة في نهاية الأرب، 113/7.

<sup>4</sup> . ابن الأثير: المثل السائر، 401/1.

وجملة الحديث عن المصطلحات البلاغية التي قسم إليها القزويني أبواب البلاغة الثلاثة أن المصطلح البلاغي عند القزويني قد بلغ نضجا، لم يعده الدرس البلاغي قبل السكاكي، كما عرف نفس الكثرة والتوسع الذي شهدته مع شيخه أبي يعقوب السكاكي، ولئن عُدَّ ذلك مزية للبلاغة العربية ككل، انطلاقاً من تحديد موضوعاتها وتفصيل مباحثها التي عرفت عبر مختلف مراحلها التطورية التغيرات والاستبدالات التي، وإن لم تحد بها عن الموضوع كلياً، إلا أنها جعلت البلاغة العربية تلبس ألبسة مختلفة هدفها الأول والأخير هو بحث الإعجاز القرآني، وهو ما أسهم عبر مراحلها المختلفة في ظهور نظريات بلاغية مختلفة وصلت بالبلاغة العربية إلى تطور لم يُعرف له مثيل.

وعلى الرغم مما نقوله عن جهود القزويني في الدرس البلاغي عموماً والمصطلح البلاغي خصوصاً، وإن كانت الكثير من جهوده المنهجية بمثابة تحصيل حاصل لجهود أسلافه، إلا أننا لا ننكر أن الاتجاه الذي سار إليه، هو وشيخه من محاولة الإحاطة بمصطلحات ومفاهيم الدرس البلاغي، قد أسهم بشكل أو بآخر في وصول البلاغة العربية إلى حالة من الجمود، بحيث كان لذلك المنهج دور فاعل فيما يشبه حالة من التوهم لدى طائفة واسعة ممن لحقوه، مفادها أن الدرس البلاغي قد وصل إلى ذروته من الاكتمال، ومن ثم لا مجال لكل جديد، وكأنه نسخ السابق واللاحق، ولعلنا لا نبالغ إن قلنا: إن نظرة اللاحقين إلى كتاب الإيضاح، والجزء الثالث من مفتاح العلوم، أصبحت بعد ذلك بمثابة نظرة إلى كتاب سيبويه، وقولهم إنه - قرآن النحو - على الرغم من أن الكثير من الذين جاؤوا بعده أو حتى من المحدثين قد انتقدوا السكاكي والقزويني بشدة كما تقدم، إلا أننا ورغم معابنتنا لهذا الأمر فإننا لا نقول إنَّ القزويني باتباعه لمنهج شيخه، وشدة ولعه وجنوحه إلى التقسيمات، لم يلزم أحداً من اللاحقين باتباع منهجه، فإن مجال الاجتهاد مفتوح على جميع المستويات.

أما على مستوى المصطلحات، فإننا ألفينا القزويني موضوعياً في انتخاب مصطلحاته، مهووساً بكتاب مفتاح العلوم، فعلى الرغم من أنه قد عارضه في الكثير من المسائل، إلا أن ذلك في حد ذاته يدل على أنه يرى في المفتاح النموذج الأمثل الذي يقصد إلى

مضارعتة، والاستمرار على نهجه وشكله العام الذي بُني عليه، ومن ثم فقد نجم عن كثرة التقسيمات كثرة المصطلحات والحدود التي جعلت من لحقوه يتوهمون أنه لم يعد هناك أي مجال للتجديد بعده، وهو ما نراه اليوم، فكما أن الحديث عن مرحلة التأسيس يكاد يقترن بالجاحظ، فإن مرحلة اتخاذ ما يُسمى بالشكل الثابت مقرونة بالقزويني وشيخه السكاكي، دون الحديث عن أي جهود تُذكر بعدهما إلا التي سارت على المنهج الذي ارتضياه للبلاغة العربية أن تسير في فلكه.

## **الفصل الرابع:**

### **المصطلحات البلاغية العامة في كتاب الإيضاح**

**1. منهج الخطيب القزويني في وضع المصطلح البلاغي.**

**2. المصطلحات البلاغية العامة في كتاب الإيضاح.**

**3. فهرس المصطلحات البلاغية العامة.**

## توطئة:

إن أي حديث عن المنهج العام الذي سار عليه الخطيب القزويني في الإيضاح يجعلنا نتحدث عن مزيج يشتمل على عدة روافد فكرية ومعرفية اجتمعت له، فبينما نجده يسير على خطوات الأوائل في الوقوف عند أسرار الأغراض البلاغية المختلفة، والبحث عن مكامن الإعجاز فيها، نجده قد أخذ حظه من التأثر المنطقي للمدرسة الكلامية المتأخرة، والتي ألفت بظلالها على الدرس البلاغي.

ولعلّ الفارق الذي ميزه عن المتقدمين زيادة على طريقة الطرح والتناول، هو أننا لم نجده يطيل النظر والكلام في أكثر الأقسام البلاغية، وكأنه استغنى بكثرة التقسيمات التي جعل يقسم أبواب البلاغة إليها عن الشرح والتوضيح، خاصة في باب " علم البديع" الذي نحا فيه إلى الاختصار الشديد، حتى أنه كان يتخلى عن وضع حدود لبعض أنواع البديع.

والحق أنّ ثراء المصطلح البلاغي في كتاب الإيضاح ليس مقتصرًا على مسميات تلك الأقسام والتفريعات التي وضعها القزويني، وإنما قد يخرج عن ذلك إلى مصطلحات كثيرة أخرى ، تدخل تحت تلك الأبواب والتفريعات، وهي - وإن كانت قد جيء بها عرضاً- دون أن يقصد القزويني إلى الوقوف عليها شرحاً وتحديداً، إلا أنها تدخل تحت باب البلاغة، ولا تتفك عنه، وذلك عند الحديث عن البلاغة كعلم قائم بذاته، وله من المصطلحات والتحديدات التي تختص به، وبالتالي فهي لا تقتصر على ما يرد من مسميات تحت كل قسم من تقسيمات البلاغة الثلاثة فحسب، بل هناك العديد من المصطلحات الأخرى التي تدخل تحت هذه التقسيمات الجزئية، إلى جانب ما قد تتميز به بعض الأنواع من تنوع، يجعل بعض التفريعات تتميز بثنائها وتداخلها المصطلحي، والذي ينجم عن كثرة الأنواع، وتفضيل المصنف أحيانا لأسلوب التمثيل على حساب الشرح والتحديد.

ومن أجل مكاشفة منهجية الوضع والبناء المصطلحي التي قام عليها كتاب الإيضاح نعرض إلى بعض السمات التمييزية التي اعتمد عليها الخطيب القزويني في وضع

هذا الكتاب، سواءً تلك السمات التي صرّح بها، أم التي اعتمدها دون أن يكون له وعي مباشر أو مصرّح به فيها.

أ. الإيضاح ومصادره:

### 1. السكاكي:

وقد تأثر القزويني بشيخه السكاكي تأثراً بالغاً، لدرجة أننا لا نكاد نجد مبحثاً من مباحث الإيضاح إلا كان للسكاكي سبق إليها، وخوض فيها، وانفرد القزويني عن السكاكي بفصلين هما: السرقات، وحسن الابتداء والانتهاء. فلم يكن فيهما مجدداً. إلا أنها النفاثة حسنة منه تشير إلى تذوقه للأدب وأساليبه<sup>1</sup>.

والحق أننا وإن كنا لا نجرأ على استتقاص جهود القزويني، إلا أننا نعود فنقول: إنّ كتاب الإيضاح هو خلاصة الدراسات السابقة، أي أنه ليس خلاصة للجزء الثالث من مفتاح العلوم فحسب، وإنّما هو خلاصة وجمع وتهذيب لما تفرق في مختلف الكتب البلاغية من آراء، وخير دليل على ذلك أننا وجدنا المصنّف يخالف شيخه السكاكي في الكثير من المسائل، وفي مقابل ذلك نجده ينقل عن بعض المتقدمين. سواءً نسب كلامهم إليهم أم لم ينسب. وهو ما يجعلنا ندرك أن تجربة الخطيب القزويني هي تجربة تجديدية رائدة، حاول من خلالها استيعاب الدرس البلاغي، مع وعيه بقيمة العمل الذي توصل إليه شيخه أبو يعقوب السكاكي في الجزء الثالث من مفتاح العلوم، خاصة من جانب التقسيمات التي توضحت بها المعالم النهائية لعلم البلاغة، والتي جعلت المتأخرين يعدونه المتهم الأول فيما انتهت إليه البلاغة من قوالب جامدة، قتلت ما كانت تحياه من إبداع في سالف عهدها.

وعلى الرغم من شدة ولع الخطيب بعمل السكاكي في مفتاح العلوم، وهو ما يظهر على كتاب الإيضاح شكلاً ومضموناً، فإننا نستشهد لذلك بلغة الأرقام التي أثبتت ذلك، حيث وجدنا حضور اسم السكاكي في أربعة وتسعين "94" موضعاً من كتاب الإيضاح، بينما ذكره بلقب "صاحب المفتاح اثنتي عشرة" 12 مرة، وهي الشخصية

<sup>1</sup>. ينظر: أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، ص 245.

الأكثر حضوراً في الكتاب، وقد اختلفت مواضع ذكره في " الإيضاح"، بين اتباع آرائه أحياناً، ومناقشتها في مواضع أخرى، وأحياناً يذهب الخطيب إلى الإعراض عن رأيه.

## 2 . عبد القاهر الجرجاني:

وقد اعترف بفضل عبد القاهر على ما وصل إليه في كتابيه التلخيص والإيضاح، في مقدمة الإيضاح بقوله: «أما بعد، فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالإيضاح، وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح، وبسطت فيه القول، ليكون كالشرح له، فأوضحت مواضعه المشككة، وفصلت معانيه المجملة وعمدت إلى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم، وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله - في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة...»<sup>1</sup>.

ووصل عدد المواضع التي ذكر فيها اسم عبد القاهر الجرجاني إلى 38 مرة، ولعل المفارقة التي وقفنا عليها في هذه اللوحة الإحصائية هي أنّ الخطيب قد درج في كل المواضع التي ذكر فيها عبد القاهر الجرجاني على وصفه بـ " الشيخ"، وهو ما لم نجده يفعله حين ذكره لشيخه الأول أبي يعقوب السكاكي.

ولم تخرج المواضع التي ذكر فيها القزويني اسم عبد القاهر عن بابي المعاني والبيان، بينما ذكره مرة واحدة في البديع في حديثه عن التشريع بقوله: «هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعاني فإن المعاني إذا أرسلت على سجيبتها وتركت وما تريد طلبت لأنفسها الألفاظ ولم تكتس إلا ما يليق بها»<sup>2</sup>.

وهو ما يعطينا قراءة واعية عن نظرة الإعجاب الشديد الذي يُكَنُّه القزويني لعبد القاهر، وعدّه صاحب الفضل الأكبر على البلاغة العربية.

## 3 . الزمخشري:

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 1/ 161،

<sup>2</sup> . عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص14.

ويبدو اتجاه الخطيب إلى الزمخشري، واعتماده عليه واضحا في تخريج الشواهد القرآنية، وتحري المشاكل البلاغية الغامضة، وقد مكنه اطلاعه على الكشاف أن يقف في أكثر المسائل الخلافية موقف الحكم الفيصل<sup>1</sup>.

فقد ذكر اسم الزمخشري في واحد وثلاثين "31" موضعا من كتابه، وذكره في أربعة "4" أخرى باسم " الشيخ جار الله"، لكن أغلب المواضع التي ذكره فيها، كانت محل نقل، أو ذكر لتفسير آية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ المعارج [19-21]

قال الزمخشري: الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم: ناقة هلوع سريعة السير، وعن أحمد بن يحيى، قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قلت قد فسره الله تعالى . . .<sup>2</sup>

أو دعما لرأي كما في قوله: «واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»<sup>3</sup>.

ومن دون السكاكي وعبد القاهر والزمخشري، وجدنا القزويني غالبا ما يتحاشى ذكر مصادره، ويتجنب نسبة نقولاته، فيقول مثلا: «وقد سماها بعضهم»، كما في قوله في باب علم البديع: «ومن مراعاة النظر ما يسميه بعضهم تشابه الأطراف»<sup>4</sup>.

ب . التفريق بين أبواب البلاغة من حيث الغاية:

والفرق بين علم البديع وعلمي المعاني والبيان على رأي الخطيب القزويني، أن علمي المعاني والبيان يبحثان في صلب المعنى المراد، غير أن الأول منهما يبحث من

<sup>1</sup> . أحمد مطلوب: القزويني وشروح التلخيص، ص 220.

<sup>2</sup> . الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4/612.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 2/91.

<sup>4</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/31.

حيث مطابقته لمقتضى الحال، وأن الثاني يبحث من حيث تأديته بطرق مختلفة  
الوضوح في وضوح الدلالة على المعنى المطلوب المقصود.

ومن هنا يُعَلَّمُ أن أثر علمي المعاني والبيان (في تحسين الكلام) ذاتي في صميم  
المعنى، وأن أثر علم البديع فيه عرضي؛ أي بعد أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى  
الحال، واضح الدلالة على المعنى المراد<sup>1</sup>.

ج . الجنوح إلى الاختصار:

كما كان منهجه في هذا المبحث قائماً على الاختصار الشديد في التعليق على أنواع  
المباحث، حيث نجده في الكثير من السياقات يكتفي بتقديم شاهد أو شاهدين دون أن  
يقدم شرحاً أو توضيحاً، وأحياناً دون أن يبين محل الشاهد فيها، ولا ندري السبب  
الذي جعله يفعل ذلك، خاصة ونحن نعلم أن كتاب الإيضاح هو في حد ذاته بمثابة  
شرح لكتابه الأول " التلخيص"، ويزيد ذلك كون هذا الإيجاز قد ورد في مواضع كان  
تحتاج إلى تفصيل، خاصة في بعض أبواب البديع التي شهدت تعدداً مصطلحياً،  
وتداخلاً شديداً بين أبوابها، مما قد يوصل القارئ والمتعلم خصوصاً إلى أن يفهم ما  
لم يقصده المصنّف.

د . تجنب مناقشة المتقدمين:

والحق أن القزويني عند اختيار مصطلحاته، كان يبرر السبب في تفضيله بعض  
المسميات على حساب أخرى، خاصة التي كانت من اختياره، فيدافع عنها ويبين  
سبب رده لأخرى إلا قليلاً، وبرز ذلك فيما يعرف بالمحترزات، مثل قوله عن  
الحقيقة: «وقد يفيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في  
اصطلاح به التخاطب، فقولنا المستعملة، احتراز عما لم يستعمل فإن الكلمة قبل  
الاستعمال لا تسمى حقيقة، وقولنا فيما وضعت له، احتراز عن شيئين أحدهما ما  
استعمل في غير ما وضعت له غلطاً، كما إذا أردت أن تقول لصاحبك: خذ هذا  
الكتاب مشيراً إلى كتاب بين يديك، فغلطت فقلت: خذ هذا الفرس، والثاني أحد قسمي

<sup>1</sup> . حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2018م، 162/1

المجاز، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له، لا في اصطلاح به التخاطب، ولا في غيره كلفظة الأسد في الرجل الشجاع»<sup>1</sup>.

وإن كان السبكي قد عدّ هذه الاحترازات في حد ذاتها إشارة إلى عدم استقرار حد الحقيقة عند القزويني، بحيث لم يوفق فيما قصده من جعل مصطلح الحقيقة جامعاً مانعاً<sup>2</sup>.

أما في باب علم البديع، فقد درج إلى الاكتفاء بذكر مختاراته، مع الإحالة البسيطة أحيانا على المصطلحات المقابلة التي وضعها سابقوه، رغم أنّ هذا لم يكن دأب من سبقه من المتقدمين الذين كانوا يناقشون المصطلحات والمسميات الواردة قبل ترجيح أحدها أو التخلي عنها جميعاً، وابتداع مصطلح جديد، إلا أنه اكتفى في غالب الأمر بمناقشة اختيارات شيخه السكاكي في مفتاح العلوم.

ومن سمات منهجه أيضاً أننا وجدناه في الكثير من الأبواب يسعى إلى جعل المصطلح المختار مرتبطاً بدلالته اللغوية، فكان يترك بعض المصطلحات التي يختارها سابقوه، ومنهم السكاكي، ورغم أنه لم يبرر ذلك بكون المصطلحات التي اختاروها لا تحمل أي علاقة تذكر بين المعنى الأصلي، والمعنى الذي انتهت إليه في الدلالة الاصطلاحية، إلا أنّ ذلك باد في الكتاب من خلال تركه لبعض المصطلحات التي لا يتحقق فيها هذا الضابط، إلا ما غلبت شهرة الاصطلاح والعرف فيه على دلالته اللغوية، كمصطلح "المطابقة" الذي يعني في الاصطلاح عكس دلالته اللغوية.

هـ - القزويني مع مفتاح العلوم:

إن منهج القزويني في اختيار مصطلحاته، قائمة في الغالب على موافقة ما جاء في الفصل الثالث من مفتاح العلوم، أو معارضته، بتجاوز الأخذ والنقل منه إلى غيره،

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص202.

<sup>2</sup> . أحمد حمد الجبوري: موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، لبنان، 2017م، ص24.

ولعلّ هذا الالتزام راجع إلى كونه قد ألزم به نفسه في التلخيص، بالنظر إلى كون التلخيص خلاصة لما جاء في الفصل الثالث من المفتاح.

فقد كان القزويني آخذاً بالنقل عن السكاكي وانتهاج منهجه، ربما لاقتناعه أنّ مفتاحه هو منتهى ما وصلت إليه البلاغة، وأنّ ما دونه من المصنفات الأخرى هي فروع عنه، أو أنه قد اقتنع بكون البلاغة العربية قد أخذت طريقاً لا رجعة منه في اتجاهها نحو الغاية التعليمية، وانصرافها إلى التعميد الذي يجعلها لا تزيد عن كونها قوالب تضبط النصوص والشواهد.

ومن سمات المنهج المعتمد من طرف المصنّف في هذا المبحث، أنه لم يتبع نفس طريقة التقسيم التي التزم بها في مبحثي علم المعاني والبيان، بأن يفرد لكل عنصر من عناصرهما مبحثاً خاصاً، وإنما نجده يتجنب ذلك، بل إنّه اختار بعدما ذكر علم البديع، وأردف بتقسيمه إلى لفظي ومعنوي، بأن ذكر الأول، (أي المعنوي) ثم يقول عند الانتقال إلى كل نوع جديد "ومنه". أي ومن أنواع المحسنات المعنوية، وهو ما فعله أيضاً عند انتقاله إلى المحسنات اللفظية.

والحق أنّ الخطيب القزويني تابع السكاكي، ففصل البديع عن علمي البلاغة، ونظر إليه بوصفه علم تحسين وتزيين، وعرفه بأنه «علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته»<sup>1</sup>، وجعل هذه المحسنات نوعين:

أ- محسنات لفظية: يكون التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً، ويتبعه تحسين المعنى ثانياً أو بالعرض فتشمل: السجع ولزوم ما لا يلزم والجناس ورد الأعجاز على الصدور، وبراعة الاستهلال والسرققات الشعرية وغيرها كالموازنة والتشريع والقلب.

ب- محسنات معنوية: وهي التي يكون التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانياً وبالعرض وتشمل: الطباق والمقابلة ومراعاة النظير وائتلاف اللفظ مع المعنى، والإبداع والمبالغة والاستطراد والمذهب الكلامي والمشاكله وتجاهل

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 50/1.

العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، واللف والنشر وصحة الأقسام والجمع والتفريق والتقسيم والاستقصاء والتوجيه، والتورية والاستخدام، والمزاوجة وحسن التعليل، والتجريد والاستدراج، والإدماج والهزل الذي يراد به الجدّ والاطراد<sup>1</sup>.

وإذا ما أردنا أن نزيد في الكلام على ما تقدم، فإننا نرجع السبب في ذلك بأن نقول: إنّ السكاكي والقزويني في كتابيهما لم يقصدا إلى مناقشة ما اصطلح عليه سابقوهما من مختلف أنواع البلاغة، ولم يكونا يهتمان بمناقشتهم بقدر ما كان اهتمامهما منحصرا في تأصيل البلاغة العربية وتقسيمها، بحيث تصل إلى الثبات الذي يجعلها تلتفت إلى العناية بمتعلقات أخرى، وتنتهي عن مناقشة أسامي بعض من الأنواع البلاغية التي تعد موضوعا لها.

ومن ثم فإن البحث عند القزويني -بنظرنا- قد تجاوز مرحلة التأسيس للبلاغة العربية عموما، وللمصطلح البلاغي خصوصا، وإنما الشأن عنده هو تحقيق الاستقرار للجهاز المصطلحي للبلاغة العربية، وحصص موضوعاتها بما يجعلها محدودة وثابتة من حيث الموضوع، وليصبح الدرس البلاغي بعد ذلك آلية لقراءة النصوص، ويخرج من كونه هو موضوع الدراسة حينئذ.

و. تأثير منهج القزويني في الكتب اللاحقة:

ومن الواضح أنّ الطريقة التي سار عليها القزويني، قد كانت محلاً للإعجاب من قبل من جاء بعده، خاصة وأنه أكمل رصف وتقسيم البلاغة، وتدارك على السكاكي ما أغفله في باب البديع على وجه الخصوص، مما جعل كتابه - قاب قوسين أو أدنى - من أن يكون بمرتبة ما يعنيه كتاب سيويه في علم النحو، إذ لم يكن لمن جاء بعده الحظ الأوفر في مضاهاة الإيضاح أو التفوق عليه، وإن كان قصد من لحقوه، لا يخرج عن نية التيسير، فلم يكتب له القبول إذاً للكتب التي جاءت بعده باستثناء التعليقات والشروح التي اعتنت به، واتخذته موضوعا لها.

<sup>1</sup>. أحمد مطلوب: القزويني وشروح التلخيص، ص 428.

أمّا عن منهجه في وضع واختيار المصطلح، فإنه وإن كان المصطلح البلاغي قد عرف ثباتاً واستقراراً بعد القزويني، ولعل مردّ ذلك إلى كون المصطلحات البلاغية التي اختارها وجعل لها أبواباً في تقسيمه قد أصبحت علماً على ما اصطلح بها عليه، ومن ثم، فإن اختيارات من جاء بعده لم تلق القبول الذي لقيته اختيارات القزويني.

وليس يعني هذا أن كتاب الإيضاح غير قابل للنقد، وإنما يكمن الاختلاف في الأهداف المرجوة التي رسمها القزويني، وسعى إلى تحقيقها، وإذا ما بنينا على الفرضية السابقة، فإنّ هذا يعني أن القزويني قد تفتن إلى أنّ الدراسة العلمية تقتضي ثبات موضوع دراستها ما جعله يجتهد في إيضاح موضوعات البلاغة وفق تقسيمات دقيقة، بحيث لم يعد يعترضها شيء من الغموض، ولعل هذا الأمر هو ما افتقدته الدراسات السابقة التي لم يُجد أصحابها تقسيم كتبهم، رغم جودة البحوث التي قدموها للبلاغة العربية عموماً.

ولاشك أنّ الهدف من إثارة إشكال المصطلح البلاغي متصلٌ بالإحساس بأنّ اضطراب العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات وتداخلها المعرفي يسوق إلى اضطراب في الفهم، وإشغال الذهن بما من شأنه أن يصرف عن الفهم السليم، وهو ما أشار إليه أحمد أبو زيد من خطورة هذا الاضطراب في قوله: «إنّ الاضطراب في استخدام المصطلحات، في أيّ فنٍ أو صناعة، ليس بالأمر الهين الذي يمكن أن يقال عنه: إنّه لا يضرّ، فإن لم يكن من ضررٍ سوى إهدار الجهد في معرفة العديد من المصطلحات المترادفة على قسمٍ واحد من أنواع البديع لكفى، فكيف والانشغال به يحول دون التعمّق في أسرار بديع القرآن...»<sup>1</sup>.

وقد يرى البعض أن الاضطراب في مصطلحات ومباحث البلاغة في تصنيف دروس البلاغة، وعدم تمايزها نقطة إيجابية تحسب للبلاغة العربية، ولا تحسب

<sup>1</sup> أحمد أبو زيد: بديع القرآن ومصطلحاته: تنقيح وتجديد في الترتيب، ضمن ندوة "الدراسة والمصطلحية والعلوم الإسلامية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، 1993م، ص377.

عليها، بالنظر إلى كونها تجعلها تسير في حركية ونشاط متواصلين، مما يجعلها دائمة الإبداع والتحول، خصوصا ونحن نرى مثلا أن الجاحظ في البيان والتبيين، يخلط بين أبواب المعاني والبيان ويجعلهما متشابكين، فالاستعارة عنده من البديع، والسكاكي يجعل المجاز العقلي في باب البيان والقزويني يجعله في باب المعاني، كما نجد بعضهم يجعل الالتفات ضمن مباحث علم المعاني كالقزويني، بينما نجد السيوطي يجعله من مباحث البديع.

والحق أننا لا نوافق على هذا الطرح من عدة وجوه:

- أولا: أن ذلك سيجعلها قائمة على الغموض في دراساتهما، وعدم ثبات الآليات المعتمدة أثناء الدراسة، وهو ما سيجعل النتائج التي يتم التوصل إليها غير دقيقة، ولا علمية، بالنظر إلى أن الدراسة العلمية تقتضي أن يكون موضوع دراستها ثابتا، حتى لا ينصرف الدارس عن الموضوع المحدد.

- والثانية أن عدم العناية بموضوع الدراسة من حيث مصطلحاته، وأصوله وفروعه سيؤدي الأمر متعلقا بدراسة الجانب التنظيري للبلاغة، وهو ما نلاحظه جليا، كون العناية بالدراسة البلاغية بالنصوص قد جاءت متأخرة، وقد قيل: إن الرازي هو أول من التفت إلى العناية بهذا الجانب.

- ثالثا، أن ذلك يجعل الدراسات التي تعتمد على الدرس البلاغي في قراءة النصوص خجولة: فكما تقدم في النقطة السابقة، انصرف معظم البلاغيين إلى العناية بالتنظير للبلاغة العربية، وهم وإن كانوا قد اعتنوا أشد العناية بالبحث بإعجاز القرآن الكريم، وتبيين ما يحتويه من بلاغة معجزة، حتى إنهم قد استتبطوا من بعض نصوص القرآن بعض الأنواع البلاغية، إلا أنهم لم يؤكدوا على توظيف تلك الآليات البلاغية في قراءة النصوص الأدبية.

- رابعا: المشقة على المتعلمين: فلا شك أن كون الدرس البلاغي مشتتا، وقائما على المسائل والمصطلحات الخلافية بين أهل الصناعة، سيضع المتعلم، وخصوصا المبتدأ وغير المتخصص في ورطة، يعسر عليه من خلالها أن يفهم مسائل العلم،

ناهيك عن أن يتعرض بعد ذلك إلى إعمال ما تعلمه في قراءة نص من النصوص، وفاقده الشيء لا يُعطيه.

ولا نعني من خلال هذا الكلام أننا ننتقد العناية بالتطور التنظيري للبلاغة، وإنما نقصد إلى العناية أكثر بالجانب العملي الذي به يتم تثمين الجهود التنظيرية، ويظهر جدواها من خلال فحوى الدراسات المقدمة ومختلف نتائجها.

ز. المصطلحات البلاغية العامة الواردة في كتاب الإيضاح:

### 1. التأليف:

ذكره الخطيب في حديثه عن فصاحة الكلام، وخلصه من ضعف التأليف، والحق أنّ التأليف في البلاغة هو من اختيارات السبكي في عروس الأفراح في باب البديع، حيث فضّله على " مراعاة النظير " و " التناسب " و " التوفيق "، وقد صرح بذلك في قوله: «وكان الأحسن تسميته "التأليف" لموافقة التوفيق»<sup>1</sup>.

### 2. ضعف التأليف:

وهو أن يركب الكلام تركيباً خارجاً على الأسلوب المألوف، مثل قولهم: ضرب غلامه زيداً، وذلك أنّ رجوع الضمير إلى المفعول ممتنع عند الجمهور، لئلا يلزم رجوعه إلى ما هو متأخر لفظاً ورتبة<sup>2</sup>.

### 3. التعقيد:

ذكر الخطيب مصطلح " التعقيد " اثنتي عشرة (12) مرة في كتاب الإيضاح، وجعل له قسمين: القسم الأول راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام عن التعقيد، ثم فصل فيه بقوله: «ما سلم نظمه من الخل، فلم يكن فيه ما يخالف الأصل من تقديم أو

<sup>1</sup>. بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، 234/2.

<sup>2</sup>. أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص520.

تأخير أو إضمار أو غير ذلك، إلا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة لفظية أو معنوية<sup>1</sup>، وكان قد ذكر قول الفرزدق على سبيل الاستشهاد:

وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكاً      أبو أمه حَيٍّ أبوه يُقَارِبُهُ<sup>2</sup>

النثر وأما الثاني، فهو ما يرجع إلى المعنى، وهو ألا يكون انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهراً، كقول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا      وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا<sup>3</sup>

ويُعد التعقيد أحد الصفات التي انتقدت على المتبني، وقد كان ثعلب من النقاد الذين أخذوه عليه حيث قال: «وهو أحد مراكبه الخشنة التي ينسخها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة، فيضلّ ويضل، ويتعب ويتعب ولا ينجح»<sup>4</sup>.

#### 4. التنافر:

وقد ورد هذا المصطلح في المبحث الخاص بالفصاحة، فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها، كما روي أن أعرابياً سئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهعخع، ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر فيقول امرؤ القيس<sup>5</sup>:

عَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا .....<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 33/1.

<sup>2</sup> البيت للفرزدق من الطويل يمدح هشام بن عبد الملك، وهو غير موجود في ديوانه، طبع دار صادر بيروت.

<sup>3</sup> العباس بن الأحنف: ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1954م، ص 106.

<sup>4</sup> الثعالبي: يتيمة الدهر، مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، 169/1.

<sup>5</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 22/1.

<sup>6</sup> امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص17.

والحق أن كتب المتقدمين قد حفلت بالبحث في التنافر، حيث نجد الجاحظ يقول فيه: «ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كنت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشاده إلا ببعض الاستكراه<sup>1</sup>.

ومن ذلك قول الشاعر:

وَقَبْرُ حَرَبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ      وَأَيْسَ قُرْبِ قَبْرِ حَرَبٍ قَبْرُ<sup>2</sup>

ثم قال معلقاً على البيت: «ولما رأى من لا علم له أنّ أحدا لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت ثلاث مرّات في نسق واحد، فلا يتتبع، ولا يتلجج، وقيل لهم إنّ ذلك إنّما اعتراه، إذ كان من أشعار الجن، صدّقوا بذلك»<sup>3</sup>.

#### 5. التنكير:

ذكر الخطيب القزويني مصطلح " التنكير " في حديثه عن بلاغة الكلام، وهو في الاصطلاح على نفس دلالاته اللغوية، فهو يباين التعريف، وقد قال ابن منظور: «النكرة إنكار الشيء، وهو نقيض المعرفة، والنكرة خلاف المعرفة، والتنكير خلاف التعريف»<sup>4</sup>.

وذكر الزملكاني فضائل التنكير، في قوله: «وقد يظن ظان أنّ المعرفة أجلى، فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أنّ الإبهام في مواطن خليق، وأنّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق، خصوصا في موارد الوعد والوعيد، والمدح والذم اللذين من شأنهما التشييد... بخلاف المعرفة فإنّه لو اُحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 74/1

<sup>2</sup> . البيت من الرجز، مجهول النسبة، بل نسب إلى الجنّ، وحر: هو حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبي سفيان

<sup>3</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 75/1.

<sup>4</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة " ح ر ب "

<sup>5</sup> . ابن الزملكاني: البرهان الكاشف، تح: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، ديوان الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، 1974م، ص136.

ويجزم غالبية علماء البلاغة بأن وقوع التكرير في الكلمات من دقائق القضايا التي تتجم عن اختيار دقيق وصائب، واختيار الكلمة نكرة يأتي استجابة لدواع بلاغية سامية واهتم بها كثير من العلماء بين مفسر وناحٍ وبلاغي وأسهبوا فيه إسهاباً، وهذا الكلام قد يوحي إلى المتلقي، أو قد يظن أن المعرفة أجلى، ومن النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليق، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق؛ خصوصاً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم، والنكرة متكررة الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة<sup>1</sup>.

#### 6. التعريف:

وقد جاء ذكره أيضاً في سياق حديث القزويني عن بلاغة الكلام، وينطلق البلاغيون في تناولهم للمعارف من مذهب جمهور النحويين، وكون المعرفة عندهم، هي ما دلّ على شيء بعينه، وأقسامها ستة على المختار، وهي المضمّر، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى واحد منها إضافة معنوية<sup>2</sup>.

#### 7. الإطلاق:

تعريف المطلق لغةً: من الإطلاق بمعنى الإرسال، والمرسل هو الخالي من القيد، والطاق من الإبل هي التي لا قيد عليها فأطلقت في المراعي، ويقال: أطلق الفرس أي سرحه<sup>3</sup>.

ويذهب البلاغيون إلى أنّ الجملة لها ركنان هما: المسند إليه، والمسند، وما بقي - عدا هذين الركنين - يسمى قيدياً<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن الزمكاني: التبيان في علم البيان، ص134.

<sup>2</sup> ابن الزمكاني: البرهان الكاشف، ص133.

<sup>3</sup> ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، 420/3.

<sup>4</sup> - فضل عباس حسن: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط3، 1997م، ص 349.

فإذا اقتصر في الجملة على ذكر جزئها، فالحكم مطلق، وذلك حين لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه، ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن<sup>1</sup>.

أما إذا زيدَ عليهما شيء مما يتعلق بهما - أو بأحدهما، فالحكم (مقيد)، وذلك: حيث يُراد زيادة الفائدة وتقويتها عند السامع، لما هو معروف من أن الحكم كلما كثرت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً، فتكون فائدته أتم وأكمل، ولو حُذف القيد لكان الكلام كذباً - أو غير مقصود<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا﴾ [الأنبياء 16]

وحينئذ نقول إنَّ المطلق في اللغة هو المرسل، والمرسل هو الخالي عن القيد، وهذا المعنى نلاحظه في التعريف الاصطلاحي أيضاً، حيث إن المطلق هو الدال على الماهية بلا قيد<sup>3</sup>، فكانت العلاقة قوية بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمطلق.

#### 8. الإعجاز:

ورد هذا المصطلح في سياق حديث الخطيب عن طرفي البلاغة، وكون الطرف الأول هو الحد الذي تنتهي إليه، وهو الإعجاز، ويُعدّ مبحث الإعجاز أشهر مباحث البلاغة العربية على الإطلاق، ذلك بأنه يُمثّل السبب الرئيس الذي حمل العلماء على التعمق في أسرار الدرس البلاغي، كما أنه رافق البلاغة العربية منذ مراحل نشأتها الأولى، واستمر معها عبر مختلف المراحل التي مرّت بها حتى وصلت إلى صياغتها النهائية، ولا شك أن ذلك يرجع إلى عدة أسباب أبرزها: هو السعي إلى الوقوف على مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن، من منطلق أنّ البيان وصناعة

<sup>1</sup> - بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط3، 1988م، ص 387.

<sup>2</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص141.

<sup>3</sup> . ولي الدين بن العراقي: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تح: تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط1،

2004م، ص341.

الكلام قد برع فيه العرب منذ أيام الجاهلية، حتى لما بلغوا الذروة في ذلك جاء القرآن ليتحداهم في جنس ما برعوا به.

فكان البحث في الإعجاز القرآني والوقوف على مظاهره هدفاً انصرف إليه البلاغيون المتقدمون والمتأخرون، وجعلوا دراساتهم تبتدئ منه وتنتهي إليه.

قال الكفوي: «وإعجاز القرآن، ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات، ولا عدم التناقض والاختلاف، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة...»<sup>1</sup>.

فوجد المناوي مثلاً. يقول: «الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عده من الطرق»<sup>2</sup>.

وقد اشتهر مصطلح "الإعجاز" منذ عصور متقدمة، وذلك واضح وظاهر من خلال مختلف الكتب والمصنفات التي عُنونت به، ولعل أشهرها كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني.

#### 9. مطابقة الكلام لمقتضى الحال:

فقد اعتنى أهل البلاغة بهذا المفهوم، وتقطنوا إلى أهمية المقام، وضرورة العناية بملابسات الخطاب، وأحواله، ومما نقله هنا، ما نقله الجاحظ عن صحيفة بشر بن المعتمر المشهورة، حين قوله: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل

<sup>1</sup>. أبو البقاء الكفوي: الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، د.ط، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1998م، ص215.

<sup>2</sup>. محمد بن عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، 1410هـ، ص75.

حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»<sup>1</sup>.

ثم استفاض في الحديث حول هذه المسألة بقوله: «فإن كان الخطيب متكلماً تجنّب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو سائلاً، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذ كانوا لتلك العبارات أفهم، وإلى تلك الألفاظ أميل، وإليها أحسنّ وبها أشغف، ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثير من البلغاء. وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ خلف، وقدوة لكل تابع. ولذلك قالوا العرض والجوهر، وأيس وليس»<sup>2</sup>.

فلكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل والإفصاح في موضع الإفصاح والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال<sup>3</sup>.

#### 10. الذوق:

لم يُعط القزويني تعريفاً للذوق، إلا أنه مصطلح معروف في الأوساط البلاغية والنقدية، وغالباً ما يمثل الذوق الأدبي نوعاً من السعادة التي تنتج من التطابق والإعجاب مع تجربة الأديب، كما أنه مزيج من الشعور والعقل لفهم النص الأدبي خارج الألفاظ والعبارات والجمل<sup>4</sup>.

#### 11. الطلب:

<sup>1</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 131/1

<sup>2</sup> . الجاحظ: البيان والتبيين، 131/1

<sup>3</sup> . الجاحظ: الحيوان، 39/3

<sup>4</sup> . ينظر: جمال سليمان ووجيه مرسي، مفهوم الذوق الأدبي وأهميته، ص1.

ذكر الخطيب مصطلح " الطلب " في حديثه عن قسمة الإنشاء، فهو ينقسم إلى طلب وغير طلب، والطلب في اللغة هو محاولة إيجاد الشيء وأخذه، وطلب الشيء يطلبه طلباً، طلبه طلباً<sup>1</sup>، أما اصطلاحاً فيُعرّف بأنه «ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب»<sup>2</sup>، وألا يقترن بالطلب، بل يتأخر وجود معناه عن وجود اللفظ، مثل قولك: «اضرب» و«لا تضرب» و«هل أضرب»، أو يكون مقرون المعنى باللفظ، فهو إنشاء مثل قولك: «أنت حرٌّ»، وهو لا يحتمل الصدق والكذب<sup>3</sup>.

ومن المعلوم أنّ النحاة والبلاغيين قد اختلفوا في تقسيم الكلام، حيث يبرز منهم من يُقسّمه إلى خبر وإنشاء، ومنهم من يُقسّمه إلى خبر وإنشاء وطلب، وقد قال قطرب أنها أربعة في قوله: «أقسام الكلام أربعة خبر واستخبار وطلب ونداء، وأدرج الأمر والنهي تحت الطلب، وضعف دخول الاستخبار تحت الطلب»<sup>4</sup>.

## 12. الغريب:

لغة: يقال غرب الكلام غرابية: غمض وخفي، فهو غريب والجمع غرباء، وهي غريبة، والجمع: غرائب، والغريب: غير المعروف والمألوف كما في الوسيط<sup>5</sup>.

وهو طريقة مستبحة في إنشاء الكلام لفظاً وتركيباً، فتحتاج إلى البيان والتوضيح، ولذا قال القزويني في تعريف الغرابية: «أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها، فيحتاج في معرفتها إلى من ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة»<sup>6</sup>.

ويتمثل مفهوم الغرابية عند عبد القاهر من جهة أنه جعل الغرابية من جهة الاستعارة (المجاز)، وهو ما حمله على الرد على المعتزلة الذين ادعوا أن إعجاز القرآن الكريم يرتبط باستعمال الألفاظ ذات الغرابية في المعنى المعجمي، لأن الكثيرين يعجزون عن

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة " ط ل ب "

<sup>2</sup> السيوطي: همع الهوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، 53/1

<sup>3</sup> عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص70.

<sup>4</sup> السيوطي: همع الهوامع، 53/1.

<sup>5</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط3، ج2، ص647.

<sup>6</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، مادة " غ ر ب "

الإتيان بمثله، ثم بيّن أن هذا ليس من الإعجاز في شيء، وإنما ترجع الغرابة في القرآن غالبا إلى أمر آخر، هو المعنى الدلالي المستفاد من الاستعارة وغيرها من ألوان المجاز<sup>1</sup>.

وانطلق بعد ذلك ينفي هذا الادعاء عن القرآن الكريم بقوله: أترى أن العرب تُحَدُّوا أن يختاروا الفتح في الميم من (الشَّمْع) والهاء من (النَّهْر) على الإسكان، وأن يتحفظوا من تخليط العامة في مثل (هذا يَسْوَى أَلْفًا)، أو إلى أن يأتوا بالغريب الوحشي في الكلام يعارضون به القرآن؟ كيف وأنت تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئا، وتتأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن، فترى الغريب منه -إلا في القليل- إنما كان غريبا من أجل استعارة هي فيه، كمثل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَا أَمْرِكُمْ بِهِ إِيْمَانِكُمْ إِنَّ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ البقرة [93]

ومثل قوله تعالى أيضا: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الحجر [94]

وقوله تعالى: ﴿عَجَلْنَا قَطْنَا﴾ سورة ص [16]

دون أن تكون اللفظة غريبة في نفسها<sup>2</sup>.

ثم ذهب عبد القاهر إلى تنفيذ قول من زعم بأن للغريب دخلا في إعجاز القرآن، وفيه تحدّ للعرب، وأن ذلك لا يجوز، لأنه قد يتحدى به من يعلم بأمثاله، فلا يتعذر عليه الإتيان بمثله، وقد يتحدى به من لا علم له به، فيكون بمنزلة أن يُتحدّى العرب إلى أن يتكلموا بلسان الترك، لشساعة الفوارق بينهما<sup>3</sup>.

ومن هذه النصوص يمكن أن نخلص إلى أنّ الغرابة عند عبد القاهر نوعان:

<sup>1</sup> عبد الفتاح البركاوي: الغرابة في الحديث النبوي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1987م، ص33.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص397.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص397.

الأول: الغريب من غير شبهة، وهو الحوشي أو الغريب الحوشي، وهو أن يكون اللفظ غريباً في ذاته، وهو لا دخل له في الإعجاز القرآني، ولا يصح أن يتحدى به.

الثاني: الغريب من أجل استعارة هي فيه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه (الغريب الاستعمالي)، ولكن الغرابة فيه هو المعنى المجازي لا المعنى المعجمي<sup>1</sup>.

ولقد أوضح التهانوي مصطلح الغرابة عند علماء المعاني، فقال: «الغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال، سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخالص، أم بالنظر إلينا، وتلك الكلمة تسمى غريباً، ويقابله المعتاد، ويرادفه الوحشي»<sup>2</sup>.

### 13. التأويل:

إن اللغويين العرب القدماء الأوائل يطلقون لفظ التأويل، ويشيرون من خلاله إلى مفاهيم مختلفة، ويبرز اختلاف دلالاتها جلياً حال ورودها في سياقات متعددة؛ فتأتي بمعنى ابتداء الأمر وانتهائه، وكذلك بمعنى مآل الأمر وعاقبته وتخرج دلالة الكلمة إلى معان أخرى تُرصد من خلال سياقات الاستعمال المختلفة كما ذكرنا سلفاً.

قال ابن منظور في لسان العرب: آل الشيء يؤولُ أولاً ومآلاً رجع، وأولَ إليه الشيء: رَجَعَهُ، وألت عن الشيء: ارتددتُ، وفي الحديث من صام الدهر فلا صام ولا آل؛ أي رجع إلى خير... وأولَ الكلامَ وتأوله: دبَّره وقَدَّره، وأوله وتأوله: فسره، وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس 39]

. أي لم يكن معهم علمُ تأويله، وقيل: معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في التكذيب به من العقوبة.

<sup>1</sup> عبد الفتاح البركاوي: الغرابة في الحديث النبوي، ص34.

<sup>2</sup> التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، قديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م،

قال ابن الأثير: «هو من آل الشيء، ويؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه»<sup>1</sup>.

أما في الاصطلاح فيعرفه أحد المعاصرين: على أنه يعني النظر فيما نقل من فصيح الكلام مخالفاً للأقيسة والقواعد المستنبطة من النصوص الصحيحة، والعمل على توجيهها وتخريجها لتوافق هذه الأقيسة والقواعد، على ألا يؤدي هذا التوجيه إلى تغيير القواعد، أو زحزحة صحتها وإطرادها<sup>2</sup>، ويعرفه علي أبو المكارم بأنه:

«تخريج الكلام بما يتماشى مع قواعد المنطق العام بالرغم من مخالفته لمنطق اللغة وواقعها»<sup>3</sup>، قال محمد عيد معلقاً وشارحاً: «وهو يقصد فيما يبدو بالمنطق العام طرد القاعدة بالقياس وجعلها عامة في اللغة لا يشوبها شذوذ، كما يقصد بمنطق اللغة ما روي عن العرب مخالفاً للقاعدة، أي أنه صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج إلى تقدير وتدبر»<sup>4</sup>.

#### 14. النظم:

النظم لغة: يقول ابن منظور: «النظم: التأليف نظمه نظاماً ونظاماً ونظمه فانتظم وتنظم، بمعنى الضم والربط والتأليف، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك والتنظيم مثله قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته ... والجمع أنظمة وأناظيم ونظم، والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤاً أو غيره فهو نظام»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة "أ و ل".

<sup>2</sup> غازي طليمات: أثر التأويل النحوي في فهم النص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، عدد: 15، 1988م، ص 249.

<sup>3</sup> علي أبو المكارم: الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1971م، ص 175.

<sup>4</sup> محمد عيد: أصول النحو العربي في نظر النحاة، عالم الكتب القاهرة، 1989م، ط4، 157.

<sup>5</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة "ن ظ م".

وجاء في المصباح المنير للفيومي: «نظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام، وهو على نظام واحد، أي نهج غير مختلف»<sup>1</sup>.

وهو مفهوم ارتبط أيما ارتباط بعبد القاهر الجرجاني الذي استطاع أن يبدع نظرية فريدة في تاريخ البلاغة العربية، قال مندور «فمنهج هذا المفكر العميق الدقيق هو منهج النقد اللغوي، منهج النحو، على أن نفهم من النحو أنه العلم الذي يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء»<sup>2</sup>.

أما اصطلاحاً: فيعرّف النظم بأنه توخي معاني النحو، فيقول الجرجاني: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها»<sup>3</sup>.

ويقول الشريف الجرجاني: «هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العدد»<sup>4</sup>.

أما حديثاً فقد تطرق صالح بلعيد إلى مفهومه حين قال: النظم هو تأليف وضم مجموعة من العناصر المتحدة في العملية اللغوية ليكون الكلام حسناً حسب خصائص معينة وهي: حسن الاختيار لأصوات الكلمة، وتعليق الكلمة في ذاتها، وتعليقها بما يجاورها وليس بضم الكلمات كيفما جاءت، ومراعاة الموقع النوى الأصيل حسب ما تقتضيه بيئة العربي، ومراعاة معنى المباشر، ومعنى غير المباشر<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الفيومي: المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، 1998م، مادة "ن ظ م".

<sup>2</sup> محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1996م، ص336.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، 81/1.

<sup>4</sup> الشريف الجرجاني: التعريفات، ص242.

<sup>5</sup> صالح بلعيد: نظرية النظم، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2002م، ص93.

والحق أن نظرية النظم لم توجد من العدم دون إرهاصات تمهد لها، كما أكد عليه الجرجاني نفسه في أكثر من موقع في كتابه الدلائل، فقد تردد مصطلح النظم كثيراً في كتب العلماء، لكن بمفهومه ومعناه، لا بلفظه واصطلاحه، وذلك قبل الجرجاني بمئات السنين لتتطور فيما بعد على يديه نظرية بلاغية قائمة على أصولها، منتقياً بجهود وآراء سابقه في هذا الضرب من ضروب البلاغة القرآنية، أمثال: سيوييه، الجاحظ، الخطابي، الباقلاني، الرماني وغيرهم من أشعة الذين فتحوا المجال وأضاءوا الطريق لمن جاء بعده، لكن عبد القاهر الجرجاني هو من صاغ تلك الجهود، وأعاد النظر فيها، ثم توجّها بتقديمه نظرية لغوية متكاملة عرفت بنظرية (النظم)<sup>1</sup>.

ومهما سبق عبد القاهر الجرجاني إلى القول بإعجاز القرآن في نظمه وحسن تأليفه، إلا أنه لم يستطع أحد أن يكشف لنا عن وجه هذا الإعجاز مثلما كشفه عبد القاهر، لذا عدّ رائداً في هذا الميدان، بعد أن شغلته فكرة " الإعجاز"، وقرن بين التنظير والتطبيق، فحلّل النصوص وأظهر ما فيها من روعة وجمال، وقد مكّنه عمق وعيه بنظرية النظم من أن يبدع في التحليل اللغوي والبلاغي، وأصبح مفهومه للنظم من المسلمات التي يرجع إليها النقاد والبلاغيون، وبلغ سبقه في ذلك مبلغاً عظيماً، حتى قيل إنه واضع أسس المنهج التحليلي في الدراسات النقدية<sup>2</sup>.

#### 15. الاختصار:

لم يتطرق الخطيب القزويني إلى مفهومه، وإنما جاء حديثه عنه عرضاً، قال السيوطي: «الاختصار والإيجاز بمعنى واحد، كما يؤخذ من المفتاح، وصرّح به الطيبي، وقال بعضهم: الاختصار خاص بحذف الجمل فقط، بخلاف الإيجاز، قال الشيخ بهاء الدين: وليس بشيء»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>. نبيل ربيع: نظرية النظم بين سندان الإعجاز القرآني ومطرقة البلاغة، مجلة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط، الجزائر، 2018م، العدد 43.

<sup>2</sup>. ينظر: حميد قبائلي، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، دراسة في الأسس والمنطلقات، مجلة الأثر، عدد: 29، ديسمبر، 2017.

<sup>3</sup>. السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، 180/3.

ومما يدخل في هذا الباب ما قاله صُحار بن عياش، حينما سأله معاوية عن أقرب الاختصار، بقوله: «اللمحة الدالة»<sup>1</sup>.

### 16. الاحتراز:

استعمل الخطيب القزويني مصطلح " الاحتراز " بشكل مكثف وموزع على أبواب البلاغة، إلا أنه لم يجعل له بابا خاصا، ولا أحال على معناه، وبلغ عدد مرّات وروده ثلاثاً وعشرين "23" مرة، وعلى الرغم من أنه لم يقدم له أي تعريف، إلا أنه ظاهر أنه يريد به ما أطلق عليه ابن جني مصطلح " الاحتياط"، إذ يقول: «واعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له»<sup>2</sup>.

والحق أنّ مصطلح الاحتراز أولى من حيث مفهومه ومعناه من مصطلح "الاحتياط" أو حتى الاحتراس؛ وذلك لما فيه من الأصل المعجمي الذي يحيل على الغاية في الحيلة والحفظ والصون، والتحرز مما يصرف الكلام عن مقصوده؛ وهو ما ذكره ابن فارس في قوله: الحاء والرّاء والرّأي أصل واحد، وهو في الحفظ والتحفظ، يقال: حرزته، واحترز هو، أي: تحفظ.<sup>3</sup>

### 17. التخيل:

قال عبد القاهر في التخيل: «وجملة الحديث الذي أريده بالتخيل ههنا ما يُثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويُريها ما لا ترى»<sup>4</sup>.

فمن خلال ذكره لما يخالف الواقع ولا يطابقه، فإن الشاعر على حد تعبير عبد القاهر يخدع نفسه، وذلك انطلاقاً من محاولة الشاعر تصيير الخيال حقيقة وإقناع مستمعيه بذلك، ولا شك أن في ذلك خداعاً واضحاً للعقول، وضرباً من ضروب التزويق في

<sup>1</sup> المبرد: الكامل، تح: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م، 27/1

<sup>2</sup> ابن جني: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 104/3

<sup>3</sup> أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، مادة " ح ر ز ".

<sup>4</sup> عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص253.

الكلام<sup>1</sup>، ولذا فإننا نجد عبد القاهر يقول: « وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباين حتى يختصر لك ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبةا في الأشخاص الماثلة، ويريك الحياة في الجماد ويريك التئام عين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجتمعين»<sup>2</sup>.

والحق أن البلاغيين ممن جاؤوا بعد عبد القاهر قد فطنوا، واعتنوا أيما عناية بعنصر التخيل وجمالياته، وأدركوا أن البراعة في استحضار الصور الفنية التي يكون فيها تقريب للبعيد، وتيسير للعسير، وتحقيق للمحال، وهي بمثابة الأسلحة التي يجب أن يتسلح بها الشاعر، كما أنّ هذه الصور التخيلية هي مقياس للحكم على القصائد من حيث الجودة والرداءة، بالنظر إلى الكم والنوع.

وكما سبقت الإشارة إليه، فإنّ من البلاغيين من أطلق على التورية اسم التخيل.

### 18. القرينة:

قال ابن فارس: «القاف والراء والنون أصلان صحيحان: أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة»<sup>3</sup>.

وتفيد استعمالات لفظ " القرينة" واشتقاقاتها معنى مصاحبة شيءٍ لشيءٍ ظاهر في هذه الاستعمالات كلها، ويظهر ذلك أيضا في معاني الأفعال المشتقة من هذا الأصل اللغوي، فقرن الشيء بالشيء وقرنه إليه: شده إليه، وقارن الشيء بالشيء: اقترن به وصاحبه<sup>4</sup>.

وقد عرض البلاغيون إلى تعريف القرينة، فاختلفت باختلاف نظرتهم إليها، ولعل أشهرهما هما تعريف التقتراني في المطوّل، والبهاء السبكي في عروس الأفراح، أما

1. المصدر نفسه، ص 205.

2. المصدر نفسه، ص 116.

3. ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة " ق ر ن".

4. ابن منظور: لسان العرب، مادة " ق ر ن".

السعد فقال فيها: «ولا نعني بالقرينة سوى ما يدل على المراد»<sup>1</sup>، وقد عيب على السعد في هذا التعريف إدخاله ما لا صلة له بالقرينة، لأنه لم يقيد بما يدل دلالة غير وضعية، فهو يشير إلى واحد من ضوابط القرينة، وفي هذا إخلال بأحد شروط التعريف، فهذا "المراد" قد يكون معنى ملتبساً لغياب ما يدل عليه في أصل الوضع، أو عدولاً عن الأصل في التركيب، أو معنى طلب ترجيحه على غيره، أو مجازاً يدل عليه، أو محذوفاً يراد تعيينه، أو غرضاً بلاغياً يقتضيه السياق والمقام، أو غير ذلك مما سيفصل في الكلام على عمل القرائن.

وقال البهاء السبكي في تعريف "القرينة": «والمراد بالقرينة ما يمتنع معه صرف الكلام إلى حقيقته»<sup>2</sup>.

وقد نوقش تعريفه هذا من عدة وجوه أبرزها كونه غير جامع لكل ما تؤديه القرينة، وذلك لأنه يختص بالقرينة المانعة من إرادة الحقيقة دون القرينة المعينة للمعنى المراد، والمعلوم أن الفرق بين المانعة والمعينة هو أن الأولى لا تقصح عن المراد، وإنما تمنع من إرادة المعنى الأصلي، بخلاف الثانية، فإنها تقصح عن المراد، ويلزم من ذلك أنها تمنع من إرادة المعنى الأصلي، فكل معينة مانعة ولا عكس<sup>3</sup>.

وقد عرفها أحمد الحملاوي في "زهرة الربيع" بأنها: «الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> التفتزاني: المطول . شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص 69.

<sup>2</sup> . بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، 152/2

<sup>3</sup> . إبراهيم الباجوري: حاشية على الرسالة السمرقندية، دار الكتب العلمية، ط1، 2009م، ص32.

<sup>4</sup> . أحمد الحملاوي: زهرة الربيع، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط1، 2016م، ص106.

## 19. وجه الشبه:

وهو المعنى الذي يشترك فيه المشبه والمشبه به تحقيقاً أو تخيلاً، أي وجه التشبيه ما يشترك الطرفان فيه بحكم التشبيه فيؤول المعنى إلى ما دلّ على اشتراكهما فيه<sup>1</sup>...

وفي قولنا تحقيقاً أو تخيلاً إشارة إلى أنّ وجه الشبه لا يجب أن يكون من أوصاف الشيء في نفسه من غير اعتبار معتبر. والمراد، بالتخييل هو ألا يوجد في أحد الطرفين أو كليهما إلا على سبيل التخييل والتأويل<sup>2</sup>.

## 20. المقام:

فقد عرف العرب أهميته في وقت مبكر، وتظهر عنايتهم به في شتى العلوم، حيث فطنوا إلى ما يحف بظاهرة الكلام من الملايسات، واهتموا بأسباب النزول في تفسير أي القرآن وبيان إعجازه، وتحدث علماء الحديث عن أسباب الورود وتحدث الأدباء والنقاد عن أسباب وظروف الإنشاد.. وحفلت كتب البلاغة بالحديث عن أهمية السياق في عملية التواصل، وتحقيق الفهم والإفهام، ومن ذلك ما أورده الجاحظ في كتابه من أجوبة فيها توجيه لما نحن فيه، فمما نقله عن بعض أهل الهند قولهم:

«جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول»، ثم أردف بقوله: «إنه لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم»<sup>3</sup>.

وهذا ما حمل الخطيب على التصريح بأن "مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهئة يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يباين مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يباين مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب،

<sup>1</sup> - التهانوي: كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، 435/1.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه: 435/1.

44. الجاحظ: البيان والتبيين، 95/1.

وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر<sup>1</sup>.

### 21. الخطاب:

غالبا ما يترادف مصطلح "الخطاب" مع "النص" في الاستعمال، إلا أنّ هناك عدة فوارق بينهما، وغالبا ما يرتبط مصطلح "الخطاب" في البلاغة بالقرآن الكريم أو الحديث النبوي أو كلام العرب شعراً ونثراً.

### 22. الإشارة:

تبع الخطيب القزويني سلفه السكاكي، بأن عدّ الإشارة أحد أقسام الكناية، ونقل قول السكاكي: « الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة...»<sup>2</sup>، وكأنّ الخطيب القزويني وشيخه يجعلان الإشارة أحد أنواع الكناية، خلافاً لما كان عليه الحال في كتب المتقدمين حتى عبد القاهر.

### 23. البسط:

وهو عكس الإيجاز، لكنه يختلف عن " الاستقصاء"، وقيل هو من مبتدعات ابن أبي الأصعب المصري الذي فرّق بينه وبين الاستقصاء بقوله: «إنّ الاستقصاء هو حصر كل ما يتفرّع عن المعنى ويتولد عنه، ويكون من سببه ولوازمه، بحيث لا يترك فيه موضعاً قد أخلقه بجدة الآخذ له، فيستدركه ليستحقه بذكره، والبسط نقل المعنى من الإيجاز إلى الإطناب بسبب بسط العبارة عنه، وإن لم يستقص كل ما يكون من لوازمه»<sup>3</sup>.

وجعل الحموي شرط تحققه مرتبطاً بتحقق الفائدة.

<sup>1</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ص 168.

<sup>2</sup> السكاكي: مفتاح العلوم، ص 403.

<sup>3</sup> ابن أبي الأصعب: تحرير التعبير، تحرير التعبير، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص 550.

## 24. الدلالة:

مضى الخطيب القزويني على خطى المتأخرين (ومنهم الرازي والسكاكي)، بأن أدخل مباحث الدلالة في علم البيان، وذكر السكاكي أن: «صاحب علم البيان له فضل احتياج إلى التعرّض لأنواع دلالات الكلم»<sup>1</sup>.

## 25. التمكين:

وذكره الخطيب القزويني دون التطرق إلى تعريفه، مكتفياً بالتمثيل له بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ **الإخلاص [1]**

وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ **الإسراء [105]**

وعرفه ابن أبي الأصعب بقوله: «هو أن يمهد الناثر لسجعة فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيدا تأتي القافية به متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة، ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى البيت كله تعلقا تاما، بحيث لو طُرحت من البيت اختلّ معناه، واضطرب مفهومه، ولا يكون تمكّنها بحيث يقَدّم لفظها بعينه في أول صدر البيت، أو معنى يدل عليها في أول الصدر، أو في أثناء الصدر، ولا يُفيد معنى زائداً بعد تمام معنى البيت، فإنّ الأول يُسمى تصديراً، والثاني توشيحاً، والثالث إيغالاً، ولا يُقال لشيء من ذلك تمكين البتة»<sup>2</sup>.

وقد كان لقدماء السبق في إطلاق مصطلح "التمكين" عليه، غير أن من جاء بعده أسماه "انتلاف القافية"، لأسباب عديدة منها مشابهته للأسجاع، وكون ذلك غير لائق بكتاب الله.

## 26. مقتضى الظاهر:

<sup>1</sup> . السكاكي: مفتاح العلوم، ص 329.

<sup>2</sup> . ابن أبي الأصعب: تحرير التحبير، ص 224.

هو أن يكون الكلام مطابقاً للواقع، أو أن تؤدي الجملة والعبارات المعنى الذي تحمله الألفاظ، أي أنه ليس فيها تأويل أو توجيه غير ما تدل عليه الكلمات في الظاهر<sup>1</sup>.

فتأخير المسند إليه يكون لاقتضاء المقام تقديم المسند، وهذا كله مقتضى الظاهر من الحال، وقد يخرج الكلام على خلافه، أي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال إياه<sup>2</sup>.

والواقع أن الأصل في القول أن يكون على مقتضى الظاهر، فالأصل في الجملة الخبرية مثبتة كانت أم منفية أن يُؤتى بها خالية من المؤكدات حين لا يكون المخاطب يستدعي تأكيد الخبر له، وذلك إذا كان خالي الذهن، ليس في نفسه ضد مقدم الخبر عوامل شك، فلذلك يحسن في ابتداء الأخبار إيراده غير مقترن بأي مؤكدات، نحو: قام زيدٌ ، وجاء بكرٌ، وسبب الخروج عن مقتضى الظاهر أن هناك أحوالاً تقتضي هذا الفعل، فالكلام وإن كان خروجاً عن مقتضى الظاهر، إلا أنه لا يكون خروجاً عن مقتضى الحال؛ لأن الخروج عن مقتضى الحال خروج عن البلاغة<sup>3</sup>.

## 27. النقل:

يعرّف النقل في اللسان بأنه «تحويل الشيء من موضع إلى موضع»<sup>4</sup>.

ولا شك أن مصطلح النقل مشهور معلوم، لكنّ دلالاته تتحور وتختلف بحسب العلم، أو الفن الذي يرد فيه، أما في البلاغة فإنّ دلالاته تختلف باعتبار السياق الذي يرد فيه، ففي الأصل يعتبر مصطلح النقل مرادفاً للسمع في علم أصول النحو، ويُقصد بالمنقول الكلام الفصيح الذي نُقل إلينا من عصر الاحتجاج، إلا أنه يحمل دلالة أخرى منها " نقل المعنى إلى غيره"، كما نجد عند الحاتمي الذي قال فيه : «هذا

<sup>1</sup>السيوطي: شرح عقود الجمان، ص 27.

<sup>2</sup>الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 80/2.

<sup>3</sup>يُنظر: فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفانها، ص 132 - 133.

<sup>4</sup>ابن منظور: لسان العرب، مادة "ن ق ل".

باب ينقل فيه المعنى عن وجهه الذي وجّه له، واللفظ عن طريقه الذي سلك به فيها إلى غيره، وذلك صنعة راضة الكلام، وصياغة المعاني، وحذاق السرقة إخفاءً للسرقة والاحتذاء، وتورية عن الاتباع والافتقار...<sup>1</sup>، ومنه نقل الجزل إلى الرذل، ويكون بنقل المعنى الرذل إلى بناء جيد جزل، كقول ابن الرومي:

يا طِفْلَةَ السِّنِّ يَا صَغِيرَتَهَا      أصبحت إِحْدَى الْمَصَائِبِ الْكُبْرِ<sup>2</sup>  
أخذه غيره فقال:

وصَغِيرَةٌ عَلَّقَتْهَا      كَانَتْ مِنَ الْفِتَنِ الْكِبَارِ  
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهَا      تُبْقِي عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ<sup>3</sup>

ونقل الجزل إلى الجزل، وهو أن ينقل الشاعر أو الناثر المعنى الجزل إلى جزل مثله، كقول أبي نواس:

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا      مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ<sup>4</sup>

أخذه مسلم بن الوليد، فنقله إلى بناء أحسن بقوله:

تَنْظَمُ الْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ      لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظَلَامًا<sup>5</sup>  
وغيرها من مختلف النقول التي نرى جليا أنها تتعلق جميعها بثبات المعاني مع التحول والتغير في الصياغة اللفظية.

<sup>1</sup>. الحاتمي: حلية المحاضرة، تح: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، 1997م، 82/2

<sup>2</sup>. ابن الرومي: ديوان ابن الرومي، قدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 2000م، ص106.

<sup>3</sup>. أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة، ص187.

<sup>4</sup>. أبو نواس: ديوان أبو نواس، تح: بهجت عبد الغفور الحديثي، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، ط1، 2010م، ص260.

<sup>5</sup>. شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد): تح سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط2، 1970، ص255.

وبينما نلاحظ ذهاب البلاغيين إلى اعتبار " النقل " فناً من فنون البديع، وجعلوا لها بعض التقسيمات التي جعلها الخطيب القزويني أقساماً في حدّ ذاتها، سندرس مصطلح النقل مرة أخرى في المصطلحات التي جعلها الخطيب في باب السرقات.

### 28. المغالطة:

إن المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيئان، أحدهما دلالة اللفظ، على معنيين بالاشتراك الوصفي، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه<sup>1</sup>.

وينسب هذا المصطلح إلى عبد القاهر، وذكر السيوطي أنها مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب، وهو من خلاف مقتضى الظاهر.

وقال ابن الأثير: «إنّ المغالطة هي التي تطلق، ويراد بها شيئان: أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوصفي، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه»<sup>2</sup>.

وقد أثنى ابن الأثير على باب المغالطات المعنوية، واستحسنها في قوله: «وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام، وألطفه لما في التورية، وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني، له مثل في شيء آخر ونقيض، والنقيض أحسن موقعا وألطف مأخذا»<sup>3</sup>.

وقال العلوي: « اعلم أنّ المغالطة المعنوية هي أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين، على جهة الاشتراك، فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ، وذلك لأنّ الوضع في اللفظة المشتركة أن تكون دالة على معنيين فصاعداً، على جهة البدلية، وهذا هو الأصل في وضع اللفظ المشترك، فإذا كان المعنيان مرادين عند إطلاقهما، فإنما هو بالقصد دون اللفظ، وأما مكنى الفرق بين المغالطة والإلغاز، فهو أن المغالطة تكون بالألفاظ المشتركة، وهي دالة على أحدهما على جهة البدلية وضعا، وقد يُرادان جميعاً بالقصد والنية، بخلاف الإلغاز، فإنّه ليس دالا على معنيين بطريق الاشتراك،

<sup>1</sup> ابن الأثير: المثل السائر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، 212/2.

<sup>2</sup> ابن الأثير: المثل السائر، 212/2.

<sup>3</sup> ابن الأثير: المثل السائر: 203/2.

ولكنه دال على معنى من جهة لفظه، وعلى المعنى الآخر من جهة الحدس لا بطريق اللفظ فافترقا بذلك<sup>1</sup>.

## 29. العدول:

العدول لغة: عدل عنه يعدلُ عدولاً: حاد، وعدل إليه عدولاً: رجع، وعدل عن الطريق: مال<sup>2</sup>.

ويُعد مصطلح العدول من المصطلحات التراثية التي عرفها اللغويون والبلاغيون والنقاد القدماء، فالمعنى المعجمي لكلمة العدول يشير إلى دلالة الميل والانتقال من حالة إلى حالة أخرى، وهذا الميل له أثره الفني والجمالي، وعلى هذا فالعدول ظاهرة بين طرفين: معدول عنه، ومعدول إليه، وفكرة العدول تعني ترك المعدول عنه، والانتقال إلى المعدول إليه، ومن هنا يفهم أن العدول في اللغة إجراء يلحق الصياغة لأغراض فنية<sup>3</sup>.

قال ابن جني في حديثه عن المجاز: «وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة»<sup>4</sup>.

وذهب ابن الأثير إلى أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكال ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقاً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>. العلوي: الطراز: 63/3.

<sup>2</sup>. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة "ع د ل".

<sup>3</sup>. عبده محمد صالح الحكيمي: مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الحادي عشر، بحث بلاغة

العدول في البنية التركيبية في سورة الملك، 31- ديسمبر. 2014، ص 241.

<sup>4</sup>. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، 444/2.

<sup>5</sup>. ابن الأثير: المثل السائر، 193/2.

وما تقدم فإن العدول يعني التحول من الحالة الأصلية إل حالة أخرى يخرج من خلالها الكلام عن قاعدته الأصلية، كما هو الحال مع الخروج عن مقتضى الظاهر.

### 30. التعيين:

قال صاحب التعريفات: «التعيين هو ما به امتياز الشيء عن غيره، بحيث لا يشاركه فيه غيره»<sup>1</sup>.

وغالبا ما يُذكر مصطلح " التعيين " عند البلاغيين في باب " قصر التعيين "، وهو أحد أنواع القصر الإضافي، ويتحقق إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان متردداً في كون الأرض متحركةً أو ثابتة، فنقول له: الأرض متحركة لا ثابتة «ردا على من شكّ وتردد في ذلك الحُكم»<sup>2</sup>.

قال التفتزاني: «وذلك نحو: ما زيدٌ إلا قائمٌ، يخاطب به من يعتقد أنّ زيداً إما قائمٌ أو قاعد، ولكن لا يعرف بالتحديد الحالة التي عليها زيد، فهو متردد بين الصفتين، أما عندما تقول: (إلا قائم) فقد عينت له الحالة التي عليها زيد، وهي القيام...»<sup>3</sup>.

### 31. التقييد:

والتقييد زيادة فائدة في الجملة والحكم كلما كثرت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً فتكون فائدته أتم وأكمل، بحيث لو حذف القيد أما أن يكون كذبا<sup>4</sup>، كقوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينِ ﴿٣٨﴾﴾ الدخان [38]

إذ لو حذف لاعبين كان كذباً أو انعدمت الفائدة من الكلام مثل: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا

يُضِيءُ﴾ النور [35]

<sup>1</sup> الشريف الجرجاني: التعريفات، ص56.

<sup>2</sup> . الهاشمي أحمد : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ص173.

<sup>3</sup> التفتزاني: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، ص385.

<sup>4</sup> .. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ص 141.

فلو حذف (يكاد) فعدم معنى المقاربة وهي الغاية المقصودة بالتمثيل، وأدوات التقييد ثمانية وهي: التوابع: وهي النعت والعطف والبدل والتوكيد وضمير الفصل المرفوع مثل: هو وهما، أو المنصوب مثل: إياك وإياهما والنواسخ أدوات الشرط وأدوات النفي، والمفاعيل الخمسة: وهي المفعول به والمفعول لأجله والمفعول فيه والمفعول معه، والحال والتمييز<sup>1</sup>.

### 31. التقديم والتأخير:

جاء ذكر هذا المصطلح المركب في كتاب الإيضاح، فذكر لفظ "التقديم" منفصلاً عن "التأخير" في ثلاثين موضعاً (30)، وذكر لفظ "التأخير" منفصلاً عن "التقديم" اثنتي عشرة مرة (12)، وجمع بينهما في مناسبتين فقط، وتبين لنا أنّ المواضع التي ذكر فيها المصطلح مفرقاً كانت مواضع إسهاب وشرح وبيان لمواضع التقديم أو التأخير، أما الموضعان اللذان ذكر فيهما المصطلح بتمامه فقد كان الحديث فيهما مُجملاً ويحيل على القضية بشقيها.

وأما عن تعريفه، فلم نرَ القزويني يقدم تعريفاً له، وقد عرّفه صاحب "البرهان في علوم القرآن" بقوله: «هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالةً على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»<sup>2</sup>.

ونفى الزركشي أن يكون داخلاً في الإيجاز، فقال: «والصحيح أنه ليس منه، فإنّ المجازَ نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع»<sup>3</sup>.

### 32. الاستدعاء:

<sup>1</sup> عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص121.

<sup>2</sup> الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م، 233/3.

<sup>3</sup> الزركشي: المصدر نفسه، 233/3.

قال ابن رشيق: «هو ألا يكون للقافية فائدة، إلا كونها قافية فقط، فتخلوا حينئذ من المعنى»<sup>1</sup>.

كقول أبي عدي القرشي الذي أنشده قدامة:

وَوُفِّيَتِ الْحُتُوفُ مِنْ وَارِثٍ وَ  
لِ وَأَبْقَاكَ صَالِحاً رَبُّ هُودٍ<sup>2</sup>  
وكقول السيد الحميري:

أَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَبِالْعَشْرِ	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَرَبِّ لَقْمَانَ
فِي مَنْزِلٍ مُحْكَمٍ نَاطِقٍ	بِنُورِ آيَاتٍ وَبُرْهَانٍ
فَالْفَجْرُ فَجْرُ الصُّبْحِ وَالْعَشْ	رِ النَّحْرِ وَالشَّفْعِ نَجْيَانٍ
مُحَمَّدٌ وَابْنُ أَبِي طَالِبٍ	وَالْوَتْرُ رَبُّ الْعَزَّةِ الْبَانِي
بَانِي سَمَوَاتٍ بَنَاهَا بِلَا	تَقْدِيرِ إِنْسٍ وَلَا جَانٍ <sup>3</sup>

ثم قال معلّقاً ومبيناً محل الشاهد في الأبيات: «فانظر إلى قوله "رب لقمان" ما أكثر قلقه وأشد ركাকته!!! وأما قوله "الباني" فقد خرج فيه من حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح، والله حسبه»<sup>4</sup>.

### 33. الحصر:

الحصر لغة: الجَمْعُ، والمَنْعُ، والإِحَاطَةُ، والحَبْسُ، والتَضْيِيقُ، يقال حَصَرَهُ حَصْرًا: إذا ضَيَّقَ عليه وأحاط به<sup>5</sup>، وجاء في معجم مقاييس اللغة "الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. ابن رشيق القيرواني: العمدة، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، 73/2.

<sup>2</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص 89.

<sup>3</sup>. ذكرها ابن رشيق في العمدة، 73/2، ولم نجد أي من الأبيات في الديوان.

<sup>4</sup>. ابن رشيق: العمدة، 74/2.

<sup>5</sup>. ابن منظور: لسان العرب، مادة "ح ص ر".

<sup>6</sup>. ابن فارس: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة "ح ص ر".

واصطلاحاً: عرفه الأصوليون والبيانون بتعريفات لا تبعد كثيراً عن المعنى اللغوي، ومن هذه التعريفات قولهم: «تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص»<sup>1</sup>، وسمي بالحصر؛ لأن الحكم محصور فيه في شيء دون غيره<sup>2</sup>.

ويظهر أن الحصر له طرفان، محصور: وهو الشيء المخصَّص، ومحصور عليه: وهو الشيء المخصص به، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الحديد [20]؛ حيث خصص الغرور بمتاع الدنيا وحصره فيه، فتكون (الحياة الدنيا) محصوراً عليه، و(الغرور) محصور.

### 34. التركيب:

هو من مادة "ركب"، وقد جاء في لسان العرب: «ركب وكل ما علا فقد ركب وارتكب، وكل شيء علا شيئاً فقد ركبه، وتراكب السحاب وتراكم، صار بعضه فوق بعض، وركب الشيء، وقد تركب وتراكب»<sup>3</sup>.

ويفيد التركيب في معناه الاصطلاحي البسيط إسناد اسم إلى اسم، أو فعل إلى اسم، وذلك موكل إلى المتكلم<sup>4</sup>.

### 35. الإبهام:

قالوا في تحديده: «هو عدم تحديد لمدلول اللفظ، مع جواز تنقله وشيوعه في أفراد غير متماثلين، وحاجته إلى تحديد وتفسير بإحدى الدلالات التي تزيل الإبهام»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>. التفتزاني: مختصر المعاني، ص115.

<sup>2</sup>. الشوشاوي: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، مكتبة الرشد، أحمد محمد السراح - عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ط1، 2004م، 524/1.

<sup>3</sup>. ابن منظور: لسان العرب، مادة: ر ك ب

<sup>4</sup>. المنصف عاشور: بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، 1991م، ص22.

<sup>5</sup>. إبراهيم بركات: الإبهام والمبهمات في النحو العربي، دار الوفاء، المنصورة، 1987م، ص27.

ويتشابه مفهوم "الإبهام" مع مفهوم "ظاهرة الغموض" في الأدب العربي، وهي التي حفلت بها كتب الدارسين، بينما لم يكن لهم خوض في نقيض هذه الظاهرة، وهي الوضوح، لأنهم لم يروا أن هناك أي داع لتوضيح الواضح، وشرح المشروح.

والإبهام من أكثر المصطلحات ارتباطا بالحديث عن المعنى...، ويقصد به عموما غموض هذا المعنى على مستوى الكلمة المفردة، من حيث تعيينها وتعريفها، أو على مستوى التركيب مع الحال والتمييز<sup>1</sup>.

ومهما يكن الشأن، فإن التعريفين المتقدمين قد اقتصرنا في تعريف الإبهام على مسألة عدم وضوح الدلالة، بينما لم يقدم أي منهما أي إشارة إلى الإبهام النابع من قصد المتكلم نفسه، والذي يتقصد إخفاء المعنى المراد عن سامعيه<sup>2</sup>.

ولمصطلح الإبهام مقابلات عديدة، لعل أبرزها مصطلح الإلغاز والغموض، والإيهام والإغراب.

### 36. التفسير:

تدور مادة فسر في لغة العرب على معنى البيان، والكشف والوضوح، قال ابن فارس «(فَسَّرَ) الفاء، والسين، والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيءٍ وإيضاحه»<sup>3</sup>.

قال الإمام الزركشي «التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة، دار غريب، القاهرة، ص155.

<sup>2</sup> ينظر: حلمي خليل، العربية والغموض "دراسة لغوية في دلالة المبني على المعنى"، دار المعرفة الجامعية، 2013م، ص116.

<sup>3</sup> ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة: "ف س ر"

<sup>4</sup> الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 13/1

وقال الإمام السيوطي: التفسير: «علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيّها، ومدنيّها، ومحكمها، ومتشابهها وناسخها، ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وعبرها، أمثالها»<sup>1</sup>.

ويبدو أن الإمام السيوطي ركز على أسباب النزول، وترتيب فروع القرآن من مدني، ومكي، ومحكم، ومتشابه... الخ، ولم يهتم بجانب التفسير المشتغل على الفهم والبيان.

فالتفسير إذن مصطلح يُعنى بتوضيح المبهم، وتفصيل المجمل، وشرح الغريب، بينما يُعد علما من علوم القرآن التي تُعنى بشرح المفردات والآيات وتبيين الأحكام وأوجه الإعجاز.

### 37. الغرض:

لم نقف على تعريف له في كتب البلاغة، والأدب إلا أننا وجدنا عند بعض المحدثين حديثا عنه، ومن ذلك قولهم: «هو الهدف الذي قيلت القصيدة من أجله، وهو المتعارف عليه في العادة بـ "موضوع النص" أي الفكرة الأساسية الكبرى التي اتخذها المبدع محتوى لرسالته، واستعمل الموسيقى واللفظ، ومختلف الأساليب ليوصلها في أبهى صورة، وليبلغ بها ما يهدف إليه من غايات»<sup>2</sup>.

### 38. التعميم:

ذكر ابن فارس أنّ العام في اللغة هو: الشمول والاستيعاب<sup>3</sup>.

1- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص435.

2. محمد عبد العظيم: في ماهية النص الشعري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص137.

3. ابن فارس: الصحابي، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993م، ص209.

أما اصطلاحاً: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد، كقولنا الرجال فإنه مستغرق لجميع ما يصلح له، ولا يدخل عليه النكرات كقولهم "رجل" لأنه يصلح لكل واحد من رجال الدنيا ولا يستغرقهم<sup>1</sup>.

وهو بهذا التعريف نجد له دلالة على التوسعة، وهي معروفة من سياقات التخاطب بين الناس، كما أنّ للعموم ألفاظاً تدلّ عليه، ومن جملتها "كل" وما في معناها، فهي تدلّ على العموم والشمول بالوضع، وكذا ما في معناها كلفظ: (جميع وأي، وقاطبة، وتمام)، وكل ما يفيد مفادها، نحو: كل رجل إنسان<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من أن هذه الألفاظ للعموم، لكن لكل لفظ دلالاته الخاصة، ويلحظ فيه ما يميزه عن الآخر، كما في لفظ (كل وجميع) فهما يدلان على العموم، ولكن هناك ثمة فرق بينهما، كما نقل ابن الجوزي، فيزاد المسير عن المبرد في تفسير قوله تعالى:

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ الحجر [30]

حيث قال: «قوله تعالى: «أَجْمَعُونَ» يدل على اجتماعهم في السجود، أي سجدوا كلهم في حالة واحدة»<sup>3</sup>، هذا بالإضافة إلى التوكيد، وهذا يدلّ على أن "جميع" تفيد العموم المجموعي و"كل" تفيد العموم الاستغراقي.

ومنه الجمع المعرف بلام الاستغراق أو بالإضافة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الأحزاب [35].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون [1]

<sup>1</sup>. فخر الدين الرازي: المحصول، تح: طه جابر فياض، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997م، 310/2.

<sup>2</sup>. الشوشاوي: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، 64/3.

<sup>3</sup>. ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،

1433هـ، 534/2.

فكل من (المسلمين) و(المسلمات) جمع معرّف بلام الاستغراق يفيد العموم، والتقيد بلام الاستغراق لإخراج (لام) العهد فإنها لا تفيد العموم<sup>1</sup>.

وأما الثالثة فهي النكرة في سياق النهي أو النفي أو الشرط، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا

تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ التوبة [84]

فكلمة (أحد)، نكرة وقعت في سياق النهي، وتعني أي أحد منهم، فهي تفيد العموم، وكذا النكرة في سياق النفي، نحو: قوله تعالى:

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ الإنفطار [19]

، وتقيد نفي كل صلاة، وهذا يفيد العموم، ونفي الصلاة هنا نفي تنزيلي، بمعنى نفي كمالها، أي لا صلاة كاملة<sup>2</sup>.

### 39. الامتناع:

وهو الذي قال عنه البغدادي: «وأما الامتناع فهو الذي وإن كان لا يوجد فيمكن أن يتخيل، ومنزله دون منزلة المستحيل في الشناعة، مثل أن تركب أعضاء حيوان ما على جثة آخر، فإن ذلك جائز في التوهم، ولكنه معدوم في الوجود»<sup>3</sup>.

وفرق قدامة بين إيقاع الممتنع والمتناقض، فقال في ذلك: «ومن عيوب المعاني إيقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه، ويمكن كونه، والفرق بين الممتنع والمتناقض أن المتناقض لا يكون، ولا يمكن تصوره في الوهم»<sup>4</sup>.

ومما جاء منه في الشعر، قول أبي نواس:

<sup>1</sup>. ينظر: الدسوقي: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 565/1.

<sup>2</sup>. ينظر: عبد الله الجديع، تيسير علم أصول الفقه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص265.

<sup>3</sup>البغدادي: قانون البلاغة، تح: محسن غياض عجيل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص413.

<sup>4</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص242.

يا أَمِينَ اللهُ عِشْ أَبَدًا      دُمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ<sup>1</sup>

فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاعل لهذا الممدوح، بقوله: " عش أبداً" أمراً أو دعا له، وكلا الأمرين مما لا يجوز ومستقبح<sup>2</sup>.

ولعل معترضاً أن يعترض على هذا القول منا في هذا الموضوع...ونحن نقول: إن هذا وما أشبهه ليس غلواً ولا إفراطاً، بل خروجاً عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع إلى حد الممتنع الذي لا يجوز أن يقع، لأن الغلو إنما هو تجاوز في نعت ما<sup>3</sup>.

#### 40. الشرط:

تكاد تجمع معاجم اللغة على أن معنى الشرط في اللغة معروف في البيع ونحوه، فقد جاء في كتاب العين: «الشرط معروف في البيع، والفعل شَارَطَهُ فَشَرَطَ لَهُ على كذا وكذا، يشترط له»<sup>4</sup>، وهو الحال مع صاحب الصحاح، إذ يقول: «الشَّرْطُ معروف، وكذلك الشريطة، والجمع شروطٌ وشرائط، وقد شَرَطَ عَلَيْهِ كذا يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ»<sup>5</sup>.

ولم يختلف الأمر كثيرا مع المتأخرين، فقد جاء في لسان العرب: «الشَّرْطُ إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط...»<sup>6</sup>.

وقصره بعضهم على معنى العلامة، وهو مذهب ابن فارس، حيث قال: «الشين والراء والطاء أصل يدل على علم وعلامة...وسمي الشَّرْطُ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون بها»<sup>7</sup>.

1. أبو نواس: ديوان أبي نواس، ص358.

2. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص83.

3. المصدر نفسه، ص83.

4. الخليل بن أحمد: العين، تح: مهدي المخزومي. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة " ش ر ط".

5. الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م، مادة " ش ر ط".

6. ابن منظور: لسان العرب، مادة " ش ر ط".

7. ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة " ش ر ط".

أما اصطلاحاً فقد جاء في المقتضب تعريف للشرط، وذلك في قول المبرد: «وقوع الشيء لوقوع غيره»<sup>1</sup>.

وقال بعض المتأخرين: «هو تعليق حصول مضمون جملة هي جملة جواب الشرط، بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط، كإن جاء زيد أكرمته»<sup>2</sup>.

#### 41. الفاصلة:

قال الزركشي: هي كلمة آخر الآية، ككافية الشعر، وقرينة السجع<sup>3</sup>، وقال الداني: «هي كلمة آخر الجملة»<sup>4</sup>، والفرق بين التعريفين أن الأول ربط الفاصلة برؤوس الآي، بينما ربطها الثاني بنهاية الجملة ولو لم تكن رأس آية. ولعل هذا هو ما قصد إلى بيانه أبو عمرو الداني حين فرّق بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال في الفاصلة: هي الكلام المنفصل من بعده»، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكتن رؤوس أي وغيرها، وكلّ رأس آية فاصلة، وليس كلّ فاصلة رأس آية؛ فالفاصلة تعمّ النوعين، وتجمع الضربين<sup>5</sup>.

وعلى الرغم من هذا التفريق الواضح الذي ذهب إليه الإمام الداني؛ فإن من الملاحظ أنّ الذي يجري عليه معظم الدارسين والمدرّسين عند شرح النصوص القرآنية يقوم على تعريف الفاصلة بأنها الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن، وهذا القدر على كل حال يجب ألا يكون فيه خلاف؛ وبخاصة إذا رجّحنا أن الفاصلة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿فَصَلَّتْ عَائِيتُهُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿فصلت [3]﴾<sup>6</sup>.

#### 42. الاستهجان:

<sup>1</sup>. المبرد: المقتضب، تح: عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، 46/2.

<sup>2</sup>. الكفوي: الكليات، تح: عدنان درويش، ص 255.

<sup>3</sup>. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 53/1.

<sup>4</sup>. عبد العظيم المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1، 1997م، 218/1.

<sup>5</sup>. عدنان زرزور: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم، ط2، 1998م، ص 90.

<sup>6</sup>. المرجع نفسه، ص 90.

معنى هجن: الهجنةُ من الكلام ما يعيبك والهجين العربي ابن الأمة لأنه معيب وقيل هو ابن الأمة الراعية ما لم تحصن فإذا حصنت فليس الولد بهجين والجمع هجن وهجناء وهجنان ومهاجين ومهاجنة<sup>1</sup>.

وغالبا ما يستعمل لفظ " الاستهجان " في مواضع الحديث عن الألفاظ والكلمات التي تمجّها آذان العرب ولا تستسيغها، من مثل ما قاله صفي الدين الحلّي ردّاً على من ظن أن بساطة الألفاظ في شعره تدل على عجزه عن الإتيان بغيرها:

وَالطَّخَا وَالنَّقَاخُ وَالْعَطَلَبَيْسُ	إِنَّمَا الْحَيْرَبُونَ وَالدرَدَبَيْسُ
وَالهَجْرِسُ وَالطَّرْقَسَانُ وَالْعَسْطَوْسُ	وَالسَّبَنْتَى وَالْحَقْصُ وَالهِيقُ
حِينَ تُرَوَى وَتَشْمِئُ النَّفُوسُ	لُعَّةٌ تَنْفُرُ الْمَسَامِعُ مِنْهَا
شَيْءٍ مِنْهَا وَيُتْرَكَ الْمَأْنُوسُ	وَقَبِيحٌ أَنْ يُذَكَّرَ النَّافِرُ الْوَح
وَمَقَالِي عَقَنْقَلٌ قَدْمُوسُ	أَيْنَ قَوْلِي هَذَا كَثِيبٌ قَدِيمٌ
كِ عَلَى الْعُودِ إِذْ تُدَارُ الْكُؤُوسُ	لَمْ نَجِدْ شَادِيَا يُغْنِي قِفَا نَب
يَ إِذَا مَا أُدِيرَتِ الْخَنْدَرِيسُ	لَا وَلَا مَنْ شَدَا أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي
قُ دَرَى أَنَّهُ الْعَزِيزُ النَّفِيسُ	أَتْرَانِي إِنْ قُلْتُ لِلْحَبِّ يَا عَلِ
عَلِمَ النَّاسُ مَا يَكُونُ الْجُلُوسُ	أَوْ إِذَا قُلْتُ لِلْقِيَامِ جُلُوسُ
فِي نَشَافٍ تَخْفُ فِيهِ الرُّؤُوسُ	خَلِّ لِلْأَصْمَعِيِّ جُوبَ الْفِيَا فِي
ظِ إِذَا أُشْكَلَتْ عَلَيْهِ الْأُسُوسُ	وَسُؤَالَ الْأَعْرَابِ عَنِ ضَيْعَةِ اللَّف
مَذَهَبُ النَّاسِ مَا يَقُولُ الرَّئِيسُ	دَرَسَتْ تَلْكُمُ اللَّغَاتُ وَأَمْسَى
وَلَذِيذُ الْأَلْفَاظِ مِغْنَاطِيسُ <sup>2</sup>	إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ حَدِيدٌ

و"الحيزبون" وهي العجوز من النساء " الدردبيس " والداهية والشيخ والعجوز " الطخا " السحاب، وغيرها هي ألفاظ مهجورة متروكة، رغم أنها تحمل معان كغيرها من الألفاظ الأخرى، وذلك لاحتوائها على أصوات تمجّها الأذن العربية، ولذا فإننا نجد

<sup>1</sup>. ابن منظور: لسان العرب، مادة " ه ج ن ".

<sup>2</sup>. صفي الدين الحلّي: ديوان صفي الدين الحلّي، دار صادر، بيروت، ص 624. 625.

ابن جني على سبيل المثال لا الحصر، يذكر عدة ألفاظ تدل على استقباح العرب لبعض الأصوات ونفورهم منها، كقوله استكراههم، كراهيتهم، امتناعهم، فقد ملوا، استقبحوا، استكروهوا، تركوا... في سياقات مختلفة.

#### 43. الاختصاص:

جاء في المعجمات الجذر(خصص): «خَصَّه بالشيء يَخُصُّه خَصًّا وَخُصُوصًا وَخُصُوصِيَّةً... وَخُصَّصَهُ وَخُتَّصَهُ أَفْرَدَهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: اخْتَصَّ فُلَانٌ بِالْأَمْرِ وَتَخَصَّصَ لَهُ إِذَا انفرد، وَخَصَّ غَيْرَهُ وَاخْتَصَّ بِبِرِّهِ...»<sup>1</sup>.

ومفهوم الاختصاص في اللغة هو الإفراد ونفي الاشتراك في الصفة أو الفعل، وجعلها وقفا على مذكور معين.

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للاختصاص عن المعنى المعجمي المتعلق بحد العموم والاشترك وإثبات اقتصار الحكم على مذكور معين في الخطاب، فقد قال الكفوي: «الاختصاص كل مركب من خاص وعام فله جهتان قد يقصد من جهة عمومه، وقد يقصد من جهة خصوصه، فالقصد من جهة الخصوص هو الاختصاص، وأما الحصر فمعناه نفي غير المذكور وإثبات المذكور فإذا قلت: «ما ضربت إلا زيدا» كنت نفيت الضرب عن غير زيد، وأثبتته لزيد، وهذا المعنى زائد على الاختصاص، لأن الاختصاص إعطاء الحكم للشيء والسكوت عما عداه، وما عليه الأكثر أنّ الاختصاص هو الحصر نفسه لأنه يفيد مفاده والاختصاص يستدعي الرد على مدعي الشركة»<sup>2</sup>.

#### 44. الإخلال:

<sup>1</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة " خ ص ص " .

<sup>2</sup> . الكفوي: الكليات، ص 59.

وهو ما عرّفه قدامة بقوله: «هو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى»<sup>1</sup>، وذكر أنه من الإخلال أيضاً أن يزيد في اللفظ ما يُفسد به المعنى<sup>2</sup>.

ثمّ مثل للأول بقول الحارث بن حلزة:

والعيشُ خيرٌ في ظلاً      ل النوك ممن عاش كذا<sup>3</sup>

أراد بذلك: والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكد في ظلال العقل فترك شيئاً كثيراً، وعلى أنه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر، لأن الذي يظهر أنه أراد، هو أن يقول: إن العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل بشيء كثير<sup>4</sup>.

وأما الثاني، فمثاله قول الشاعر:

فما نطفةٌ من ماءٍ نحضٍ عذبةً      تمنعُ من أيدي الرقاة ترومها  
بأطيبٍ من فيها لو أنك ذقتُهُ      إذا ليلةٌ أسجبتْ وغارتْ نجومها<sup>5</sup>

فقول هذا الشاعر: "لو أنك ذقتُهُ" زيادة توهم أنه لو لم يذقه لم يكن طيباً<sup>6</sup>.

#### 45. الوضع:

الوضع لغة: هو جعل الشيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني . اصطلاحاً: هو اختصاص اللفظ بالمعنى، أو «هو جعل اللفظ دليلاً على المعنى»<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص85.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص86.

<sup>3</sup>. الحارث بن حلزة: ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعه مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، ط1، 1994م، ص116. بضبط: فالنوكُ خيرٌ في ظلاً ... ل العيشِ ممّن عاشَ كذا.

<sup>4</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص85.

<sup>5</sup>. أورده قدامة بن جعفر في نقد الشعر، ص86، من دون عزو.

<sup>6</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص86.

<sup>7</sup>. عبد الرحمن البناي: حاشية على جمع الجوامع، دار الفكر، 1427هـ، 1/264.

ومفاد هذا التعريف هو أنه يبين لنا أنّ عملية الوضع هو أن يأتي الواضع، فيضع اللفظ إزاء المعنى، بحيث إذا أطلق اللفظ استدل به على المعنى المراد، كما أنّ تعريف الوضع في هذه الصور يشمل الوضع سواء كان على سبيل الحقيقة، أم على سبيل المجاز، لأنه جعل اللفظ دليلاً على المعنى، يشمل الجعل الثاني (أي على سبيل المجاز) كالأول (أي على سبيل الحقيقة)<sup>1</sup>.

## 46. التبكيث:

يقال: بَكَّته بالحجة وبكَّته، إذا غلبه، ويقال بَكَّته حتّى أسكته، وألزمه ما عيب الجواب عنه، و"بكته بالحقّ بكتاً وقفه عليه،<sup>2</sup> وقد يكون بتوجيه سؤال للمتلقّي، ليس بقصد تحصيل الإجابة، وإنّما لغرض تعجيزه عنها؛ لأنّ المتكلم يعلم بدءاً أنّه عاجز عن الجواب، وهو ما أشار إليه الزبيدي في قوله: «والسؤال قد يكون للاستعلام، وقد يكون للتبكيث، وهو المراد من التبكيث عند البلاغيين»<sup>3</sup>.

وذكره الزركشي، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي

## إِلَهَيْنِ ﴿ المائدة [116]

## 47. التصدير:

قال الأصمعي: «من حسن التصدير قول عامر بن الطفيل:

فكنت سنماً في فزارة تامكاً      وفي كلّ حيّ زروّة وسنماً<sup>4</sup>  
وقال قوم: بل من جيّد التصدير قول جرير<sup>5</sup>:

<sup>1</sup>. ينظر: حسن العطار: حاشية على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 346/1

<sup>2</sup>. الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية، الكويت، 1965م، مادة "ب ك ت".

<sup>3</sup>. المصدر نفسه، مادة "ب ك ت".

<sup>4</sup>. عامر بن الطفيل: ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، 1979م، ص126.

<sup>5</sup>. المظفر بن الفضل: نصره الإغريض في نصره القريض، تح: نهى عارف حسن، دار صادر، بيروت،

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَابُهُ      وما ذاكَ إلا حُبٌّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ<sup>1</sup>  
وعرفه الحاتمي وشرحه بقوله: «هو أن يبدأ الشاعر بكلمة في البيت في أوله أو في  
عجزه أو في النصف منه، ثم يرددها في النصف الأخير، فإذا نظم الشعر على هذه  
الصنعة، تهيأ استخراج قوافيه، وقبل أن يطرق أسماع مستمعيه، وهو الشعر الجيد<sup>2</sup>.

## 48. الاستئناف:

تحدث عبد القاهر في مبحث الفصل والوصل عن الاستئناف وذكر له أمثلة كثيرة،  
ومن ذلك قول اليزيدي:

مَلَكْتُهُ حَبْلِي، وَلَكِنه      أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِبِي  
وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ      انْتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ<sup>3</sup>

استأنف قول: «انتقم الله من الكاذب» لأنه جعل نفسه كأنه يجيب سائلاً قال له: فما  
تقول فيما اتهمك به من أنك كاذب؟ فقال: أقول: انتقم الله من الكاذب<sup>4</sup>.

## 49. التفصيل:

وهو من مصطلحات قدامة بن جعفر، حيث قال فيه: «هو ألا ينتظم الشاعر نسق  
الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر»<sup>5</sup>، ثم مثل له بقول دريد بن  
الصمة:

وَبَلِّغْ نَمِيرًا، إِنْ عَرَضْتَ، ابْنَ عَامِرٍ      فَأَيُّ أَخٍ فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ<sup>6</sup>

<sup>1</sup>. جرير: ديوان جرير، ص948.

<sup>2</sup>. الحاتمي: حلية المحاضرة، 1/162.

<sup>3</sup>. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص237.

<sup>4</sup>. المصدر نفسه، ص183.

<sup>5</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص87.

<sup>6</sup>. دريد بن الصمة: ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: عمر عبد الرسول، ص36.

قال قدامة: فقوله: "نميراً" ثم "إن عرضت" جملة إن عرضت باعدت بين "نمير" و"ابن عامر" على التفريق والتفصيل<sup>1</sup>.

وعرض المدني لهذا النوع وقال فيه: «...عبارة عن أن يأتي المتكلم بشرط بيت من شعر له متقدم في نثره أو نظمه، صدرًا كان أم عجزًا، يفصل به كلامه بعد أن يوطئ له بتوطئة ملائمة»<sup>2</sup>، ثم نقل تعريف قدامة مع أمثله.

وذكر أنه قد يطلق التفصيل على معنى آخر في الاصطلاح، وهو أن يقدم الشاعر ما حقه التقديم، أو يفصل فيما حقه الاتصال، وهو من العيوب العامة للشعر<sup>3</sup>.

#### 50. الاستقصاء:

هو أن يتناول الشاعر معنى فيستقصيه إلى ألا يترك فيه<sup>4</sup>. وقال السيوطي: «وَهُوَ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْمُتَكَلِّمُ مَعْنَى فَيَسْتَقْصِيهِ فَيَأْتِي بِجَمِيعِ عَوَارِضِهِ وَلَوَازِمِهِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَقْصِيَ جَمِيعَ أَوْصَافِهِ الدَّائِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَبْرُكُ لِمَنْ يَتَنَاوَلُهُ بَعْدَهُ فِيهِ مَقَالًا»<sup>5</sup>.

ومثل بقوله تعالى: ﴿أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ البقرة [266]

فإنه لو اقتصر فيها على قوله «جنة» لكان كافيا ولكنه لم يقف عند ذلك وإنما استقصى فقال: (مِنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) ثم زاد (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ثم أضاف (لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) وقال في وصف صاحبها: (وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ) ثم استقصى المعنى بما

<sup>1</sup>. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص 87.

<sup>2</sup>. المدني: أنوار الربيع، ص 473.

<sup>3</sup>. المصدر نفسه، ص 473.

<sup>4</sup>. ابن أبي الأصعب: تحرير التحبير، ص 540.

<sup>5</sup>. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 252/3.

يوجب تعظيم المصاب بقوله: (لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعْفَاءُ) ثم أصاب الجنة (إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ)<sup>1</sup>.

وفرق ابن أبي الأصعب بين هذا الفن الذي ابتدعه والتميم والتكميل فقال: «والفرق بين الاستقصاء والتميم والتكميل كون التتميم يرد على معنى ناقص فيتم بعضه، والتكميل يرد على التام فيكمل وصفه، والاستقصاء له مرتبة ثالثة، فإنه يرد على الكامل، فيستوعب كل ما تقع عليه الخواطر من لوازمه، بحيث لا يترك لأخذه مجالا لاستحقاقه من هذه الجملة<sup>2</sup>.

### 51. الجامع:

وهو من مصطلحات الوصل، ويقصد به ما يجمع بين عنصرين من الجملتين، وينقسم إلى جامع عقلي ووهمي وخيالي.

### 52. الاستقامة:

تحدث عنها سيويه عند حديثه عن العلاقة بين قواعد النحو ومتطلبات المعنى في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" فقال: « فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: "أَتَيْتُكَ أَمْسَ وَسَاتِيكَ غَدًا"، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فنقول: "أَتَيْتُكَ غَدًا وَسَاتِيكَ أَمْسَ"، وأما المستقيم الكذب فقولك: "حَمَلْتُ الْجِبَلَ، وَشَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ، وَنَحَوَهُ، وَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْقَبِيحُ فَأَنْ تَضَعَ اللَّفْظَ فِيغْيِرُ مَوْضِعَهُ نَحْوَ قَوْلِكَ: "قَدْ زِيدَا رَأَيْتَ، وَكِي زِيدَا يَأْتِيكَ"، وَأَشْبَاهَ هَذَا، وَأَمَّا الْمَحَالُّ الْكُذْبِ فَأَنْ تَقُولَ: "سَوْفَ أَشْرَبُ مَاءَ الْبَحْرِ أَمْسَ"»<sup>3</sup>

فتظهر فاعلية الاستقامة من حيث التوازن الفعلي الذي تحدثه بين النحو والبلاغة، وبين التركيب والمعنى.

### 53. الإفراط:

<sup>1</sup> . السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 3/253

<sup>2</sup> . ابن أبي الأصعب: تحريرالتحبير، ص543.

<sup>3</sup> . سيويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 1/25

إعجال الشيء في الأمر قبل التثبيت، يقال: أفرط فلان في أمره أي عجل فيه. وأفرط عليه: حمله فوق ما يطيق، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط، والإفراط: الزيادة على ما أمرت<sup>1</sup>.

وتحدث ابن قتيبة عن ذلك واستحسن المبالغة والإفراط في الاستعارة وقال: «وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار، وما أرى ذلك إلا جائزا حسنا»<sup>2</sup>.

وتكلم عليه القاضي الجرجاني فقال: «فأما الإفراط فمذهب عام في المحدثين وموجود كثير في الأوائل، والناس فيه مختلفون فمستحسن قابل ومستقبح رادّ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها، ولم يتجاوز الوصف حدّها جمع بين القصد والاستيفاء وسلم من النقص والاعتداء، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية وأدته الحال إلى الإحالة، وإنّما الإحالة نتيجة الإفراط وشعبة من الإغراق، والباب واحد، ولكن له درج ومراتب، فإذا سمع المحدث قول المجنون من الأول<sup>3</sup>:

إلا إنّما غادرت يا أمّ مالكٍ      صدّى أينما تذهب به الريح يذهب<sup>4</sup>  
وقول الأعراب من المتقدمين:

ولو أنّ ما أبقيت منّي معلّق      بعودٍ ثمام ما تأود عودها<sup>5</sup>  
جسر على أن يقول:

أسرّ إذا نحلّت وذاب جسمي      لعل الريح تسفي بي إليه<sup>6</sup>

<sup>1</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة " ف ر ط "

<sup>2</sup> . ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، ص110.

<sup>3</sup> . القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ص420.

<sup>4</sup> . المبرد: الكامل، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص233/1.

<sup>5</sup> . ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، 542/2. والبيت بدون نسبة.

<sup>6</sup> . القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، ص420.

وأمثال هذا مما لو قصدنا جمعه لم يعوز الاستكثار منه وجد من بعدهم سيلاً مسلوكاً وطريقاً موطناً، فقصدوا، وجاروا، واقتصدوا وأسرفوا، وطلب المتأخر الزيادة، واشتقاقاً إلى الفضل فتجاوز غاية الأول، ولم يقف عند حد المتقدم، فاجتذبه الإفراط إلى النقص، وعدل به الإسراف نحو الذم<sup>1</sup>.

## 54. التّضادّ:

هو التقابل بين أمرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف<sup>2</sup>. والتعاقب أن يلزم الضدان أن المحل كالصحة والمرض، وقد ذكر الأصفهاني أنه معتبر في التضاد الحقيقي كأن يكون بينهما غاية الخلاف<sup>3</sup>.

ونقل العلوي اتفاق البلاغيين حول تسميته بالطباق، فقال: «ويقال له التضاد والتكافؤ والطباق، وهو أن يُؤتى بالشيء وضده، في الكلام، وهذا النوع متفق في تسميته بالطباق والمطابقة، والتطبيق، لإقامة الذي أطلق عليه مصطلح "المتكافئ"<sup>4</sup>.

## 55. التهكم:

تشير مادة (هكّم) إلى عدد من الدلالات اللغوية، فقد جاء في لسان العرب: هكّمْتُ: تَغَنَيْتُ، والتهكّم: الاستهزاء، وحكى بن بري عن أبي عمرو: التهكّم: حديث الرجل في نفسه، وقال: التهكم الوقوع في القوم<sup>5</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن لفظة التّهكّم لم ترد في القرآن الكريم، لكنها كانت شائعة على ألسنة الشعراء وغيرهم؛ يقول عامر بن الطفيل حينما بلغه هجاء النابغة له «ما

<sup>1</sup> . المصدر نفسه، ص423.

<sup>2</sup> . الأسفاري: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 42/2

<sup>3</sup> . المصدر نفسه، 42/2.

<sup>4</sup> . العلوي: الطراز: 197/2.

<sup>5</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة " ه ك م "

هجاني أحد حتى هجاني النابغة، جعلني القوم رئيساً، وجعلني النابغة سفيها جاهلاً، وتهكم بي»<sup>1</sup>.

وقد أبدى الحموي شدة إعجابه بهذا النوع، وقال فيه: «هو نوع عزيز في أنواع البديع، لعلو مناره، وصعوبة مسلكه، وكثرة التباسه بالهجاء في معرض الجد، وبالهلزل الذي يراد به الجد»<sup>2</sup>؛ لأنه طريقة تبدي ما يقصد الإنسان لا بطريقة مباشرة، ولكن من خلال طريقة خاصة في النظر إلى الأشياء، والشعور بها، والتعبير عنها؛ طريقة تجمع بين الجد والهلزل ولهذا عرفه البديعيون بأنه: «ما كان جدا وباطنه هزلاً»<sup>3</sup>.

### 56. النثر:

يعرف النثر لغةً أنه مأخوذ من المادة اللغوية نثر، أي رمى الشيء وألقاه على نحو متفرق ومبعثر، ونثر الكلام: أي أرسله بلا قافية أو وزن<sup>4</sup>.

أمّا مفهوم النثر في الاصطلاح، فإننا لا نكاد نجد تعريفاً وافياً له بمفهومه الأدبي والفني، ذلك بأننا نجد البلاغيين والنقاد يدخلون النثر تحت قسمة عامة تتمثل في الكلام الذي يشمل الشعر والنثر، وهو ما نقف عليه في كتاب الوساطة للجرجاني، حيث يقول: «كذلك الكلام منظومه ومنثوره»<sup>5</sup>، ونجد ما يوافق ذلك أيضاً في "الهوامل والشوامل"، بما نصّه: «إنّ النظم والنثر نوعان قسيما تحت الكلام، والكلام جنس لهما»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ابن رشيق: العمدة، 171/2

<sup>2</sup> ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، مكتبة الهلال، بيروت، 2004م، 215/1

<sup>3</sup> ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، 217/1

<sup>4</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة " ن ث ر " .

<sup>5</sup> علي الجرجاني: الوساطة بينن المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي،

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1966م، ص412.

<sup>6</sup> التوحيدي ومسكويه: الهوامل والشوامل، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2001م، ص347.

ولا شك أنّ في هذين النصين دلالة واضحة على أنّ مفهوم الكلام أشمل من النثر، إذ ينقسم الكلام إلى نوعين أحدهما أدبي يدخل فيه الشعر والنثر، والآخر عادي يدخل فيه الكلام العادي الذي يستعمله الناس في حياتهم اليومية.

والحق أنّ مفهوم النثر قد عرف نقلةً أخرى تمثّلت في إلحاق مفهوم الكتابة أصبحت تعني " النثر"، وهو ما يبرر وسم أبي هلال العسكري لكتابه بـ " الصناعتين: الكتابة والشعر" وهو الحال مع ابن الأثير في " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".

واستنبط عمر فروخ تعريفاً للنثر من خلال تتبعه لبحث البلاغيين والنفاد له، فقال: «هو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن، وقد يدخل السجع والموازنة وتكلف الكلام، ثم يبقى نثراً إذا بقي مجرداً من الوزن»<sup>1</sup>.

وذكر بروكلمان أنّ النثر الفني هو فن التأثير بالكلام المتخيّر الحسن الصياغة والتأليف في أفكار الناس وعزائمهم<sup>2</sup>.

ومن هنا يُعلم مجانية بعض المعاصرين للصواب في قولهم بإخراج الخطابة من النثر من منطلق ارتباطها بالمسموع، وارتباط النثر بالمكتوب.

أمّا عند المعاصرين فقد عرّفه الكاتب حنا الفاخوريّ فهو الكلام المُرسَل على نحو تلقائيّ وعفويّ دون تقيدّه بوزنٍ عامّةٍ إلّا فيما يُسمّى "السجع" الذي يتميّز بوجود القافية، كما أنّ كلام الشّعر يختلف عن النّثر في احتوائه على الوزن والقافية ضمن إطار واحد، كما أنّ النّثر أيضاً يعد أحد أشكال الكتابة التي تعتمد على السرد الطبيعيّ، مثل المُحادثات الحاصلة بين النّاس، والمقالات المنشورة في الصّحف، والكتب المدرسيّة، وغيرها من مظاهر الكتابة التي تخلو من الكلام الموزون<sup>3</sup>.

## 57. الشعر:

<sup>1</sup> . عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي . من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية .، دار العلم للملايين، ط4، 1981م، ص44.

<sup>2</sup> .كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، 1948م، 1/129.

<sup>3</sup> .حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص52.

لقد كان مصطلح الشعر ومفهومه معلوما عند خواص العرب وعامتهم، وذلك انطلاقاً من كون العرب أمة شعر، فهو يُلقى عليهم صباح مساء في الأسواق، وأمام جنبات بيوتهم وفي المناسبات وغير ذلك المحطات التي جعلت العرب البسطاء من العرب أحياناً لا يكتفون بالعلم به، وإنما يذهبون إلى قوله وأدائه، ولا شك أنّ كتب البلاغيين والنقاد حافلة بالمواقف التي شهدت إنشاد بعض الأعراب للشعر رغم أنه لم يتعلموه، كما يفعل أغلب الشعراء بحفظ الأشعار الطويلة، واكتساب الأذن الموسيقية الحاذقة...

وقد عرض البلاغيون والنقاد منذ القديم لمفهوم الشعر، ولعل أقدم من تحدث عنه هو ابن سلام الجمحي حين قال: «للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تتقنه العين، ومنها ما تتقنه الأذن، ومنها ما تتقنه اليد، ومنها ما يتقنه اللسان»<sup>1</sup>، فهم في أمرهم كانوا يتطرقون إلى مفهوم الشعر عرضاً، دون أن ينتقلوا إلى الحديث عن ماهيته التي كانت في ذلك العصر المتقدم معلومة وهو ما فعله الجاحظ وابن قتيبة اللذين تحدثا عنه في سياق التعقيب على بعض الشواهد دون إعطاء تعريف له.

ولعلّ ابن طباطبا العلوي هو أول من حاول إعطاء تعريف يحدّد به مفهوم الشعر، وذلك في قوله إنه: «كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خُصّ به النظم الذي إن عُدل به عن جهته مجّته الأسماع، وفسد على الذوق ونظمه معلوم محدود...»<sup>2</sup>.

أما قدامة بن جعفر فكان أول من أعطى الشعر تعريفاً مدرسياً قائماً على تمثّل المفاهيم تمثلاً منطقياً، وذلك في قوله إنه: «قول موزون مقفى يدل على معنى»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، (دون تاريخ)، 5/1.

<sup>2</sup> . ابن طباطبا: عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المناع، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، (دون تاريخ)، ص5.

<sup>3</sup> . قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص64.

ومهما كان قدامة دقيقا في اختيار مصطلحاته ومدافعا عن هذا تعريف الشعر نفسه، إلا أنّ تعريفه هذا يظلّ غير مسلّم له، فبعض النظر عن تصدير تعريفه بقوله: «هو القول» وهي هفوة وقع فيها قدامة وحقيقتها هي كون القول ليس مرادفا للكلام، وأنّ يصدر هذا الأمر من قدامة في هذا المستوى من الدقة في التنظير ليس بالأمر المقبول، إلى جانب ذلك فإنّه يوجد من النثر ما يكون هو أيضا موزوناً، حتى ولو كان ذلك بطريقة غير منتظمة، فهو يخلو من القصدية التي نبّه عليها المتأخرون.

## 58. الإطباق:

أورده الخطيب حين ساق ما نقله عن السكاكي من إجماع البلاغين على أنّ «المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه، وأن التمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة، وأن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر»<sup>1</sup>.

ويطلق "الإطباق" ويراد به إجماع البلاغيين جميعهم حول قضية من قضايا البلاغة دون أن يخالف أحدهم أو يشذ عنهم.

## 59. الترشيح:

ذكره الخطيب وأشار إلى أنه أبلغ من التجريد، وقد قال: «التهانوي الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق، ومن جمع الترشيح والتجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة في ظهور العينية التي هي توجب كمال المبالغة في التشبيه، فيكون أكثر مبالغة وأتم مناسبة بالاستعارة، وكذا الإطلاق أبلغ من التجريد، ومبنى الترشيحية على أن المستعار له عين المستعار منه لا شيء شبيه به»<sup>2</sup>.

## 60. الأمر:

<sup>1</sup> . السكاكي: مفتاح العلوم، ص412.

<sup>2</sup> . التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، 1/164

الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور سمي المأمور به عاصياً، ويكن بلفظ  
"أفعل" و"ليفعل" نحو<sup>1</sup>: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ البقرة [43]

ونحو قوله: ﴿وَلِيَحْكُمِ أَهْلُ الْإِنجِيلِ﴾ المائدة [47]

وعرض ابن فارس إلى معاني الأمر التي يخرج إليها كالخبر والاستخبار، والدعاء  
والطلب، والعرض والتحضيض...<sup>2</sup>.

وقال العلوي: «هو قول يستدعي الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء»<sup>3</sup>،  
وذهب إلى شرح هذا التعريف وتجزئته فقال: فقولنا «صيغة تستدعي، أو قولاً ينبئ»،  
ولم نقل «افعل»، «ولتفعل» كما يقوله المتكلمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال  
الدالة على استدعاء الفعل...، فإنها كلها دالة على الاستدعاء من غير صيغة  
«افعل»، «ولتفعل»، ونحو قولنا: نزال، وصه، فإنهما دالان على الاستدعاء من  
غير صيغة «افعل» وقولنا: «من جهة الغير»، نحترز به عن أمر الإنسان نفسه،  
فإن ذلك إنما يكون أمراً على جهة المجاز، وقولنا «على جهة الاستعلاء»، نحترز  
به عن الرتبة فإنها غير معتبرة في ماهية الأمر<sup>4</sup>.

## 61. التدبيج:

التدبيج لغةً: الدبج: النقش والتزيين، فارسي معرب ودبج الأرض المطر يدبجها  
دبجاً: روضها، والديباج ضرب من الثياب مشتق من ذلك، وهو ثوب سداه ولحمته  
ابريسم، والمدبج: اسم مفعول بمعنى: المزين، وديباجة الوجه وديباجه: حسن بشرته<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . ابن فارس: الصاحبى فى فقه اللغة، ص138.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص138.

<sup>3</sup> . العلوي: الطراز، 3/156.

<sup>4</sup> . العلوي: الطراز، 3/156.

<sup>5</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة " د ب ج "

والتدبيح من فنون البديع، وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألواناً يقصد بها الكناية أو التورية، بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء، أو غير ذلك من الفنون، أو لبيان فائدة الوصف بها<sup>1</sup>.

وأورد ابن سنان معنى آخر للتدبيح بعد حديثه عن الطباق، وسماه " المخالف"، وهو الذي يقرب من التضاد، كقول أبي تمام:

تَرَدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى      لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ<sup>2</sup>  
ثم أعقب ذلك بقوله: «فإن الحمر والخضر من المخالف وبعض الناس يجعل هذا من المطابق»<sup>3</sup>.

أما القزويني فتحدث عن مثل هذا في الطباق إذ ذكر أن من الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجاً وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألواناً يقصد الكناية أو التورية<sup>4</sup>.

### 62. الإجمال:

وهو عكس التفصيل، ويرمي إلى عرض المسائل بطريقة تقارب بين الإيجاز والشمول.

### 63. السرقات الشعرية:

جعل الخطيب القزويني السرقات الشعرية باباً مكملاً بعدما فرغ من الحديث عن أبواب البلاغة، فختم به بحثه لأبوابها، فانطلق إلى التمهيد للموضوع، وعرض أنواعها، وتجر الإشارة إلى أننا آثرنا إخراج السرقات من باب البديع، لأن معنى

<sup>1</sup> ابن أبي الأصعب: بديع القرآن، ص242.

<sup>2</sup> الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، قدم له راجي الأسمر، 119/2

<sup>3</sup> ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، ص239.

<sup>4</sup> الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص339.

السرقه هو الأخذ، ومجرد الأخذ لا يكون متعلقاً بأحوال الكلام ولا بشيء من صفاته، فلأجل هذا لم تكن معدودة في علم البديع<sup>1</sup>.

وإن كان العلوي قد عدّها من علم البديع من منطلق أنّ كلاً من السابق واللاحق إنما يتصرّف في تأليف الكلام ونظمه وترديده بين الفصيح والأفصح، والأقبح والأحسن، وهذه هي فائدة علم البديع وخلاصة جوهره<sup>2</sup>.

وقسم الخطيب السرقه إلى أخذ ظاهر وهو أن يؤخذ المعنى كله، إما مع اللفظ كله أو بعضه، وإما وحده، وينقسم الأخذ الظاهر إلى ثلاثة أضرب هي:

#### 64. الانتحال (أو النسخ):

ويكون إذا أخذ الكلام كله من غير تغيير لنظمه، فهو مذموم مردود، لأنه سرقه محضة<sup>3</sup>، وذكر الخطيب القزويني ما حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده:

إذا أنت لم تُنصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ      على طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ  
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ<sup>4</sup>  
فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر، ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزني فأنشد كلمته التي أولها:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ      عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ<sup>5</sup>

<sup>1</sup> . ينظر: العلوي، الطراز، 107/3.

<sup>2</sup> . ينظر المصدر نفسه، 107/3.

<sup>3</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي 122/6.

<sup>4</sup> . معن بن أوس: ديوان معن بن أوس المزني، صنعة: نوري حمودي وصالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ص94.

<sup>5</sup> . المصدر نفسه، ص93.

حتى أتى عليها وفيها ما أنشده عبد الله فأقبل معاوية على عبد الله، وقال له: ألم تخبرني أنهما لك، فقال المعنى لي واللفظ له، وبعد فهو أخي من الرضاعة، وأنا أحق بشعره.

## 65. الإغارة (أو المسخ):

ويكون مع تغيير النظم، أو كان المأخوذ هو بعض اللفظ، وقد يكون الثاني فيه ممدوحا على الأول، إن كان أبلغ منه لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى<sup>1</sup>... كقول بشار:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ  
وقول سلم الخاسر:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا      وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ<sup>2</sup>  
فبييت سلم أجود سبكا وأخضر، وكقول إبراهيم الغزي:

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ      بِسَمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنًا وَحَاجِبًا<sup>3</sup>  
وقول ابن نباتة بعده:

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ      عُيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ<sup>4</sup>  
فبييت ابن نباتة أبلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الإشارة إلى انهزامهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 124/6

<sup>2</sup> . سلم الخاسر: ديوان سلم الخاسر، تح: شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ط1، 2017م، ص51.

<sup>3</sup> . نسبه الخفاجي في "ريحانة الألبا" إلى إبراهيم الغزي.

<sup>4</sup> . المدني: أنوار الربيع، ص439. ونسبه القزويني إلى ابن نباتة دون أن نجد له أثراً في ديوانه.

<sup>5</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 125/6

66. الإمام (أو السلخ):

وهو أن يكون المأخوذ لمعنى وحده، وذكر أنه ثلاثة أنواع، ومثل لها دون أن يُسميها<sup>1</sup>، كقول البحرى:

تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ      أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فَلِيَمٍ مُطِيعُهَا<sup>2</sup>  
وقول أبي الطيب:

وَجُرْمٌ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ      وَحَلٌّ بَغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ<sup>3</sup>  
فإن بيت أبي الطيب أحسن سبكا، وكأنه اقتبسه من قوله تعالى: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا

فَعَلَّ السَّفَهَاءُ مِثًّا ﴾ [الأعراف 155]

67. النقل:

وهو أن ينقل معنى الأول إلى غير محله<sup>4</sup>، كقول البحرى:

سُلِبُوا، وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ      مُحَمَّرَةً، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا<sup>5</sup>  
نقله أبو الطيب إلى السيف فقال:

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ      مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ<sup>6</sup>

68. القلب:

أن يكون معنى الثاني نقيض الأول<sup>7</sup>، كقول أبي الشيبى:

1. المصدر نفسه، 6/128.

2. البحرى: ديوان البحرى، 3/1301.

3. المتنبى: ديوان المتنبى، ص 383.

4. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/133.

5. البحرى: ديوان البحرى، 1/76.

6. المتنبى: ديوان المتنبى، ص 50.

7. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/134.

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً      حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللُّؤْمُ<sup>1</sup>  
وقول أبي الطيب:

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً      إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ<sup>2</sup>  
فقد يتعلّق القلب باللفظ أو بالمعنى أو بهما معاً.

### 69. الاقتباس:

الاقتباس في اللغة من القبس، وهو الشعلة من النار، ويقال: قبست منه ناراً، اقتبس قبساً فأقبسني، أي أعطاني منه قبساً، وكذلك اقتبست منه ناراً، واقتبست منه علماً ونار سواً،<sup>3</sup> وأقبسه أي أعلمه.<sup>4</sup>

أما في اصطلاح أهل البلاغة فهو أن تُدرج كلمة من القرآن، أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه، وتضخيماً لشأنه، فهو تضمين الكلام كلمة من آية، أو آية من كتاب الله، أو من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>5</sup>

وأصبح تعريفه عند المتأخرين تضمين الكلام نثراً، أو ضمّ شيء من القرآن، أو الحديث النبوي الشريف.<sup>6</sup>

وزاد القزويني على هذا التعريف عبارة: «لا على أنه منه»<sup>7</sup>، ومما ذكره في الاقتباس قول القاضي منصور الهروي الأزدي:

<sup>1</sup> . أبو الشيبخ الخزاعي: ديوان أبي الشيبخ الخزاعي، صنعة: عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، ط1، 1984م، ص102.

<sup>2</sup> . المتنبّي: ديوان المتنبّي، ص350.

<sup>3</sup> . ابن منظور: لسان العرب، مادة " ق ب س " .

<sup>4</sup> . الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة " ق ب س " .

<sup>5</sup> . شهاب الدين الحلبي: حسن التوسل إلى صناعة التوسل، تح: أكرم موسى، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص323.

<sup>6</sup> . محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 81/2.

<sup>7</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 137/6.

فلو كانت الأخلاق تحوي وراثته  
ولو كانت الآراء لا تتشعب  
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى  
كَمَا أَنَّ كُلَّ النَّاسِ قَدْ ضَمَّهُمْ أَبٌ  
ولكنها الأقدار كلُّ مُيسَّر  
لما هو مخلوق له ومُقرَّب<sup>1</sup>

اقتبسه من لفظ الحديث «اعملوا، كل ميسر لما خلق له»<sup>2</sup>.

#### 70. التضمين:

التضمين في اللغة من ضمّن الشيء أودعه إياه، كما تودع الوعاء المتاع، والميت القبر، وكل شيء جعلته في وعاء، فقد ضمنته إياه<sup>3</sup>.

ومفاد التضمين أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثاً، أو حكمة، أو مثلاً، أو شطراً، أو بيتاً من شعر غيره بلفظه ومعناه، أو أن يُشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر، أو شعر نادر، أو قصة مشهورة، من غير أن يُذكر القائل<sup>4</sup>.

وقال الخطيب: هو أن يضمّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء<sup>5</sup>، كقول الحريري:

عَلَى أَنِّي سَأُنشِدُ عِنْدَ بَيْعِي  
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا<sup>6</sup>

وقد قال الحريري هذا البيت حاكياً ما قاله الغلام الذي عرضه أبو زيد للبيع، والمصرع الثاني من البيت للعرجي، وتمامه: ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغر<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>. وردت في الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للأسفاريني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 511/2.

<sup>2</sup>. البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، صوّرها: محمد زهير الناصر، وطبعها لدى دار طوق النجاة - بيروت، ط1، 1993م، 159/9.

<sup>3</sup>. ابن منظور: لسان العرب: مادة "ض م ن"،

<sup>4</sup>. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، 544/1.

<sup>5</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي 140/6.

<sup>6</sup>. محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997م، ص290.

<sup>7</sup>. العرجي: ديوان العرجي، تح: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، ط1، 1998م، ص246.

## 71. العقد:

قال الحموي: العقد هو أن يؤخذ المنثور بجملة لفظة أو بمعظمه، فيزيد الناظم فيه وينقص ليدخل في وزن الشعر، ومتى أخذ بعض معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات، ولا يُسمى عقداً إلا إذا أخذ الناظم المنثور برمته، وإن غير منه طريقاً من الطرق التي قدمناها كان المتبقي منه أكثر من المتغير، بحيث يعرف من البقية صورة الجميع<sup>1</sup>.

وهو فعل أبي تمام، في كلام عزى به الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الأشعث بن قيس، في ولده، وهو: «إمّا صَبَرْتَ صَبْرَ الأحرار، وإلا سَلَوْتَ سُلُوَّ البهائم»<sup>2</sup>، فعقده أبو تمام شعراً فقال<sup>3</sup>:

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثِ  
وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ المَائِمِ  
أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِ عَزَاءً وَحِسْبَةً  
فَتُوجِرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البِهَائِمِ<sup>4</sup>

## 72. الحل:

هو من أشهر أساليب الكتابة عند الأقدمين، وهو ما أشار إليه العتابي حينما سئل: بماذا قدرت على البلاغة؟ فقال: بحل معقود الكلام، فالشعر رسائل معقودة، والرسائل شعر محلول<sup>5</sup>.

وتحدث ابن الأثير عن حل آيات القرآن بقوله: أما حل آيات القرآن فليس ككثر المعاني الشعرية لأنَّ ألفاظه ينبغي أن يحافظ عليها، لمكان فصاحتها، إلا أنه لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته، فإن ذلك من باب "التضمين"، وإنما يؤخذ بعضه،

<sup>1</sup> . الحموي: خزنة الأدب، 489/2.

<sup>2</sup> - ابن الأثير: العقد الفريد، 255/3.

<sup>3</sup> . الحموي: خزنة الأدب، 489/2.

<sup>4</sup> . الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، 130/2.

<sup>5</sup> . ابن طباطبا: عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص127.

فإمّا أن يجعل أولاً لكلام أو آخرًا، على حسب ما يقتضيه موضعه، وكذلك تفعل الأخبار النبوية، على أنه قد يؤخذ معنى الآية والخبر، فيكسى لفظاً غير لفظه...»<sup>1</sup>.  
ونسب ابن الأثير ما ذكره في طريقة حل الآي إلى نفسه بقوله: «وقد سلكت في ذلك طريقاً اخترعتها، وكنت أنا ابن عذرتها، وعند تأمل ما أوردته منها في هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاويي»<sup>2</sup>.

ومما ذكره على سبيل التمثيل، وصرح بقوله عن قصة منام يوسف عليه السلام إلى الدعاء قوله: «أكرم النعم ما كان فيها ذكرى للعابدين، وتقدّمه أنّي رأيت أحد عشر كوكبًا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، فهذه النعمة هي التي تأتي بتيسير العسير، وتجلو ظلمة الخطب بالصبح المنير، فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها، إن ذلك لمحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير»<sup>3</sup>.

ومثل الخطيب القزويني بقول بعض: المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحفظت نخلاته لم يزل سوء الظن يقناده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول أبي الطيب:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونهُ      وَصَدَّقَ ما يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمِ التَّلْمِيحِ<sup>4</sup>

ذكره القزويني في باب السرقات وعرفه بقوله: «وأما التلميح فهو أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره»<sup>5</sup>.

فما ورد فيه التلميح إلى القصة، قول ابن المعتز فيما يُشير فيه إلى ما جاء في سورة يوسف . عليه السلام . من صواع الملك أيام يوسف:

أَتَرَى الْجِبْرَةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا      عِنْدَ سَيْرِ الْحَبِيبِ قَبْلَ الزَّوَالِ  
عَلِمُوا أَنَّي مُقِيمٌ وَقَلْبِي      رَاحِلٌ فِيهِمْ أَمَامَ الْجَمَالِ

<sup>1</sup> . ابن الأثير: المثل السائر، 1/134

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، 1/134

<sup>3</sup> . ابن الأثير: المثل السائر، 1/135.

<sup>4</sup> - المتنبي: ديوان المتنبي، ص459.

<sup>5</sup> . الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/147

مثل صاع العزيز في أرْحُلِ القو م ولا يعلمون ما في الرِّحَالِ<sup>1</sup>  
ومما ورد فيه التلميح إلى الشعر قول الحريري: «بت بليلة نابغية»، وأوماً به إلى  
قول النابغة:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتِي صَنْيَلَةً  
مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاعِغٌ<sup>2</sup>

### 73. الابتداءات:

ذكره ابن المعتز في محاسن الكلام وأراد بهذه التسمية ابتداءات القصائد إذ ينبغي  
للشاعر إذا ابتداء قصيدة ابتدأها بما يدل على غرضه فيها<sup>3</sup>.

وكذلك قالوا إنه ينبغي للخطيب إذا ارتجل خطبة، والبليغ إذا افتتح رسالة، أن يكون  
ابتداء كلامه دالا على انتهائه، فالابتداء أول ما يقرع السمع، فإن كان عذبا، حسن  
التركيب، صحيح المعنى، أقبل السامع على الكلام فوعاه، وإلا أعرض عنه، وإن كان  
الباقي في غاية الحسن<sup>4</sup>.

والظاهر مما قيل في باب الابتداءات أنها من قبيل ما أسموه " براعة الاستهلال " إذ  
لا يرى فرقا بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال، فكلاهما شيء واحد، وبأيهما  
سميت كنت مصيبا، فأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة  
الاستهلال.

### 74. براعة الاستهلال:

لم يزد الخطيب القزويني في حديثه عن هذا النوع على التمثيل له ببعض الشواهد  
دون شرح تعقيب.

وقد جاء في أنوار الربيع أنه إنما سمي هذا النوع " الاستهلال " لأن المتكلم يفهم  
غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به، وجعل ابن أبي الأصعب براعة

<sup>1</sup>. نسب الحموي هذه الأبيات إلى ابن المعتز، ولم نقف عليها في الديوان.

<sup>2</sup>. النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ص54.

<sup>3</sup>. ابن المعتز: البديع، ص75.

<sup>4</sup>. السيوطي: معترك الأقران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، 75/1.

الاستهلال فرعاً عن " حسن الابتداء"، فقال: «واعلم أنّ المتأخرين فرّعوا على حسن الابتداء براعة الاستهلال...وهو أن يكون أول الكلام دالاً على ما يناسب حال المتكلم، متضمناً لما سبق الكلام لأجله من غير تصريح، بل باللفظ إشارة يدركها الذوق السليم»<sup>1</sup>.

وقال البغدادي: «وأما براعة الاستهلال فهي من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء الكلام ونقاد الشعر وجهابذة الألفاظ، فينبغي للشاعر إذا ابتدأ قصيدة مدحاً أو ذمماً أو فخراً، أو غير ذلك من أفانين الشعر ابتدأها بما يدلّ على غرضه فيها، كذلك الخطيب إذا ارتجل خطبة، والبليغ إذا افتتح رسالة فمن سبله أن يكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه وأوله ملخصاً بآخره»<sup>2</sup>.

وتكوّن بالبده بما يكون فيه إلماحٌ إلى المقصود الأول من النصّ الأدبي، وإبداعٌ يجذب الانتباه، ويأسر المتلقّي سامعاً أو قارئاً، مع حُسنِ سَبْكِ، وعذوبة لفظٍ، وصحّة معنّى، ومن البديع في البدء ذكرُ مُجْمَلِ الموضوع أو مجمل القصة قبل التفصيل ومنه إجمال قصة أهل الكهف قبل تفصيلها في سورة (الكهف):

وينبغي للمتكلم أن يجتنب في بدء كلامه المواجهة بما يسوء، أو بما يُتَطَيَّرُ به، أو بما يُسْتَكْرَهُ لفظه أو معناه، فإذا لم يكن في البدء إلماحٌ إلى المقصود الأول الذي قد يُخَصُّ بعنوان "براعة الاستهلال" فلا أقلّ من مراعاة الصفات الأخرى<sup>3</sup>.

ومن أمثلة البدايات الحسنة قولُ امرئ القيس في أوّل معلقته :

قَمًا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ      بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ<sup>4</sup>

<sup>1</sup> . الحموي: خزنة الأدب، ج1، ص30.

<sup>2</sup> . البغدادي: قانون البلاغة، ص116.

<sup>3</sup> . عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 559/2

<sup>4</sup> . امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ص8.

قالوا: إنه في هذه البداية البارعة وَقَفَ واستَوَقَّفَ، وبَكَى واستَبَكَى، وذكرَ الحبيبَ ومَنْزِلُهُ فِي مِضْرَاعٍ واجِد<sup>1</sup>.

## 75. التلخص:

التلخص في اللغة هو تنقية الشيء وتهذيبه ف "الخاء واللام والصاد، أصل واحد مطّرد، يقولون خلّصه من كذا وخلص هو، وَخَلَّصَهُ السَّمْنُ: مَا أُلْفِيَ فِيهِ مِنْ تَمْرٍ أَوْ سَوِيقٍ لِيَخْلَصَ بِهِ<sup>2</sup>.

في حين جعله الخليل مما يشتبك بغيره فيحتاج استخلاصه إلى حركة "فخلصته، نحّيته من كل شيء ينشب تخليصا، وتخلصته كما يتخلص الغزل إذا التبس<sup>3</sup>.

ولعل أبا عبيدة معمر بن المثنى أول من ذكر مصطلح التلخص في نص نقله عنه الحاتمي قال: «أحسن تلخص للعرب تلخصت به من بكاء طلل، ووصف إبل، وتحمل أظعان، وتصدع جيران بغير (دع ذا)، و (عد عما ترى) و (اذكر كذا) من صدر إلى عجز، لا يتعداه شاعر إلى سواه ولا يعلّقه بما عداه<sup>4</sup>.

فيظهر من كلام أبي عبيده أن صيغ (دع ذا) و (سل) و (عد عما ترى) وسائل انتقال استخدمت للربط بين أجزاء القصيدة ذوات الأغراض المختلفة كالغزل والرثاء والهجاء فكانت جسورا لفظية تربط بين أغراض القصيدة الواحدة، وأكد في كلامه أن هذه الصيغ ليست الموضوع الوحيد للتخلص فالروابط موجودة بين أجزاء القصيدة عند كل جزء، وأن للتخلص روابط ثرية متعددة وليست مقيدة بهذه الصيغ<sup>5</sup>، كما في قول زهير:

<sup>1</sup> . عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، 559/2.

<sup>2</sup> ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (خ ل ص)

<sup>3</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، مادة (خ ل ص)

<sup>4</sup> . الحاتمي: حلية المحاضرة، ص23.

<sup>5</sup> . هاني توفيق نصر الله: التلخص في القصيدة العربية من الصيغة إلى البنية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات

المجلد (14)، العدد (5)، 1999م، 104.

دَعِذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ      خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ<sup>1</sup>

وقوله:

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَ      كِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ هُوَ الْجَوَادُ  
فإن زهير عند انتقاله بين صفتي الكرم والبخل جعل القاسم المشترك أو العلاقة  
بينهما هي الإفراط في الصفة، فالكريم مفرط في كرمه والبخل مفرط في بخله.

وجاء ابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) بمفهوم جديد لم يسبقه إليه أحد غير فيه  
النقاد الذين سبقوه فعرفه بأنه «ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى ثم عاد  
إلى المعنى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه»<sup>3</sup>، ونوافق الباحث محمد  
الحمداني أن القيرواني في هذا التعريف يجعل له ثلاثة معاني وخمسة انتقالات، كما  
أن مفهوم "حسن التخلص" عند ابن رشيق يحمل تجديداً واضحاً لأن الآخرين درجوا  
على جعل مفهوم التخلص قائماً على الانتقال من معنى إلى معنى دون ذكر العود  
إلى المعنى الأول، إلا ابن رشيق<sup>4</sup>.

وقد وجدنا المعاصرين يخطون خطى المتقدمين، فقد قال عبد الرحمن حبنكة الميداني  
في تعريفه: «هو أن ينتقل الشاعر أو الناثر من فن من فنون الكلام إلى فن آخر، أو  
من موضوع إلى آخر بأسلوب حسن مستطاب غير مستنكر في النفوس...»<sup>5</sup>.

76. الاقتضاب:

لغة: الانقطاع، يقال اقتضب الغصن، انقطع، واصطلاحاً: الانتقال مما ابتدئ به  
الكلام شعراً أو نثراً إلى ما لا يلائمه، عكس التخلص، فإنه الانتقال مما ابتدئ به  
الكلام إلى ما لا يلائمه.

<sup>1</sup>. زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 54.

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 115.

<sup>3</sup>. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر، 1/ 236 - 237.

<sup>4</sup>. إبراهيم محمد محمود الحمداني: المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري،  
(أطروحة دكتوراه)، مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل عام 1999م، ص 83.

<sup>5</sup>. عبد الرحمن حبنكة الميداني: قانون البلاغة، 2/ 561.

وقد قال الخطيب القزويني في تعريفه: «وقد ينتقل من الفن الذي شبب الكلام به إلى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو مذهب العرب الأول ومن يليهم من المخضرمين كقول أبي تمام»<sup>1</sup>.

وقال التتوخي: «وأما الاقتضاب الانتقال من كلام إلى آخر بكلمة تدل على الانتقال من غير تعليق الكلام بعضه ببعض، وهو غالباً بقولهم: أما بعد. ..

وقد مثل له الخطيب بما أنشده أبو تمام في قوله:

لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا      جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخَلْدِ شَيْبًا  
كَلَّ يَوْمَ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي      خَلَقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيبًا<sup>2</sup>

77. الانتهاء:

وذكر الخطيب أن أهميته تنبع من كونه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فإن كان مختاراً كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وإن كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما أنسى محاسن ما قبله<sup>3</sup>، ومن الانتهاءات المرضية قول أبي نواس:

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى      وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ فَبِكَ جَدِيرٌ  
فَإِنْ تَوَلَّيْتَنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ      وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورٌ<sup>4</sup>

وقد عاب ابن رشيق على الشعراء الذين يختمون القصيدة فيقطعونها والنفس بها متعلقة، فيبقى الكلام مبتوراً، كأنه لم يتعمد جعله خاتمة<sup>5</sup>.

ومهما اختلفت الآراء حول مدى كون الخطيب القزويني مصيباً في إيراد لباب السرقات في كتابه، وجعله مبحثاً من مباحث الكتاب، ثم إلحاقه بعلم البديع، في حين

<sup>1</sup>. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/154.

<sup>2</sup>. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، 1/93.

<sup>3</sup>. ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، 6/155.

<sup>4</sup>. أبو نواس ديوان أبي نواس، ص 290.

<sup>5</sup>. ينظر: ابن رشيق: العمدة، 1/240.

أننا ندرك تعلق السرقات بالقراءات النقدية أساساً، إلا أنه قد جعل بعقده لهذا الباب رابطاً متيناً بين أبواب البلاغة ونصوص الأدب، وأظهر ذلك علاقة جمالية بين البنى الشكلية والمعاني البلاغية للنص الأدبي العربي، كما أنّ ورود باب السرقات في كتاب القزويني فيه تأكيد على وجود أوجه للجمال في بعض السرقات الأدبية، خاصة تلك التي يُحسن فيها المتأخر سرقة معاني أو ألفاظ المتقدم.

أما عن المصطلح البلاغي في الكتاب، فإنه أمكننا القول بثناء الكتاب بالمصطلحات البلاغية، إلا أننا لا ننكر أنّ كثرة التقسيمات التي اهتدى إليها الخطيب قد كانت سبباً رئيساً في تشعب المصطلح البلاغي تارة، وفي السير به نحو النضج والتنظيم تارة أخرى، إلى جانب ورود المرادفات التي يحيل بها القزويني على جهود سابقه دون أن يظهر اختياراته.

ومهما يكن الشأن، فإن الخطيب قد استطاع أن يعطي الدرس البلاغي شيئاً من الوضوح والجمال، إلا أنه لم يستطع التخلص من الصبغة المنطقية التي اتصف بها مفتاح العلوم ابتداءً قبل أن تنتقل إلى الإيضاح، ويظهر ذلك جلياً في بابي المعاني والبيان على وجه التحديد، ما يجعل بعض المصطلحات ومباحثها تتسم بالتعقيد والتجريد الذي يغيب فيه الذوق الذي طبعت به البلاغة العربية منذ عهدها الأولى.

#### 8. فهرس المصطلحات البلاغية العامة:

فقد آثرنا أن نضع فهرساً للمصطلحات البلاغية العامة التي درسناها في هذا البحث، وذلك لكونها لا تُعدّ أقساماً من أقسام البلاغة التي وضعها البلاغيون، وإنما تدخل في الجهاز المصطلحي العام الذي تشتمل عليه البلاغة العربية، أما بقية المصطلحات التي تندرج تحت كل علوم البلاغة الثلاثة، فإنها لا تحتاج إلى ذكرها هنا:

المصطلح	. نسخة عبد المنعم خفاجي	. نسخة إبراهيم شمس الدين
فصاحة المفرد	21/1	ص13
ضعف التأليف	28/1	ص15
التنافر	22/1	ص13
التعقيد	31/1	ص 15
التتكير	42/1	ص 20
التعريف	42/1	الصفحة20
الإطلاق	42/1	ص 20
التقييد	42/1	ص 20
التقديم والتأخير	42/1	ص 20
الإعجاز	46/1	ص 21
مقتضى الحال	41/1	ص 20
الذوق	63/1	ص 26
الغريب	4/1	ص 30
النظم	44/1	ص 37
الاختصار	104/1	ص 39
الاحتراز	49/1	ص 39
التخييل	4/2	ص 39
القرينة	5/2	ص 39
المقام	10/2	ص 39

الخطاب	11/2	ص 42
الإشارة	18/2	ص 44
البسط	172/3	ص 139
الدلالة	76/2	ص 46
التهكم	28/2	ص 48
التعدد	27/2	ص 48
العدول	166/2	ص 54
المناقضة	53/2	ص 56
الاختصاص	64/2	ص 60
مقتضى الظاهر	71/1	ص 69
التمكين	84/1	ص 67
النقل	133/6	ص 68
مغالطة	95/2	ص 71
العدول	103/2	ص 74
التعيين	79/2	ص 74
التقييد	113/2	ص 79
الحصر	128/2	ص 24
التركيب	102/2	ص 86
الإبهام	79/2	ص 90
التفسير	105/2	ص 91
الامتناع	126/2	ص 92

92 ص	171/2	الفاصلة
92 ص	14/2	الاستهجان
93 ص	ج149/2	الإطلاق
98 ص	171/2	الإخلال
102 ص	30/3	الوضع
103 ص	36/3	التبكيث
104 ص	38/3	التصدير
118 ص	ج89/3	الاستئناف
118 ص	90/3	الشرط
122 ص	112/3	التفصيل
173 ص	64/6	العكس
195 ص	62/4	الاستقصاء
197 ص	117/4	الاستقامة
198 ص	228/3	التعقيد
198 ص	228/3	الإفراط
202 ص	130/4	التضاد
218 ص	163/1	التأويل
222 ص	68/5	النثر
249 ص	178/5	الإطباق
258 ص	12/6	التدبيح
263 ص	24/6	الإرصاد

الرجوع	37/6	ص266
التورية	38/6	ص266
الإيهام	126/3	ص266
الإجمال	42/6	ص268
الاستتباع	78/6	ص282
الاطراد	89/6	ص288
التشطير	111/6	ص298
القلب	113/6	ص299
توارد الخواطر	178/5	ص312
الاقتباس	137/6	ص312
التضمين	140/6	ص316
العقد	144/6	ص318
الحل	146/6	ص319
التلميح	147/6	ص321
الابتداءات	149/6	ص322
براعة الاستهلال	151/6	ص324
الاقتضاب	154/6	ص325
التخلص	153/6	ص324
الانتهاء	155/6	ص326

# خاتمة

## خاتمة:

- سارت البلاغة كغيرها من العلوم الأخرى جنباً إلى جنب في خدمة القرآن الكريم، وبيان معانيه، وجمالياته وأسراره، وكثيراً ما كان يظهر ذلك على كتب البلاغة، وثقافة المصنفين، كما ظهر أثره على صعيد التأثر المصطلحي.
- يعد علم المصطلح فرعاً من الأفرع الحديثة لعلم اللغة التطبيقي، إذ يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ومن هنا يظهر أنّ وضع المصطلحات لم يعد في ضوء المعايير المعاصرة يتم بصورة انفرادية، ولكن وفقاً لمعايير أساسية تنبع من علم اللغة ومن علم المنطق ومن نظرية المعلومات والتخصصات المعنية، وهذه المعايير تنمو بالتطبيق لتكوّن الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح.
- توفر العلم على جهازه المصطلحي حتمً لازم لا مناص منه، وذلك لكون المصطلحات أحد أفراد العلم التي يُعطي تواجدها دفعة للباحث على دراسة العلم بشكله الأنّي أو التاريخي، وهو ما يساهم في تحقيق النتائج التي يرجى التوصل إليها في الدراسة العلمية.
- لم يكن تعريف البلاغة في المصنفات البلاغية الأولى متصلاً بما تتضمنه ذات العلم، وإنما كان متعلقاً أساساً بذوات أخرى ليست من صميم الدرس البلاغي أساساً، أو أنها تفيد معنى جزئياً فرعياً لا يمكنه تحمل، أو تحقيق الإحاطة بالبنية المفهومية الكلية للعلم.
- ولقد أولى العلماء العرب للمصطلح أهميةً وعنايةً بالغتين منذ أن عرفوا اللغة العربية واشتغلوا بها، فكان لهم وعي متقدم في هذا الأمر وسبقوا إلى التأليف في هذا العلم إلا أنهم لم يؤسسوا له كعلم قائم بذاته، ومن أجود جهودهم المصطلحية كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي وكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي والتعريفات للجرجاني...

- يعود سبب تأليف القزويني لـ " الإيضاح " إلى استدراك ما فاته في التلخيص من مسائل، إلى جانب توضيح ما أشكل بشكل يشرح " التلخيص " ويستوعب علم البلاغة.
- تتراوح جهود الخطيب القزويني في المصطلح البلاغي بين مبدأي الوضع والاختيار، إلا أنه نادراً ما كان يجنح إلى الوضع الذي يقوم على ابتداع مصطلح جديد، وكان يفاضل بين الاصطلاحات التي سبق إليها أسلافه، كما يمكننا المجازفة بالقول إن منهج القزويني في اختيار مصطلحاته قائم في الغالب على موافقة ما جاء في الفصل الثالث من مفتاح العلوم، أو معارضته، بتجاوز الأخذ والنقل منه إلى غيره، ولعلّ هذا الالتزام راجع إلى كونه قد ألزم به نفسه في التلخيص، بالنظر إلى كون التلخيص خلاصة لما جاء في الفصل الثالث من المفتاح، والإيضاح بمثابة استدراك على التلخيص.
- بلغ المصطلح البلاغي مع القزويني حداً كبيراً من النضج، حيث استفاد من جهود الكثير من البلاغيين، في الوصول بالجهاز المصطلحي للبلاغة إلى الاستقرار، حتى عجز المتأخرون عن الاستدراك عليه، والإتيان ببديله، وذلك لحالة القبول الواسعة التي لقيها في أوساط المتعلمين.
- تأثر القزويني بفكر المدرسة الكلامية المتأخرة . ممثلة في السكاكي . بشكل كبير وواضح، فعلى الرغم من وجود الكثير من المسائل التي اعترض عليه فيها، إلا أنّ ذلك في حدّ ذاته يعدُّ إشارة واضحة على ولعه بفكر أستاذه، واعتباره لجهود السكاكي البلاغية بمثابة الأنموذج الأمثل الذي يُحتذى عليه.
- استعان القزويني في وضعه للمصطلح البلاغي بعدة روافد فكرية، بحيث كانت حصة الأسد في ذلك لفكر المدرسة الكلامية المتأخرة، والتي أعلنت

ولعها بعلم المنطق، وميولها إلى التعقيد والتقسيم، والجنوح بالبلاغة إلى الغاية التعليمية.

- باعتباره يتبع البناء العام الذي سار عليه في التلخيص، والذي قام على الاختصار، لم يولِ القزويني اهتماماً كبيراً للتعريف اللغوي، كما لم يكن ميالاً إلى شرح الشواهد، وهو ما يُفسّر استمراره على طريقة الاختصار التي انتهجها في " التلخيص"، ولم ينحُ إلى غيرها في " الإيضاح"، فعند تقديم المصنف للشواهد في مختلف المسائل التي ذكرها، وخاصة في باب البديع لم نجده يقف عند محل الشاهد فيها إلا قليلاً، ولربما هذا ما يجعله بحاجة إلى شرح أحياناً، وإن كان هو في ذاته يُعدّ شرحاً للتلخيص.
- من مظاهر اهتمام الخطيب القزويني بتحري الدقة في المصطلحات، استهلاله لكتابه بالتفريق بين مصطلحي الفصاحة والبلاغة، إلى جانب شغفه بما سبقه إليه شيخه السكاكي فيما يُسمّى بـ " المحترزات" التي نرى من خلالها اهتماماً شديداً منه بتوخي الدقة في المصطلحات والمفاهيم، حتى لا يقع الخط والتداخل بينها.
- عمد القزويني في الإيضاح في الكثير من المواقف إلى نسبة الأقوال إلى أصحابها، خاصة تلك التي ترجع إلى السكاكي وعبد القاهر الجرجاني، إلا أنه أغفل الإحالة على الكثير من الأقوال التي ذكرها متفرقة، فعلى الرغم من أنّ سكوته عن نسبتها لا يعني نسبتها إلى نفسه، إلا أنّ ذلك قد يُعد في نظر البعض منقصةً للكتاب.
- يعد كتاب الإيضاح صورة نهائية لما انتهى إليه المصطلح البلاغي العربي، وذلك للاستقرار الذي تميز به بعد القزويني، فقد ساهمت العقلية الانتقائية للمصطلح البلاغي للخطيب القزويني البعيدة عن التقليد الأعمى في اقتناع الدارسين به كخلاصة للبحث البلاغي العربي.

- يعدُّ كتاب الإيضاح من أواخر المحاولات الجدية التي حاولت التجديد في درس البلاغي، وهي أيضا من أواخر المعالم التي نهضت على المدرسة الكلامية السكاكية، قبل أن يعم الجمود في البلاغة بعد ذلك.
- تميّز كتاب الإيضاح عن غيره من كتب البلاغة في بابي علم المعاني والبيان بكثرة الإسهاب والشرح، والتطويل، وكأنه يقصد إلى استيعاب كل الأبواب والمسائل البلاغية ودقائقها في الكتاب، أما في البديع ورغم كثرة أنواعه التي تصل إلى واحد وثلاثين ضربا في المعنوي منه، إلا أننا نجده يوجز فيه أشد الإيجاز.
- أكثر الخطيب القزويني من إيراد المصطلحات والمفاهيم المنطقية، أو حتى إدخال مباحث بأكملها رغم أنها ليست من صميم درس البلاغي، فقد أدخل -على سبيل المثال لا الحصر- في علم البيان مبحث الدلالات، وتكلم عنها طويلا، ثم قسمها إلى ثلاثة أنواع: الأولى دلالة المطابقة، والثانية دلالة التضمن، والثالثة دلالة الالتزام، والتي يبدو أنه قد نقلها عن سلفه السكاكي الذي درسها قبله في "المفتاح"، أو أنه قد تأثر بها بعد إدخالها إلى علم الأصول فلم ير مانعا من إدخالها في علوم البلاغة، باستثناء علم البديع الذي يبدو أنه قد حافظ على أصالته، وحتى طريقة العرض كانت على نفس طريقة المتقدمين من أهل البلاغة.
- عند محاولة البحث بعمق في كتاب الإيضاح يمكن الاستفادة من النسخة المحققة من قبل عبد المنعم خفاجي تحقيقا وتدقيقا وشرحا، كما يمكن الاستفادة من نسخة دار الكتب العلمية التي وضع حواشيها إبراهيم شمس الدين، وكل من النسختين تكمل الأخرى، وتسهل عمل الباحث، غير أن الاعتماد على نسخة واحدة دون الأخرى قد يكلف الباحث جهداً إضافياً، ويُضيع عليه الكثير من الفوائد.

- يعد المنهج الذي اعتمده القزويني في الإيضاح على رأي الكثير من النقاد بعيداً عن الفنية والجمالية التي تميّز فنون القول وأساليب الكلام، فقد نحى فيها القزويني بشكل واضح إلى الدقة والصرامة العلمية التي استمدها من تأثره كغيره من أعلام المدرسة الكلامية المتأخرة بالمنطق، وهو ما أظهره ميلهم الشديد إلى التقسيمات التي لم تكن على تلك الحال في كتب المتقدمين.
- استخدم القزويني عبارة " وفيه نظر " التي توحى للقارئ أنّ للكاتب تعقيباً بعد ذلك أو أنه سيأتي الحديث عنه في صفحات لاحقة، إلا أننا نتفاجأ بانصراف الكاتب عنه دون عودة، ولا شك أن اكتفائه بالقول إنه فيه نظر دون دراسة وبحث يبقى بعيداً عن الأخذ به لمجرد تلك المعارضة التي تخلو من أي حجة أو برهان علمي.
- مما يعاب على الخطيب أنه تغاضى في بعض السياقات عن وضع مصطلحات لبعض المفاهيم، ولئن كان الجاحظ يفعل ذلك أيضاً كما تقدم، إلا أنه لم يكن يتعمد ذلك - فيما رأينا - أما الخطيب فإنه تعمد في بعض السياقات تقديم المفهوم أو الاقتصار على الشاهد دون أن يبتدع مصطلحاً وتعريفاً له.
- إن القول بوجود الاختلاف بين القزويني وسابقه لا يعني وجود اختلاف جذري بينهم، وإنما كان الاختلاف قائماً بالأصل في طريقة العرض التي لم يكن للبلاغيين عهد بها قبله، وأما الأصول العامة للدرس البلاغي فكانت على الحال ذاته الذي وصلت إليها البلاغة في مرحلة المدرسة الكلامية السكاكية، والتي قامت على انتقاء بعض المصطلحات والمسائل من كتب المتقدمين تارة، وبين ابتداع مباحث ومصطلحات جديدة تارة أخرى.
- لم يكن الخطيب متعصباً لمنهج مدرسته، وإنما قام منهجه على الإفادة من كتب المتقدمين، والاعتراف بالجهود البلاغية لسابقه، وإقراره بمكانتهم

العلمية، وهو ما نلاحظه من خلال ملازمة تلقيبه لـ " عبد القاهر الجرجاني " بـ " الشيخ " في كل السياقات التي ذكر اسمه فيها، وما ذاك إلا اعتراف من الخطيب بجهود عبد القاهر في خدمة البلاغة العربية.

■ أدخل الخطيب القزويني باب السرقات في البلاغة، وجعله ملحقاتاً بعلم البديع، وعلى اختلاف الرؤى حول صحة فعلته هذه من عدمها، بالنظر إلى تعلق السرقات بالقراءات النقدية، إلا أن بحثه لها كان فقيراً من ناحية القراءة والتعليق والنقد، حتى كاد ألا يزيد على إيراد الشواهد الشعرية أحياناً.

■ درج القزويني في بعض أقسام كتابه على إطلاق أكثر من مصطلح واحد على بعض أنواع البديع، وهو وإن كان يرمي إلى احتواء جملة التسميات التي أطلقها البلاغيون من قبله على النوع الواحد، والتي يرى أنها تتساوى من حيث الشحنة المفهومية، والمناسبة الدلالية، إلا أن تعدد التسميات في الحقيقة ما هو إلا تشويش لصرامة العلم وروح الفن، كما أنه لا يتماشى مع الغاية التعليمية التي قصد إليها في كتبه.

■ وعلى الرغم مما نقوله عن جهود القزويني في الدرس البلاغي عموماً والمصطلح البلاغي خصوصاً، وإن كانت الكثير من جهوده المنهجية بمثابة تحصيل حاصل لجهود أسلافه، إلا أننا لا ننكر أن الاتجاه الذي سار إليه هو وشيخه من محاولة الإحاطة بمصطلحات ومفاهيم الدرس البلاغي، قد أسهم بشكل أو بآخر في وصول البلاغة العربية إلى حالة من الجمود، بحيث كان لذلك المنهج دور فاعل فيما يشبه حالة من التوهم لدى طائفة واسعة جداً ممن لحقوه أن الدرس البلاغي قد وصل إلى ذروته من الاكتمال، ومن ثم لا مجال لكل جديد، وكأنه نسخ السابق واللاحق، ولعلنا لا نبالغ إن قلنا أن نظرة اللاحقين إلى كتاب الإيضاح، والجزء الثالث من مفتاح العلوم، أصبحت بعد ذلك بمثابة نظرة إلى كتاب سيبويه، وقولهم إنه . قرآن النحو . على الرغم من

أنّ الكثير من الذين جاؤوا بعده أو حتى من المحدثين قد انتقدوا السكاكي والقزويني بشدة كما تقدم، إلا أننا ورغم معاينتنا لهذا الأمر فإننا لا نقول أنّ القزويني باتباعه لمنهج شيخه وشدة ولعه وجنوحه إلى التقسيمات، لم يلزم أحداً من اللاحقين باتباع منهجه، فإن مجال الاجتهاد مفتوح على جميع المستويات.

■ وجملة ما نقوله عن مستوى المصطلحات البلاغية هو أننا ألفينا القزويني موضوعياً في انتخاب مصطلحاته، مهووساً بكتاب مفتاح العلوم، فعلى الرغم من أنه قد عارضه في الكثير من المسائل، إلا أن ذلك في حد ذاته يدل على أنه يرى في المفتاح النموذج الأمثل الذي يقصد إلى مضارعتة، والاستمرار على نهجه وشكله العام الذي بُني عليه، ومن ثم فقد نجم عن كثرة التقسيمات كثرة المصطلحات والحدود التي جعلت من لحقوه يتوهمون أنه لم يعد هناك أي مجال للتجديد بعده، وهو ما نراه اليوم، فكما أن الحديث عن مرحلة التأسيس يكاد يقترن بالجاحظ، فإن مرحلة اتخاذ ما يُسمى بالشكل الثابت مقرونة بالقزويني وشيخه السكاكي، دون الحديث عن أي جهود تُذكر بعدهما إلا التي سارت على المنهج الذي ارتضياه للبلاغة العربية أن تسير في فلكه.

وقبل أن نسدل الستار على هذا البحث آثرنا أن نقدم عدة توصيات مقتضبة نرى أنّها بمثابة تتويج لجهودنا في هذا البحث، وثمرة من ثمراته، ولعل أبرزها ما يأتي:

❖ العناية بالجهاز المصطلحي للبلاغة وتخليصه من التداخل بينه وبين الجهاز المصطلحي للنقد.

❖ إقامة دراسات وصفية آنية تعالج حالة المصطلح البلاغي في الزمن الواحد، للوقوف على أهم الظواهر المؤثرة فيه، والتي أسهمت في تطوره بعد ذلك، ولا شك أنّ دراسته لدى المدرسة الكلامية المتأخرة يعد أمراً مهماً جداً بالنظر إلى

حالة القبول الواسعة بين الدارسين لمصنفات أعلام هذه المدرسة التي نحت بوضوح نحو الغاية التعليمية.

❖ التوفيق بين الغايات والمستويات في تعليم وإنتاج المصطلح البلاغي، يقتضي إقامة دراسات تراعي جانب المصطلحات البلاغية، كماً وكيفاً، والتفريق بين المصطلحات المساعدة التي تُتداول في العلم، والأخرى التي تشكل الركيزة الأساسية للعلم.

❖ وضع معاجم وقواميس على شكل برامج وتطبيقات إلكترونية مختلفة، تفرّق بين المتعلمين من حيث المستويات والغايات، فتعطي للمبتدئين عدداً محدوداً من المداخل، يقابلها شرح مختصر، وتمثيل مقتضب، وعلى العكس من ذلك يتم وضع معاجم بلاغية جامعة لكافة المصطلحات البلاغية، وممانعة من دخول المصطلحات التي تنتمي إلى علوم أخرى فيها، والتنبيه على المصطلحات المتطابقة والتي توجد في أكثر من علم وبيان الفرق بينها، وذلك كخطوة أولى نحو فصل وهمي للمصطلح البلاغي عن النقدي وإن كنا نعلم أن كل واحد منهما يقوم على الآخر.

❖ وضع برامج إلكترونية تراقب وتكشف تطور الجهاز المصطلحي للبلاغة، لكشف الأسباب والخلفيات، والوصول إلى إمكانية التحكم فيه، خاصة أمام الهجمة الغربية التي تهدد أصالة المصطلح البلاغي الذي يعد عماداً أساساً يقوم عليه الدرس البلاغي برمته.

**قائمة المصادر**

**والمراجع:**

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: مصادر البحث:

1. القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

2. الخطيب القزويني: الإيضاح، في علوم البلاغة، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت.

ثانياً: المصادر والمراجع:

#### «الألف»

1. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4.

2. إبراهيم الباجوري: حاشية على الرسالة السمرقندية، دار الكتب العلمية، ط1.

3. إبراهيم بركات: الإبهام والمبهومات في النحو العربي، دار الوفاء، المنصورة، 1987م.

4. إبراهيم بن منصور التركي: تيسير علم المعاني، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2013م.

5. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط3.

6. ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: كامل محمد عويضة دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

7. ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن، تح: حنفي محمد، دار نهضة مصر، القاهرة.
8. ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: الدكتور حنفي.
9. أحمد إبراهيم: الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1969م.
10. أحمد ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997م.
11. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، كتاب الباء.
12. أحمد حمد الجبوري: موسوعة أساليب المجاز في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، لبنان، 2017م.
13. أحمد الحملاوي: زهرة الربيع، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط1، 2016م.
14. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في البيان، والمعاني، والبديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.
15. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
16. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م.
17. أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1964م.

18. أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999م.
19. أحمد مطلوب: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1973م
20. أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1967م.
21. أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 2001م.
22. أرسطو، السياسيات، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الانسانية (الأونسكو)، بيروت، 1957م.
23. أسامة بن منقذ: البديع في نقد الشعر، أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة.
24. الأسفاريني: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
25. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2005م.
26. أفلاطون، أفلاطون في السفسطائيين والتربية، ترجمة وتقديم عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
27. إميل يعقوب: قاموس المصطلحات اللغوي والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م.

«الباء»

1. الباقلائي: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
2. الباقلائي: الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت
3. الباهلي: شرح ديوان ذي الرمة، تح: عبد القدوس، مؤسسة الإيمان، جدة، السعودية، ط1، 1982م،
4. بدر الدين العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية.
5. بدر الدين ابن مالك: المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، ط1، 1989م.
6. بدوي طبانة، علم البيان، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، دار الثقافة، بيروت، 1981م.
7. البغدادي: قانون البلاغة، تح: محسن غياض عجيل، مؤسسة الرسالة، بيروت.
8. أبو البقاء أيوب الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
9. أبو بكر الباقلائي، الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت.
10. بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

«التاء»

1. التفتراني: مختصر المعاني في البلاغة، دار الفكر، 1999م.

2. التفتراني: المطول شرح التلخيص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1971م.

3. التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تح: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، ط2، 1996م.

#### «الشاء»

1. الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م.

2. التوحيدي ومسكويه: الهوامل والشوامل، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2001م.

#### «الجيم»

1. الجاحظ: البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

2. الجاحظ: الحيوان، تح: مصطفى البابي الحلبي، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط2، 1965م.

3. جلال الدين السيوطي: الإئتنان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

4. جلال الدين السيوطي: شرح عقود الجمان، دار الفكر، بيروت، لبنان.

5. جلال الدين السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م.

6. جلال الدين السيوطي: همع الهوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

7. جلال ابن السيوطي، المزهرة وعلوم اللغة وأنواعها، تج محمد جاد المولى بيك ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد يحيوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دار الجيل، 1986م.
8. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.
9. ابن جنبي: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م.
10. جورجى زيدان، تاريخ آداب العرب، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983م.
11. ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تج: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1433هـ.
12. الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.

#### «الحاء»

1. الحاتمي: حلية المحاضرة، تج: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، 1997م.
2. حازم القرطاجني: منهاج البلغاء، تج: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط3، 1986م.
3. حامد عوني: منهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2018م.
4. ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تج: كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط1، 2001م.
5. الحريري: مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر، 1978م.

6. حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1935م، ط1.
7. حسن العطار: حاشية على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
8. حلمي خليل، العربية والغموض "دراسة لغوية في دلالة المبني على المعني"، دار المعرفة الجامعية، 2013م.
9. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأد العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
10. مصطفى الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003م.

#### «الخاء»

1. خالد الأشهب، المصطلح العربي البينية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، 2011م.
2. خالد فهمي، معاجم المصطلحات في تراث العربية، دار النشر للجامعات، ط1، 2013م.
3. خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية ومتعدد اللغات، منشورات دار ما بعد الحداثة، ط1، 2006م.
4. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبو تمام، قدم له راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2، 1994م.
5. خفني محمد شرف: الصور البديعية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1966م.
6. الخلالي: مفتاح تلخيص المفتاح، تح: هاشم محمد هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2007م.
7. خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف، 2013م.

8. الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1989م.

#### «الدال»

1. الدسوقي: حاشية الدسوقي على مختصر السعد، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
2. الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

#### «الراء»

1. رانيا مثلب، موسوعة المترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2000م.
2. ابن رشيق: العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
3. الرماني، الخطابي، الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، 1976م.
4. الرماني: النكت في إعجاز القرآن، تح عبد الله عباس الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

#### «الزاي»

1. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط1، 1376هـ.

2. الزمخشري: الكشاف، ترتيب وضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
3. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1998م.
4. الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
5. ابن الزمكاني: البرهان الكاشف، تح: خديجة الحديثي وأحمد مطلوب، ديوان الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، 1974م.

#### «السين»

1. السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ.
2. ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، (دون تاريخ).
3. ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932م.
4. ابن سينا: القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. سناني سناني: في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م.
6. سيوييه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

7. السيد أحمد صقر: شرح ديوان علقمة، المحمودية التجارية، القاهرة، ط1، 1935م.

### «الشين»

1. الشاهد بوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2.

2. الشحات أبو ستيت: دراسات منهجية في علم البديع، ط1، 1994م.

3. شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد): تح سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط2، 1970.

4. الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

5. الشريف الجرجاني: الحاشية على الكشاف، تح: رشيد بن عمر، دار الكتب العلمية، ط1.

6. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: المعجم الوسيط - مادة صلح-، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

7. شهاب الدين الحلبي، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تح: أكرم موسى، دار الرشيد، بغداد، 1980م.

8. الشوشاوي: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، مكتبة الرشد، أحمد محمد السراج - عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ط1، 2004م.

9. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، 2003م.

### «الصاد»

1. صدر الدين المدني: أنوار الربيع: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان . النجف الشريف، ط1، 1969م حمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

#### «الطاء»

1. طارق بن عوض الله بن محمد، إصلاح الاصطلاح، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر، 2008م، ط1.
2. الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، تونس، المطبعة التونسية، 1932م.
3. ابن طباطبا: عيار الشعر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، (دون تاريخ).

#### «العين»

1. ابن عبد البر: بهجة المجالس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، لبنان.
2. عبد الرحمن البناني: حاشية على جمع الجوامع، دار الفكر، 1427هـ.
3. عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م.
4. عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ت عبد الله محمد درويش، دار البلخي دمشق - سوريا، ط1، 2004م.
5. عبد الرحمن حبنكة الميداني: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.
6. عبد السلام السيد حامد: الشكل والدلالة، دار غريب، القاهرة.
7. عبد السلام محمد إيهاب مجيد، دراسات في النقد العربي القديم، جامعة الأنبار، ط1، 2020م.

8. عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب العربية المتحدة، بيروت- لبنان، 2004م، ط1، ص.146.
9. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ب. ط.
10. عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مطبعة كويتب، 1997م.
11. عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، ط1، 1999م.
12. عبد الفتاح البركاوي: الغرابة في الحديث النبوي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1987م.
13. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
14. عبد القادر الفاسي الفهري: معجم المصطلحات اللسانية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
15. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني.
16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد التتحي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999م.
17. عبد العزيز العتيق: علم البيان، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1982م.
18. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
19. عبد الغني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر مقارنة حوارية في الأصول المعرفية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 2005م.

20. عبد الله الجديع، تيسير علم أصول الفقه، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
21. عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 2005م.
22. عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، دار القلم، ط2، 1998م.
23. عمر بن العلوِي بن أبي بكر: البلاغة، دار الحاوي، ط1.
24. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي . من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية .، دار العلم للملايين، ط4، 1981م.
25. العلوِي: كتاب الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.
26. علي عبد الوافي، فقه اللغة، مصر، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.
27. علي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1966م.
28. علي عشري زايد: البلاغة العربية تاريخها مصادرنا منهاجها، مكتبة الشباب، القاهرة.
29. علي القاسمي: علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1.
30. علي القاسمي، المصطلحية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1985م.
31. علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1987م، ص215.

32. عوض أحمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض . السعودية، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط1.

«الفاء»

1. فخر الدين الرازي: الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: أحمد حجازي، دار الجيل، ط1، 1992م.

2. فخر الدين الرازي: المحصول، تح: طه جابر فياض، مؤسسة الرسالة، ط3، 1997م.

3. فضل عباس حسن: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط3، 1997م.

4. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2005م.

5. الفيروز أبادي، مراجعة وإشراف د. محمد الإسكندراني، قاموس المحيط، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان، 2008م.

6. الفيومي: المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، 1998م.

«القاف»

1. القاضي عبد النبي: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، ط1.

2. القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

3. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: أحمد صقر، دار التراث، 1973م.

4. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

5. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.

### (الكاف)

1. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، 1948م.

### «اللام»

1. لطفي السيد صالح قنديل: حسن التعليل تاريخ ودراسة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1996م.

2. لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2001م.

### «الميم»

1. مارون عبود: أدب العرب، مؤسسة هنداوي، للتعليم والثقافة، مصر.
2. المبرد: البلاغة، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2.
3. المبرد: الكامل، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، 1997م.
4. محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان، دار الفكر العربي، القاهرة، 2007م.
5. محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.
6. محمد بن عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، 1410، ص75.
7. محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات: تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997م.

8. محمد الديداي: منهج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهوية والانحراف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2015م.
9. محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987م.
10. محمد طبي: وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992م.
11. محمد عبد العظيم: في ماهية النص الشعري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
12. محمد علي سلطاني: البلاغة العربية في فنونها، 1979م، جامعة دمشق.
13. محمد عيد: أصول النحو العربي في نظر النحاة، عالم الكتب القاهرة، 1989م.
14. محمد المندور، النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1996م.
15. مجدي وهبة وكمال المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
16. مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت لبنان، باب ميم، 1994م.
17. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، مصر، 1997م.
18. المظفر بن الفضل: نصره الإغريض في نصره القريض، تح: نهى عارف حسن، دار صادر، بيروت.
19. ابن المعتز، البديع، تع: أغناطيوس، كراتشوفسكي، طبع في لندن، 1935م.

20. المنصف عاشور: بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، 1991م.
21. ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
22. ممدوح خسارة، التعريب التنموية اللغوية، الأهالي للطباعة للنشر والتوزيع، 1994م.
23. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
24. منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، مصر، ط3، 1991م.
25. ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، 1981م.

#### «الهاء»

1. هاني محي الدين: نحو منهج لتنظيم المصطلح، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1.
2. أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006م.

#### «الواو»

1. ولي الدين بن العراقي: الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تح: تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط1، 2004م.

#### «الياء»

1. ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، تح: خليل إبراهيم خليل، بيروت.
2. يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

3. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ط1، 2007م، دار المسيرة، الأردن.

ثانياً: الدواوين:

1. امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م.

2. البحتري: ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر.

3. جرير: ديوان جرير، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

4. الحارث بن حلزة: ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعه مروان العطية، دار الإمام النووي، دمشق، ط1، 1994م.

5. حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.

6. أبو حية النميري: ديوان أبي حية النميري، تح: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1985م.

7. الخنساء ديوان الخنساء، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م.

8. دريد بن الصمة: ديوان دريد بن الصمة، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف.

9. ابن دريد: ديوان ابن دريد، تح: عمر بن سالم، ط1، 2012م.

10. ابن رشيق: ديوان ابن رشيق، جمع وترتيب: عبد الرحمن باغي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1989م.

11. ابن الرومي: ديوان ابن الرومي، قدم له: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 2000م.
12. زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، شرح وتقديم علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
13. زياد الأعجم: شعر زياد الأعجم، تح: حسين بكار، دار المسيرة، ط1.
14. سلم الخاسر: ديوان سلم الخاسر، تح: شاكر العاشور، دار صادر، بيروت، ط1، 2017م.
15. أبو الشيص الخزاعي: ديوان أبو الشيص الخزاعي، صنعة: عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، ط1، 1984م.
16. صفي الدين الحلبي: ديوان صفي الدين الحلبي، دار صادر، بيروت.
17. طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، قدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م.
18. طفيل الغنوي: ديوان الطفيل الغنوي شرح الأصمعي تح: حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص136.
19. عامر بن الطفيل: ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، 1979م.
20. عبد الله بن الزبير: شعر عبد الله بن الزبير، تح: يحي الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م.
21. العرجي: ديوان العرجي، تح: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، ط1، 1998م، ص246.
22. أبو العتاهية: ديوان أبو العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

23. العجاج ديوان العجاج، تح: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، 1971م
24. عمر بن أبي ربيعة: ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م.
25. عنتر بن شداد: ديوان عنتر بن شداد، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، 1964م.
26. أبو فراس الحمداني: ديوان أبو فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994م.
27. القطامي: ديوان القطامي، تح إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت.
28. الكميت: ديوان الكميت، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
29. المتنبّي: ديوان المتنبّي، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983م.
30. محمّد محمود الشنقيطي: ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1965م.
31. أبو سعيد المخزومي: شعر أبي سعيد المخزومي، جمع وتحقيق: رزوق فرج، مطبعة الإيمان، 1971م.
32. مسلم بن الوليد: ديوان مسلم بن الوليد، مطبعة بريل - مدينة ليدن.
33. ابن المعتز: ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت، 1900م.

34. معن بن أوس: ديوان معن بن أوس المزني، صنعة: نوري حمودي وصالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد.
35. النابغة الجعدي ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.
36. النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
37. ابن نباتة: ديوان ابن نباتة، تح: مهدي حبيب الطائي، وزارة الإعلام، بغداد، 1977م.
38. أبو نواس ديوان أبو نواس، تح: بهجت عبد الغفور الحديثي، هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، ط1، 2010م.

### ثالثا: المجلات والدوريات

1. أحمد شفيق الخطيب: حول توحيد المصطلحات العلمية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد: 44، 1997م.
2. جواد حسين سماعنة: الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب في ضوء النظريات المصطلحية الحديثة، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، عدد46، الرباط، 1998م.
3. حسين نجاة، إشكالية المصطلح، وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية، مجلة مقاليد، عدد10، جوان 2016.
4. عبد اللطيف عبيد: المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب، دمشق، عدد27، ديسمبر 2004م.

5. عبده محمد صالح الحكيمي: مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الحادي عشر، بحث بلاغة العدول في البنية التركيبية في سورة الملك.
6. علي أبو المكارم: الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1971م.
7. علي القاسمي: " عبد الرزاق الكاشاني وإسهامه في تطوير المعجمية العربية " في مجلة " دراسات مصطلحية " عدد1، 2001م.
8. غازي طليعات: أثر التأويل النحوي في فهم النص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، عدد:15، 1988.
9. محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، العدد 5، 31 ديسمبر 2014م.
10. نبيل ربيع: نظرية النظم بين سندان الإعجاز القرآني ومطرقة البلاغة، مجلة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط، الجزائر، 2018.
11. هاني توفيق نصر الله: التلخص في القصيدة العربية من الصيغة إلى البنية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات المجلد (14)، العدد (5)، 1999م.

#### رابعاً: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. إبراهيم محمد محمود الحمداني: المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني حتى نهاية القرن السابع الهجري، (أطروحة دكتوراه)، مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل عام 1999م.
2. حميد قبائلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسّان بن ثابت الأنصاري، (رسالة ماجستير)، مقدمة إلى قسم اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري بقسنطينة، السنة الجامعية: 2004/2003.

#### خامساً: الملتقيات الدولية والوطنية

1. على القاسمي: النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، ندوة المصطلح النقدي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس - كلية الآداب.
2. أحمد أبو زيد: بديع القرآن ومصطلحاته: تنقيح وتجديد في الترتيب، ضمن ندوة "الدراسة والمصطلحية والعلوم الإسلامية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس بفاس، 1993م.

سادساً: المواقع الإلكترونية:

1. الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبولين، فكر تربوي متجدد،  
<https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/268140>

# فهرس الأيات القرآنية:

رقم الصفحة	رقم الفصل	الآية
3	1	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات [9]
3	1	﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُنُوبِي ﴾ الأحقاف [15]
24	1	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ البقرة [234]
25	1	﴿ وَتَحْمِلُ أَنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلَغِيهِ إِلَّا بَشِقِ الْأَنْفُسِ ﴾ النحل [7]
81	2	﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِهَمِّ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يونس [22]
82	2	﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ الدخان [29]
83	2	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ ﴾ البقرة [14، 15]
83	2	﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة [194]
84	2	﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ هود [87]
84	2	﴿ قُتِلَ الْخَرِصُونَ ﴾ الذاريات [10]
84	2	﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴾ عبس [17]
85	2	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ البقرة [14، 15]
85	2	﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ المائدة [116]
85	2	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾ النبأ [1، 2]
98	2	﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ يونس [21]
97		﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ النور [37]
102	2	﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ الروم [19]
102	2	﴿ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ الحج [61]
103	2	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ البروج [1-3]
104	2	﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ الروم [43]
104	2	﴿ وَأَسَامَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ النمل [44]

105	2	﴿ وَمَا يَكُومِنَ تَعَمَّةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ النحل [53، 54]
105	2	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ الفرقان [23]
106	2	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ الأنبياء [18]
107	2	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ النور [39]
107	2	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ابراهيم [18]
110	2	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ المائدة [38]
111	2	﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ابراهيم [19-21]
152	3	يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴿ سُبْحٰنَ رَبِّكَ ﴾ سبأ [2]
152	3	﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْضِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾ البقرة [245]
156	3	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ البقرة [18]
167	3	﴿ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ آل عمران [26]
167	3	﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ البقرة [286]
167	3	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِينًا فَأَخْيَيْنَاهُ ﴾ الأنعام [122]
167	3	﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ نوح [25]
167	3	﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الروم [6، 7]
168	3	﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ التوبة [82]
169	3	﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ الرحمن [5]
170	3	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الأنعام [103]
171	3	﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُعْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ المائدة [118]
173	3	﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يونس [19]
175	3	﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ المائدة [116]

175	3	﴿ بِنَبِيِّ إِدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُرُ وَرِيثًا وَلِبَاسِ التَّقْوَى ذَلِكَ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف 26]
176	3	﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة 194]
178	3	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات 47]
180	3	﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف 46]
181	3	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [فاطر 12]
182	3	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ﴾ [الإسراء 12]
183	3	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [هود 105]
184	3	﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخَالِدِ ﴾ [فصلت 28]
186	3	﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان 29]
187	3	﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَّتَجَوَّاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَرَزَّعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفَّضِلٌ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد 4]
193	3	﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِعَدِ إِسْلِمِهِمْ وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [التوبة 74]
198	3	﴿ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون 8]
201	3	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُسْأَلُنَا عَنَّا سَاعَةً ﴾ [الروم 55]
203	3	﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب 37]
203	3	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح 10]
203	3	﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء 168]
204	3	﴿ ﴿١٢﴾ مَا لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح 12-14]
204	3	﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [الغاشية 13، 14]

## فهرس الآيات القرآنية

205	3	﴿ وَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ الغاشية [15، 16]
205	3	﴿ وَأَتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١٧﴾ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الصافات [117، 118]
208	3	﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ الأعراف [201، 202].
208	3	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ الضحى [9، 10]
215	4	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٦﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ المعارج [19-21]
226	4	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿١٦﴾ الْأَنْبِيَاءِ ﴾
230	4	﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ الحجر [94]
230	4	﴿ عَجَلْنَا لَنَا قِطْنَا ﴿١٦﴾ ﴾ سورة ص [16]
230	4	﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ البقرة [93]
231	4	﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ يونس [39]
240	4	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص [1]
240	4	﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ الإسراء [105]
245	4	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿٣٨﴾ الدخان [38]
245	4	﴿ بِكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ النور [35]
248	4	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ ﴾ الحديد [20]
251	4	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الحجر [30]
251	4	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ الأحزاب [35].
251	4	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ المؤمنون [1]
252	4	﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ التوبة [84]
252	4	﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سَنِيًّا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ الانفطار [19]
254	4	﴿ فَصَلَّتْ ءَابَتْهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فصلت [3]
258	4	﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ ﴾ المائدة [116]

260	4	﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن تَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ البقرة [266]
266	4	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْعَصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ الأعراف [154]
267	4	﴿ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البقرة [43]
267	4	﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ ﴾ المائدة [47]
271	4	﴿ أَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ الأعراف [155]

# فهرس الأبيات الشعرية :

الرقم	اسم الشاعر	البيت الشعري	ورد في البحث	
			الفصل	الصفحة
1	الخنساء	طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا	1	38
2	العجاج	..... وفاحماً ومرسناً مسرجاً	1	54
3	عمر بن أبي ربيعة	أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَيْفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَمَمَّ تَتَكَلَّمُ فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَيْبِ الْمَتِيمِ	2	-72 73
4	دؤاد ابن حريز الإيادي	يَرْمُونُ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحِي الْمَلَاظِحِ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ	2	73
5	مجهول القائل	وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكْدُ لِسَانَ الْحَافِظِ الْمُنْحَوِّظِ	2	74
6	الأشهب بن رميلة	هُم سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَمَّى بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَا تُنَوِّءُ بِسَاعِدِ	2	77
7	النابعة الذبياني	يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَنَدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ	2	82
8	أبو كبير الهذلي	يَا وَيْحَ نَفْسِي كَأَنَّ جَدَّةَ خَالِدٍ وَبِياضَ وَجْهَكَ لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ	2	82
9	جرير	الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا	2	83
10	النابعة الذبياني	وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقَ مَنْ قَرَعَ الْكُتَابِ	2	88
11	النابعة الجعدي	فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا بَيَقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسِرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا	2	88
12	طرفة بن العبد	فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيْرَ مَفْسِدُهَا صُوبَ الرِّيْعِ وَدِمَّةَ تَهْمِي	2	88
13	أبو هلال العسكري	فِي الْبَابِيَّاسِ إِذَا أُوْطِئَتْ سَاحَتُهَا خَوْفٌ وَحَيْفٌ وَإِقْلَالٌ وَإِفْلَاسُ وَكَيْفَ يَطْمَعُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ مَنْ حَلَّ فِي بَلَدٍ نِصْفُ إِسْمِهِ يَاسُ	2	90
14	ابن دريد	لَوْ أَوْحَى النَّحْوُ إِلَى نَفْطُوْبِهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ ... وَصِيرَ الْبَاقِي صِرَاحًا عَلَيْهِ	2	90
15	أحمد بن أبي طاهر	إِذَا أَبُو قَاسِمٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ لَمْ يَحْمَدِ الْأَجُودَانَ: الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ تَضَائِلُ الْأَنْوَارِ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْ حَدَّ عَزْمَتُهُ تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ: السِّيفُ وَالْقَدْرُ مَنْ لَمْ يَبْتَ حِذْرًا مِنْ حَدِّ صَوْلَتِهِ لَمْ يَدْرِ مَا الْمُرْعِجَانِ: الْخَوْفُ وَالْحِذْرُ	2	92
16	مجهول القائل	لَمَّا أَطْعَمَكُمْ فِي سَخِطِ خَالِقِنَا ... لَا شَكَّ سَلَّ عَلَيْنَا سَيْفَ نَقْمَتِهِ	2	93
17	علقمة	وَمُطْعَمِ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعَمُهُ أَتَى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ	2	94
18	أبو تمام	وَمَا ضَيْقُ أَفْطَارِ الْبِلَادِ أَضَاقَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي	2	94
19	طفيل الغنوي	وَأَحْمَرُ كَالدِّيَابِجِ أَمَا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَا أَرْضُهُ فَمُحْوَلُ	2	101

103	2	لَيْتُ بَعَثَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ، إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا	زهير	20
103	2	سَلِيمِ الشَّطْيِ، عَبَلِ الشَّوَى، شَنِجِ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ	امرئ القيس	21
104	2	فَلَمَّا رَدَّهَا فِي الشَّوْلِ شَالَتْ بِذِيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعَا	القطامي	22
104	2	حَدَقَ الْأَجَالَ آجَالَ وَالهُوَى لِلْمَرْءِ قَتَالَ	أبي سعيد المخزومي	23
105	2	سَأْتِي عَلَى عَهْدِ الْمَطِيرَةِ وَالْقَصْرِ وَأَدْعُو لَهَا بِالسَّاكِينِ وَبِالْقَطْرِ	ابن المعتز	24
105	2	فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يُسِيءُ الْمَعَادِيَا	النابغة الجعدي	25
107	2	وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرُّجَاجِ يَنْلُهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رَكِبَتْ كُلَّ لَهْدَمِ	زهير	26
107	2	وَمَا دَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ	امرئ القيس	27
108	2	فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ جِلْمِي فِيهِمْ كَانَ عَلَى جُهَّالٍ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي	جرير	28
108	2	وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ	زهير	29
109	2	وَتُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَتُتْبِعُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا	عمرو بن الأيهم التغليبي	30
109	2	وَهُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ	أوس بن غلفاء	31
110	2	أَنْتَسَى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمِي بِفِرْعَ بِشَامَةٍ سُقِي الْبِشَامُ	جرير	32
110	2	مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ الْعَيْثُ أَتَيْتُهَا الْخِيَامُ	جرير	33
111	2	رَمْتَنِي وَسِئْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا طُلُوحِ عَشِيَّةِ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَلَا يَزَالُ يَهِيمُ أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمِيْتُهُ وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالْبِضَالِ قَدِيمُ	. أبو حية النميري	34
112	2	وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرِ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ	مجهول القائل	35
114	2	نُؤُومِ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ .....	امرئ القيس	36
121	2	ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاخَةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبُ أَمْ مَذْهَبُ	أبو تمام	37
121	2	نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاطِرَاهُ أَوْدَعَانِي أَمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي	أبي الفتح البستي	38
125	2	وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلَكَا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يَقَارِبُهُ	الفرزدق	39
128	2	وَتَظَنَّ سَلْمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ	مجهول	40
129	2	يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةَ وَحِي الْمَلَاخِظِ خَيْفَةَ الرِّقْبَاءِ	مجهول	41
131	2	اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُو دَ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ	ابن المعتز	42
133	2	حَمَلْنَاهُمْ طَرًّا عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابَسَا	مجهول	43

134	2	في كفه في كل حال	لاح أنوار الهدى	مجهول	44
139	3	تَضِلُّ الْعِقَاصَ فِي مَثْنَى وَمُرْسَلٍ	عَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا	امرئ القيس	45
140	3	وَلَيْسَ قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ	وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ فَقْرٍ	مجهول القائل	46
146	3	* سهر دائم وحن طويل	قال لي كيف أنت قلت عليل *	ابن الزبير	47
	3	غَلَقْتُ لَضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ	غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا	كثير	48
147	3	* أيادي لم تمن وإن هي جلت ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت	سأشكر عمرا إن تراخت منيتي * فتي غير محبوب الغنى عن صديقه	ابن الزبير	49
148	3	أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَيَسْمَعُ وَاعٍ	شَجْوُ حُسَايِدِهِ وَغَيْظُ عَدَاؤِهِ	البحثري	50
152	3	صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ	لا والذي هو عالمٌ أَنَّ النوى	أبو تمام	51
155	3	وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر	سيدكرني قومي إذا جدّ جدّهم	أبو فراس الحمداني	52
156	3	طُوِيَتْ أَتَاخٌ لَهَا لِسَانَ حَسَوِدٍ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعَوْدِ	وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ لَوْلَا إِشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ	أبو تمام	53
161	3	يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ	وجعلت كوري فوق ناجية	طفيل الغنوي	54
161	3	غَلَقْتُ لَضَحْكَتِهِ رِقَابَ الْمَالِ	غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا		55
161	3	رويدك يا أبا عمرو بن بكر ودونك فاعتجر منه بشرط	ينازعني رداي عبد عمرو لي الشرط الذي ملكت بميني	دون عزو	56
165	3	وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانَ	الضاربين بكل أبيض مخدم	البحثري	57
165	3	في قبة ضربت على ابن الحشرج	إِنَّ السَّمَاةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى	زياد الأعجم	58
168	3	عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يُسِيءُ الْأَعَادِيَا	فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ	غير منسوب	59
170	3	من الخبر المأثور منذ قديم عن البحر، عن كفت الأمير تميم	أصح وأقوى ما سمعناه في الندى أحاديث ترويهما السبيل عن الحيا	ابن رشيق	60
172	3	أَشَدُّ وَإِنْ يَلْفُوا بِضَنْكَ أَنْزِلِ	إِنْ يُلْحَقُوا أَكْزُرُ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا	عنتر بن شداد	61
174	3	قَلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا	قَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئًا نُجِدُّ لَكَ طَبْخَهُ	أحمد الأنطاكي	62
176	3	أَصَاخَتْ إِلَى الْوَأَشِي، فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ	إِذَا مَا نَحَى النَّاهِي، فَلَجَّ بِي الْهَوَى	البحثري	63
176	3	بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّمَمُ	قَفَّ بِالذِّبَارِ الَّتِي لَمْ يَعْمُقْهَا الْقَدَمُ	زهير	64
178	3	بالحسن تملح وفي القلوب وتعذب	ووراءٌ تُسَدِّدُ الْوَشَاحَ مَلِيَّةٌ	البحثري	65
180	3	إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرَ الْحَيِّ وَالْوَتْدِ وَذَا يَشْجُ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ	ولا يقيم على ضميم يراد به هذا على الخسف مربوط برمته	المتلمس	66
180	3	إذا صحبا المرء غير الكبد	أديبان في بلخ لا يأكلان	دون عزو	67

		وهذا قصير كظل الوتد	فهذا طويل كظل القناة		
180	3	مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ	إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَّةَ	البحثري	68
181	3	وقادَ وذادَ وعادَ وأفضل	أفادَ وجادَ وسادَ وزادَ	امرئ القيس	69
182	3	وقلي كالنار في حرها	فوجهك كالنار في ضوئها	رشيد الدين الطواط	70
182	3	تُشَقَّى بِهِ الرُّؤْمُ وَالصِّبْأَنُ وَالْبَيْعُ لِلسَّبِيِّ مَا نَكَّحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا	حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَزْيَاضِ حَرْشَنَةٍ لِلسَّبِيِّ مَا نَكَّحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا	المتنبي	71
183	3	قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * سجية تلك منهم غير محدثة * * إن الخلائق فاعلم شرها البدع	قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * سجية تلك منهم غير محدثة * * إن الخلائق فاعلم شرها البدع	حسان بن ثابت	72
184	3	بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلُ الْفَيْتَقِ الْمَرْحَلِ	وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَعَى	ذو الرمة	73
185		تَحْوِي الْعَنَائِمَ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ	فَلَمِنَ بَيْتِثُ لَأَرْحَلَنَّ بِعَزْوَةٍ	قتادة بن مسلم الحنفي	74
185	3	وهل تُطِيقُ وداعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ	وَدِعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَجِلٌ	الأعشى	75
186	3	تبكي عليك، نجوم الليل والقمر	الشمس طالعة ليست بكاسفة	جرير	76
188	3	* حمت به فصببها الرخصاء	لم تحك نائلك السحاب وإنما *	المتنبي	77
188	3	إِخْلَافَ مَا تُرْجُو الدِّثَابُ	مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ، وَلَكِنْ يَتَّقِي	المتنبي	78
189	3	* نجى حذارك إنساني من الغرق	يا واشيا حسنت فينا إساءته *	مسلم بن الوليد	79
189	3	لما رأيت عليها عقد منتطق	لو لم تكن نية الجوزاء خدمته **	بيت فارسي	80
190	3	كما دماؤكم تشفي من الكلب	أحلامكم لسقام الجهل شافية	الكميت	81
191	3	بِحِنْ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ	وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ	النابعة الذبياني	82
191	3	جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا	فَتَى كَمَلْتُ أَحْلَافَهُ غَيْرَ أَنَّهُ	النابعة الجعدي	83
193	3	لهنت الدنيا بأنك خالد	نحبت من الأعمار ما لو حويته	المتنبي	84
194	3	* أعد به على الدهر الذنوبا	أقلب فيه أجفاني كأني *	المتنبي	85
195	3	** فمن لي بخل أودع الحلم عنده	ولا بد لي من جهلة في وصاله **	ابن نباتة	86
195	3	* وأسعفنا فيمن نحب ونكرم * ودع أمرنا أن المهم المقدم	أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا * * فقلت له نعماك فيهم أتمها *	عبد الله بن طاهر	87
196	3	* ليت عينيه سواء	خاط لي عمرو قباء *	ينسب إلى بشار	88
197	3	بأن الفتى يهدي وليس بفعال	وقد علمت سلمى وإن كان بعلها	امرئ القيس	89
197	3	أيا شجر الخابور مالك مورقا ** كأنك لم تجزع على ابن طريف		الخارجية	90
198	3	** أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي	ألمع برق سرى أم ضوء مصباح **	البحثري	91

198	3	وما أدري وسوف إخال أدري ** أقوم آل حصن أم نساء	زهير	92
199	3	قلت ثقلت إذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالأيادي	الحسن بن أحمد	93
199	3	قلت طَوَّلْتُ قال لا بل تَطَوَّ لَت وأبرمتُ قالَ حَبْلٍ ودادي	الحسن بن أحمد	94
200	3	قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب	دريد بن الصمة	95
201	3	إذا الخيلُ جابتُ فسَطَلْ الحَرْبِ صَدَّعُوا صُدُورَ العَوالي في صُدُورِ الكَتائبِ	أبو تمام	96
201	3	مَنْ ماتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ	أبو تمام	97
203	3	سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ** وليس إلى داعي الندى بسريع	الأقيشر الأسدي	98
205	3	مها الوحش إلا أن هاتا أوانس ** فنا الخط إلا أن تلك ذوابل	أبو تمام	99
205	3	فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا ** وأقدم لما لم يجد عنك مهربا	البحثري	100
206	3	مَوَدَّتْهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلِ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ	غير منسوب	101
207	3	يا خاطب الدنيا الدنية إنها ** شرك الردى وقرارة الأكدار	الحريري	102
207	3	جُودِي عَلَى المِسْتَهْتِرِ الصَّبِّ الجَوَى وَتَعْطِفِي بِوِصَالِهِ وَتَرَحَّمِي ذَا المَبْتَلِي المَتَفَكِرِ القَلْبِ الشَّجِي نَمَّ اكْشَفِي عَنِّ حَالِهِ لَا تَطْلُمِي	الحريري	103
208	3	سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أباي لم تمن وإن هي جلت فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَائِهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِيهِ حَتَّى بَجَلَّتْ	عبد الله بن الزبير	104
223	4	وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يُقَارِبُهُ	الفرزدق	105
223	4	سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنكُمْ لَتَفْرُوبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لَتَجْمُدَا	العباس بن الأحنف	106
224	4	وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر	بدون نسبة	107
242	4	يا طفلة السنِّ يا صغيرتها أصبحت إحدى المصائب الكبر	ابن الرومي	108
242	4	وصغيرة علقنتها كانت من الفتن الكبار كالبدنر إلا أنها تبقي على ضوء النهار	بدون نسبة	109
242	4	بُحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ	أبو نواس	110
247	4	ووفيت الحتوف من وارث وا ل وأبقاك صالحا ربُّ هود	أبي عدي القرشي	111
247	4	أقسم بالفجر وبالعشر والشفع والوتر ورب لقمان في منزل محكم ناطق بنور آيات وبرهان فالفجر فجر الصبح والعشر عش ر النحر والشفع نجيان محمد وابن أبي طالب والوتر رب العزة الباني باني سموات بناها بلا تقدير إنس ولا جان	السيد الحميري	112

258	4	دم على الأيام والزمن	يا أمين الله عش أبدأ	أبي نواس	113
255	4	وَالطَّحَا وَالتَّقَاخُ وَالعَلطبيسُ وَالهَجْرِسُ وَالطَّرْقَسَانُ وَالعَسطوسُ حِينَ تُرَوَى وَتَشْمَعُزُّ النُّفوسُ شِي مِنْهَا وَيُتْرَكُ المَانوسُ وَمَقَالِي عَقَنَقْلَ قَدَموسُ لِكَ عَلَى العودِ إِذْ تُدَارُ الكُؤوسُ يَ إِذَا مَا أُدِيرَتِ الحَنَدَرِيسُ قُ دَرَى أَنَّهُ العَزِيرُ النَفِيسُ عَلِمَ النَّاسُ مَا يَكُونُ الجُلوسُ فِي نَشَافِ نَحْفُ فِيهِ الرُّؤوسُ ظ إِذَا أَشَكِلَتِ عَلَيْهِ الأَسوسُ مَذَهَبُ النَّاسِ مَا يَقُولُ الرَّئِيسُ وَلَدَيْدُ الأَلْفَاظِ مِغْنَاطِيسُ	إِنَّمَا الحَيْرَبُونَ وَالدَّرَدِيسُ وَالسَّبَنَتِي وَالحَقِصُ وَالهَيْقُ لُعَّةٌ تَنْفُزُ المِسامِعُ مِنْهَا وَقَبِيحٌ أَنْ يُذَكَّرَ النَّافِرُ الوَح أَيْنَ قَوْلِي هَذَا كَتَبْتُ قَدِيمٌ لَمْ نَجِدْ شَادِيًّا يُعْغِي قِفَا نَب لَا وَلَا مَنْ شَدَا أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي أَتْرَانِي إِنْ قُلْتُ لِلحِجَبِ يَا عَل أَوْ إِذَا قُلْتُ لِلقِيَامِ جُلوسُ حَلَّ لِلأَصْمَعِيِّ جُوبَ الفَيَافِي وَسُؤَالَ الأَعْرَابِ عَن ضَيْعَةِ اللَّف دَرَسَتْ تِلْكَمُ اللُّغَاثُ وَأَمْسَى إِنَّمَا هَذِهِ القُلُوبُ حَدِيدٌ	صفي الدين الحلبي	114
257	4	ل النوك من عاش كذا	والعيشُ خيرٌ في ظلا	الحارث بن حلزة	115
257	4	فما نطفة من ماءٍ نحضٍ عذبةً ... تمنع من أيدي الرقاة ترومها بأطيب من فيها لو أنك ذقتها ... إذا ليلة أسجث و غارت نجومها		من دون نسبة	116
258	4	وفي كل حي ذروة وسنام	فكنت سناما في فزارة تامكا	عامر بن الطفيل	117
259	4	وما ذاك إلا حُبٌّ من حلٍّ بالرَّمْلِ	سقى الرَّمْلُ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَابُهُ.	جرير	118
259	4	ألقاه من زهد على غاربي وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب	ملكته جبلي ولكنّه	اليزيدي	119
259	4	وبلغ نيمراً، إن عرضت، ابن عامرٍ فأبي أخٍ في النائباتِ وطالبِ		دريد بن الصمة	120
262	4	إلا إنما غادرت يا أم مالكٍ . صدى أينما تذهب به الريح يذهب		بدون عزو	121
262	4	بعودٍ ثمام ما تأود عودها	ولو أن ما أبقيت مبي معلق	بدون عزو	122
268	4	لها الليل إلا وهي من سندس خضر	تردى ثياب الموت حمرا فما أتى	أبو تمام	123
269	4	إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ** على طرف المهجران إن كان يعقل ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل		مهن بن أوس	124
270	4	من راقب الناس لم يظفر بحاجته ** وفاز بالطيبات الفاتك اللهج		بشار بن برد	125
270	4	من راقب الناس مات غما ** وفاز باللذة الجسور		سلم الخاسر	126
270	4	بسمر القنا والبيض عيننا وحاجبا	خلقنا لهم في كل عين وحاجب **	إبراهيم الغزي	127

270	4	خلفنا بأطراف القنا في ظهورهم ** عيوننا لها وقع السيوف حواجب	ابن نباتة	128
271	4	تصد حياء أن تراك بأوجه ** أتى الذنب عاصيها فليم مطيعها	البحثري	129
271	4	وجرم جره سفهاء قوم ** وحل بغير جارمه العذاب	المتنبي	130
271	4	سُلبُوا، وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمُ مُحْمَرَةً، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا	البحثري	131
271	4	يَيْسَ التَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجْرَدٌ مِنْ غَمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُعَمَّدٌ	أبو الطيب	132
272	4	حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَدَيْدَةً	أبو الشيبخ الخزاعي	133
272	4	أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ	أبو الطيب	134
273	4	فلو كانت الأخلاق تحوي ورائه ** ولو كانت الآراء لا تتشعب لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى ** كما أن كل الناس قد ضمهم أب ولكنها الأقدار كل ميسر ** لما هو مخلوق له ومقرب	منصور الهروي الأزدي	133
273	4	عَلَى أَبِي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا	الحريري	134
274	4	وقال علي في التعازي لأشعث ... وخاف عليه بعض تلك المآثم أتصبر للبلوى عزاءً وحسبة ... فتؤجر أم تسلو سلو البهائم	أبو تمام	135
275	4	إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ ** وصدق ما يعتاده من توهم	المتنبي	136
-275	4	أترى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب وقت الزوال	ابن المعتز	137
276		علموا أنني مقيم وقلبي * راحل فيهم أمام الجمال مثل صاع العزير في أرحل القوم * ولا يعلمون ما في الرحال		
276	4	فبت كأني ساورتني ضئيلة ** من الرقش في أنيابها السم نافع	الناطقة الذبياني	138
277	4	فَقَا نَبَاكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْلِ	امرئ القيس	139
279	4	دع ذا وعد القول في هرم خير البداية وسيد الحضر	زهير	140
279	4	إن البخيل ملوم حيث كان ول كن الجواد على علاته هرم	زهير	141
280	4	لو رأى الله أن في الشيب خيرا ** جاورته الأبرار في الخلد شيبا كل يوم تبدي صروف الليالي ** خلقا من أبي سعيد غريبا	أبو تمام	142
280	4	وإني جدير إذ بلغتك بالمني ** وأنت بما أملت منك جدير فإن تولي منك الجميل فأهله ** وإلا فإني عاذر وشكور	أبو نواس	143

# فهرس الموضوعات

مقدمة	..... (أول)
الفصل الأول: في قضايا المصطلح البلاغي الحدود والمفاهيم	1
توطئة	2
أولاً: شرح مفاهيم العنوان	3
1. المصطلح	3
1.1. لغة	3
2.1. اصطلاحاً	6
3.1. شروط وضع المصطلح	7
4.1. النشأة والتأسيس المصطلحي قديماً عند العرب	9
5.1. تأسيس علم المصطلح عند العرب حديثاً	15
6.1. الفرق بين المصطلح والمفهوم	16
7.1. عناصر المصطلح	12
8.1. آليات وضع المصطلح	18
2. البلاغة	23
1.2. تعريف البلاغة	24
لغة	24
ب. اصطلاحاً	25
1. الجاحظ	27
2. المبرد	29
3. أبو هلال العسكري	30
4. فخر الدين الرازي	31

32.....	5. السكاكي :
33.....	6. القزويني :
35.....	تعليق.....
36.....	2.2. تعريف البلاغة من منظور المحدثين :
37.....	2.3. أقسام علم البلاغة :
37.....	أ. علم البيان :
40.....	ب. علم المعاني :
43.....	ج. علم البديع :
46.....	ثانياً : القزويني وكتاب الإيضاح : دراسة من حيث الشكل والمنهج والمضمون :
46.....	1. الوضع السياسي والثقافي في عصر الخطيب القزويني :
47.....	2. بيان حال البلاغة في عصر الخطيب القزويني :
48.....	3. كتاب الإيضاح من حيث الشكل :
51.....	4. كتاب الإيضاح من حيث المضمون :
64.....	ثالثاً. علم المصطلح تأسيس نظري :
65.....	الفصل الثاني : في قضايا المصطلح البلاغي قبل القزويني.....
70.....	أولاً : المصطلح البلاغي عند الجاحظ.....
81.....	ثانياً : المصطلح البلاغي عند ابن قتيبة.....
86.....	ثالثاً : المصطلح البلاغي عند أبي هلال العسكري.....
95.....	رابعاً : المصطلح البلاغي عند الباقلاني.....
115.....	خامساً : المصطلح البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني.....
123.....	سادساً : المصطلح البلاغي عند السكاكي.....

137.....	الفصل الثالث: المصطلحات البلاغية في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني.....
138 .....	توطئة.....
138.....	1-1 الفصاحة .....
142.....	2-1 المصطلحات البلاغية الواردة في أقسام البلاغة الثلاثة- علم المعاني علم البيان ، علم البديع-.....
142.....	أولا : علم المعاني.....
144.....	1-الإسناد الخبري.....
145.....	2-أحوال المسند إليه.....
147.....	3-أحوال متعلقات الفعل.....
149.....	4-القصر.....
150.....	5-الإنشاء.....
151.....	6-الفصل والوصل.....
152.....	7-الإيجاز والإطناب والمساواة.....
152.....	8-الحقيقة العقلية والمجاز العقلي.....
155.....	ثانيا : علم البيان.....
156.....	1-التشبيه.....
157.....	2-الإستعارة.....
158.....	3-الحقيقة والمجاز.....
164.....	4-الكناية.....
165.....	ثالثا : علم البديع.....
166.....	أ-المحسنات المعنوية.....
166.....	1-المطابقة.....

168.....	2-المقابلة.....
169.....	3-مراعاة النظر.....
172.....	4-التفويف.....
173.....	5-الإرصاد.....
174.....	6-المشاكلة.....
175.....	7-الاستطراد.....
175.....	8-المزاوجة.....
176.....	9-الرجوع.....
177.....	10-التورية.....
178.....	11-الف والنشر.....
179.....	12-التقسيم.....
180.....	13-الجمع.....
181.....	14-التفريق.....
182.....	15-الجمع والتفريق.....
183.....	16-التجريد.....
185.....	17-المبالغة المقبولة.....
186.....	18-المذهب الكلامي.....
187.....	19-حسن التعليل.....
190.....	20-التفريع.....
191.....	21-تأكيد المدح بما يشبه الذم.....
192.....	22-تأكيد الذم بما يشبه المدح.....

193.....	23- الاستتباع.....
194.....	24- الإدماج.....
196.....	25- التوجيه.....
196.....	26- الهزل الذي يراد به الجد.....
197.....	27- تجاهل العارف.....
198.....	28- القول بالموجب.....
199.....	29- الاطراد.....
201.....	ب- المحسنات اللفظية.....
201.....	1- الجناس.....
203.....	2- رد المعجز على المصدر.....
203.....	3- السجع.....
205.....	4- الموازنة.....
206.....	5- القلب.....
207.....	6- التشريع.....
208.....	7- لزوم ما لا يلزم.....
212.....	الفصل الرابع: المصطلحات البلاغية العامة في كتاب الإيضاح.....
212.....	توطئة.....
213.....	أ- الإيضاح ومصادره.....
213.....	1- السكاكي.....
214.....	2- عبد القاهر الجرجاني.....
214.....	3- الزمخشري.....

215.....	ب - التفريق بين أبواب البلاغة من حيث الغاية .....
216.....	ج - الجنوح إلى الاختصار .....
216.....	د - تجنب مناقشة المتقدمين .....
217.....	هـ - القزويني مع مفتاح العلوم .....
219.....	و - تأثير منهج القزويني في الكتب اللاحقة .....
222.....	و- المصطلحات البلاغية الواردة في كتاب الإيضاح .....
222.....	1- التاليف .....
222.....	2- ضعف التاليف .....
222.....	3- التعميد .....
223.....	4- التنافر .....
224.....	5- التنكير .....
225.....	6- التعريف .....
225.....	7- الإطلاق .....
226.....	8- الإعجاز .....
227.....	9- مطابقة الكلام لمقتضى الحال .....
228.....	10- الذوق .....
228.....	11- الطلب .....
229.....	12- الغريب .....
231.....	13- التأويل .....
232.....	14- النظم .....
234.....	15- الاختصار .....

235.....	16-الاحتراز.....
235.....	17-التخييل.....
236.....	18-القرينة.....
238.....	19-وجه الشبه.....
238.....	20-المقام.....
239.....	21-الخطاب.....
239.....	22-الإشارة.....
239.....	23-البسط.....
240.....	24-الدلالة.....
240.....	25-التمكين.....
240.....	26-مقتضى الظاهر.....
241.....	27-النقل.....
243.....	28-المغالطة.....
244.....	29-العدول.....
245.....	30-التمييز.....
245.....	31-التقييد.....
246.....	32-التقديم والتأخير.....
246.....	33-الاستدعاء.....
247.....	34-العصر.....
248.....	35-التركيب.....
248.....	36-الإبهام.....

249.....	37-التفسير
250.....	38-الفرض
250.....	39-التعميم
252.....	40-الامتناع
253.....	41-الشرط
254.....	42-الفاصلة
254.....	43-الاستهجان
256.....	44-الاختصاص
256.....	45-الإغلال
257.....	46-الوضع
258.....	47-التبكيث
258.....	48-التصدير
259.....	49-الاستئناف
259.....	50-التفصيل
260.....	51-الاستقصاء
261.....	52-الجامع
261.....	53-الاستقامة
261.....	54-الإفراط
263.....	55-التضاد
263.....	56-التهكم
264.....	57-النثر

265.....	58-الشعر.....
267.....	59.. الإطباق.....
267.....	59-الترشيع.....
267.....	60-الأمر.....
268.....	62-التدبيع.....
269.....	63-الإجمال.....
269.....	64-السرققات الشعرية.....
270.....	65-الانتعال (أو النسخ).....
271.....	66-الإغارة (أو المسخ).....
272.....	67-الإمام (أو السلخ).....
272.....	68-النقل.....
272.....	69-القلب.....
273.....	70-الاقتباس.....
274.....	71-التضمين.....
275.....	72-العقد.....
275.....	73-الحل.....
277.....	74-الابتداءات.....
277.....	75-براءة الاستهلال.....
279.....	76-التخلص.....
281.....	77-الاقتضاب.....
281.....	78-الانتهاء.....

---

---

282.....	8- فهرس المصطلحات البلاغية العامة
287.....	خاتمة
296.....	قائمة المصادر والمراجع
320.....	فهرس الآيات القرآنية :
326.....	فهرس الآيات الشعرية :
334.....	فهرس الموضوعات :

**ملخص:**

## ملخص:

يتناول هذا البحث الجوانب المصطلحية عند الخطيب القزويني من خلال دراسة المنظومة المصطلحية التي تضمّنها كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة"، وقد قامت تجربته على سرد وتحليل الكثير من المصطلحات البلاغية، والتي اشتملت على المصطلحات التي تمثل أقسام علوم البلاغة الثلاثة، والمصطلحات البلاغية العامّة التي تدخل تحت أحد تلك الأبواب.

ومن ثم ذهب البحث إلى التعريف بالمصطلح وجوانبه المتّصلة به، وكذا ضبط بعض المفاهيم الأساسية التي شكّلت العنوان الرئيس للبحث ، ثم التأميل — بعد ذلك — للمصطلحات البلاغية عند أوائل البلاغيين قبل القزويني، ابتداءً من الجاحظ وابن قتيبة و الباقلائي وأبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وصولاً إلى السكاكي؛ لأنّه الرجل الأول في المدرسة التي ينتمي إليها القزويني وهي المدرسة الكلامية المتأخّرة ، وذلك لمحاولة استيفاء كلّ الحقب التاريخية التي سبقت القرن السادس الهجري وهو ما مثّل الجانب النظري من البحث ، وأمّا في جانبه التطبيقي فقد تطرّق البحث إلى دراسة المصطلحات البلاغية العامّة التي تمثل في الأصل قسماً من أقسام علوم البلاغة الثلاثة، ثمّ النظر في الأبعاد اللغوية والفكرية في اختيار تلك المصطلحات ، ليخلص بعد ذلك إلى دراسة المصطلحات البلاغية العامّة المتّصلة بالظواهر اللغوية عموماً ، وبينما نحا القزويني إلى الإتيان بمصطلحات بلاغية جديدة أحياناً نجد أن بعضها قد اشتملت على ما يقابلها من مصطلحات أظهرت إبداع القزويني وعكست تأثره بالدراسات السابقة.

وتوج البحث بخاتمة أوردنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها مدعمة بتوصيات تتوج البحث وتنتقل به إلى آفاق أوسع.

**الكلمات المفتاحية:** المصطلح البلاغي، الخطيب القزويني، البلاغة العربية.

## **abstract**

This research addresses the terminology of -ALKHATIB ALKAZWINI- by examining the terminology contained in his book "EL IDAH FIOULOUM AL BALAGHA"

His experiment was based on the narration and analysis of many rhetorical terms, which included terms representing the three departments of the sciences of eloquence, and general eloquent terms at fall under one of those sections.

Then the research went on to define the term and its related aspects, as well as to adjust some of the basic concepts that formed the main title of the research, and then to consolidate the rhetorical terms of the early Al-Qazwini, starting from Al-Jahid, Ibn Qutaiba, Al-Baqlani, Abu Hilal Al-Askari, Abd Al-Qahir Al-Jurjani, and up to Al-Sakaki ;Because he is the first man in the school to which the Qazwini belong, which is the late speech school, in order to try to complete all the historical periods that preceded the sixth century A.H., which represented the theoretical aspect of the research. As for its practical aspect, the research touched on the study of general rhetorical terms, which are originally a part of the three departments of the sciences of eloquence, and then on the consideration of the linguistic and intellectual dimensions in selecting those terms. After that, let us examine the general eloquence of eloquence related to linguistic phenomena in general. While the Qazwiny tended to come up with new language terms, sometimes we find that some of them included the corresponding terms that showed Qazwini's creativity, and reflected his influence in previous studies.

**Keywords:** rhetorical term, Al-Khatib Al-Qazwini, Arabic rhetoric.

## **resumé**

Cette recherche aborde la terminologie de -ALKHATIB ALKAZWINI- en examinant la terminologie contenue dans son livre "EL IDAH FIOULOUM AL BALAGHA" Son expérience était basée sur la narration et l'analyse de nombreux termes rhétoriques, qui comprenaient des termes représentant les trois départements des sciences de l'éloquence et les termes éloquents généraux tombent sous l'une de ces sections.

Ensuite, la recherche s'est poursuivie pour définir le terme et ses aspects connexes, ainsi que pour ajuster certains des concepts de base qui formaient le titre principal de la recherche, puis pour consolider les termes rhétoriques des premiers Al-Qazwini, à partir d'Al -Jahid, Ibn Qutaiba, Al-Baqlani, Abu Hilal Al-Askari, Abd Al-Qahir Al-Jurjani, et jusqu'à Al-Sakaki ; Parce qu'il est le premier homme de l'école à laquelle appartiennent les Qazwini, qui est le défunt école de la parole, afin d'essayer de compléter toutes les périodes historiques qui ont précédé le VIe siècle A.H., ce qui représentait l'aspect théorique de la recherche. Quant à son aspect pratique, la recherche a porté sur l'étude des termes rhétoriques généraux, qui font à l'origine partie des trois départements des sciences de l'éloquence, puis sur la prise en compte des dimensions linguistiques et intellectuelles dans le choix de ces termes. Après cela, examinons l'éloquence générale de l'éloquence liée aux phénomènes linguistiques en général. Alors que les Qazwiny avaient tendance à proposer de nouveaux termes de langue, nous constatons parfois que certains d'entre eux incluaient les termes correspondants qui montraient la créativité de Qazwini et reflétaient son influence dans les études précédentes.

**Mots clés :** terme rhétorique, Al-Khatib Al-Qazwini, rhétorique arabe.